

الكتب وجاهات نظر

في الثقافة والسياسة والفكر

Weghat Nazar - Volume 4 - Issue 40 - May 2002

مجلة شهرية - العدد الأربعون - السنة الرابعة - مايو ٢٠٠٢ - الثمن عشرة جنيهات

الحصار الاجتياح المقاومة

قراءة في ما يجري



ومقال

محمد حسنين
هيكسل

تعالف

ضد الملك

ثورة يوليو
خمسون عاما



حادي
العدد
٢٠٠٢



رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم المعلم
عضو مجلس الإدارة للشطب للإنتاج
أحمد العز
البحوث والتأليف
هديل قديم



تعتبر المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر
بالضرورة عن رأي وجهات نظر، إلا إذا أشارت إلى
ذلك صراحة ٥٥

كتب العدد :

- أيمن الصياد .. صفى.
- توني بوت .. مدير معهد رومارك بجامعة نيويورك.
- حسن حنفي .. استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة.
- سلامة أحمد سلامة .. صفى.
- عفيف الهميشي .. استاذ وباحث في العمارة والفن.
- قدرى حنفي .. استاذ علم النفس بجامعة عين شمس.
- محمد حسنين هيكل .. صفى.
- محمد الخليلي .. للدير العام السابق للمنظمة العربية للتربية والعلم والثقافة.
- حلمي محمد قاعود .. استاذ الآداب والفن بجامعة طنطا.
- هاشم النحاس .. ناقد سينمائي.
- هبة روف عزت .. مدرس مساعد العلوم السياسية .. جامعة القاهرة.
- يوسف القعيد .. صفى وروثي.

رسم العدد الفنان :

محمد حجي



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعوات ورقية
أو غير المساجات لكل أو بعض المقالات المنشورة
أو أجزاء منها، بغیر إذن كتابي مسبق من الناشر.



المراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٣ ميدان طلعت حرب، القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت : ٢٩٨٠٤٩٨ - ٢٩٢٠٤٩٦ - ٢٩٢٠٤٩٦ - ٢٩٢٠٤٩٦
البريد الإلكتروني (التحرير) : e-mail: info@alkotob.com
البريد الإلكتروني : www.veghatanazar.com

الاشتراكات :

السنة الواحدة (ثلاث أشهر عدد) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠ جنيه مصري - اتعايد بريد
عربي : ٦٠ دولار أمريكي - أوروبا وأفريقيا : ٧٠ دولار أمريكي - أمريكا وكندا : ٨٠ دولار
أمريكي - باقي دول العالم : ١٠٠ دولار أمريكي
إدارة الاشتراكات : شارع سيبيه للنشر - ص. ب. ٢٢ القنطرة - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٣٩٩٠٤٠ - فاكس : ٤٠٤٨٩٤٦ - e-mail: veghat@alkotob.com

ذمن النسخة :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية - السعودية : ٢٠ ريالاً - الكويت : ١٠ دينار - الإمارات : ٢٠ درهماً -
البحرين : دينار - قطر : ١٠ ريالاً - عمان : ريالان - لبنان : ٥٠٠٠٠ ليرة - سوريا : ١٥٠ ليرة -
الأردن : دينار - نصف ليبيا : دينار - جزائر : ٢٠٠ دينار - المغرب : ٢٠ درهماً - تونس : ٤ نفقير -
البحرين : ٣٠٠ ريال - فلسطين : دولاران.

Austria , France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

الكتاب وجهات نظر على الثقافة والسياسة والفكر

السنة الرابعة

العدد الأربعون

سبتمبر ٢٠٠٢

رئيس التحرير
سلامة أحمد سلامة
رئيس التحرير الفني
حلمي التونسي
مدير التحرير
أيمن الصياد

محتويات العدد :

- ٣ • كلمة .. إعادة قراءة ..
- ٤ • أيمن الصياد .. قراءة في ما يجري ..
- ٦ • توني بوت ..
- ٨ • إسرائيل .. إلى أين؟ ..
- ٨ • قدرى حنفي ..
- ١٠ • «شارون .. من هو؟ وماذا يريد؟» ..
- ١٠ • يوسف القعيد ..
- «أنا أكتب .. أنا أكره .. أنا أقتل .. إذن أنا شارون» ..
- مذكرات إرييل شارون .. ترجمة : أنطوان عبدي
- ١٦ • حلمي محمد قاعود ..
- «أحمد وداود .. السلام المستحيل» ..
- «أحمد وداود .. تأليف : فتحي غانم
- ٢٢ • حسن حنفي ..
- «الجهاد في التراث الإسلامي» ..
- ٣٠ • هاشم النحاس ..
- «سينما كمال الشيخ .. من التشويق إلى التحريض» ..
- ٣٦ • عفيف الهميشي ..
- «صنعاء .. عمارة التاريخ» ..
- ٤٤ • محمد حسنين هيكل ..
- «ثورة يوليو .. خمسون عاماً .. تحالف ضد الملة» ..
- ٦٠ • محمد الهيلي ..
- «عولة وأصولية وبين أدنية .. كتب يقرأها الغرب عن الإسلام» ..
- جميعه من الكتب الفرنسية
- ٦٨ • هبة روف عزت ..
- «إبراج أمريكا العاجية .. وحرورها غير المقدسة» ..
- ١- «Unholy War: Terror in the Name of Islam» .. تأليف : جون إسبوزيتو
- ٢- «Ivory Towers on Sand: Failure of Middle Eastern Studies in America» ..
- تأليف : مارتين كرامير
- ٧٢ • عروض موجزة ..
- ٧٦ • قصائد جديدة ..
- ٨٠ • رسائل ..
- ٨٢ • سلامة أحمد سلامة ..
- «نون» .. «الطريق المسود أمام الشباب في العالم العربي» ..

إعادة قراءة

إذا كانت الجمعية البوذية تقدم السعدت «متابو»، والاشيوية تقرأه «ميسا» فهما وتبشيرا، فإن «تفصيل» ما يجرى، والجملة اللغوية في جودره وإيمانها، ربما كان اللمعة التي يجب أن تفسطع بها شيرة مثل وجهات نظر، في مبعثها، ووضعية دوريتها، «مجلسا افتكار لا أخيار» لا يمكنها - كما أنه غير مطوب منها - اللهاث خلف تدافع أحداث تلفف أخبارها كل لحظة وسائل إعلام، تلك وظفتها وهذا مؤتمرا.

قبل أن تتداع «النار» في الجوارى منفرة بجريئ قد لا يبطي ولا يتر، كانت المطبعة قد دارت بعدد أبريل من «وجهات نظر»، وكان الأستاذ هيكل قد قرأه جديده للتاريخ نقل في التحليل النهائي ضرورة لهم بعض أبعاد ما جرى ويجرى، بدأت سلسلة مقالاته «ثورة يوليو/خمسون عاماً» في مأسسة تذكى مرور نصف قرن على لهاها، طارخا ومصاراة إيجابية عن جميعية من الأستاذة بيها:

« ما كانت الثورة في مصر سنة ١٩٥٢ حتمية، أو ضرورية؟
من هو جمال عبد الناصر، الرجل فيه ذيل الرئيس أو الزعيم أو الأسطورة، وهو أهم شخصية عربية في القرن العشرين، حتى وإن وقع الاختلاف على تقييم دوره بين مؤيد ومعارض، مسب وكار؟»

« ما الذي صنعتة ثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢، ما الذي عجزت عنه، وما الذي فعل بها - أو ضاع - بعد نصف قرن، وعلى مداخل قرن جديد؟
هيكل الذي بدأت علاقته بـ يوليو، التاريخ والحدث، ربما في حرب فلسطين ١٩٤٨، استمرت علاقته «الثورية» طوال تلك السنوات مشاكرا ومتابعا، وهو يمتدح، أو الأخرى مهموما، وبعد كل ذلك، وربما أيضا كاتبا، ينتظر منه قراءه أن يكتب، وإن يمكن، خاصة ويراء كل كلمة، كما عودا، منذ رويضة.

أيا ما كان أمر ما كان من علاقة درامية ومتوازنة بين قصة يوليو ١٩٥٢ وما بدأ في فلسطين ١٩٤٨، يظل الثابت والمثلث عليه، مهما كانت زاوية النظر - أن العلاقة، تذكير وتثاق، مزاوات قائمة، بعكم التاريخ والجغرافيا، وبمسابت السياسية - بداية لملامها، رغم السنين والأيام والتحولات، والفرق بأن «مهما» كثيرة قد جرت في الزمن.

ولأن حقائق التاريخ تقول بأن «الأسس هو الأبي الشرعي لليوم كما هو القدر» تأتي دائما أهمية «قراءة اليوم»، ما حدث وظن البعض أن «طواه التاريخ»!
فيل حوالى العامين، وقبل أن توتر المنطقة بالأحداث، و«تداع» وجهات نظر، قراءة كتاب يمكنه فيه كاتبه - الإسرائيلي هذا المرة - ميرون بنفيسيتي في قام الإسرائيليون قبل نصف قرن تذكى بعدد عظمى لم تجد حظا أبدا في إلقاء الضوء، أو الانضمام التاريخي
يحيى الكتاب الإسرائيلي وقائع الزواج القسري للفلسطينيين قبل خمسة عقود، ربما، كما هو معروف، أصدرت الأمم المتحدة توصيتها بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية على ٤٨٪ من مساحة فلسطين شمتد أن يملكون ٥٨٪ فقط منها، دولة عربية على مساحة ٤٦٪ تركها القرار أن يملكون حلفا ٧٥٪ من الأرض، وربما استقبل العرب القرار «بالظلم» بالاحتياجات والظواهرات، في حين استقبله اليهود، الذين صار اسمهم «الإسرائيليون»، بعمل منظم، وتبديل لخطة كانت تقاسمها بين أرواق من جودرون، وقد لا تكون مساهمة، فالناظرين لا يعرفون المساهمة عادة - أن الأسلوب لم يختلف كثيرا عما قرأه اليوم على شاشات التلفزيونات، وربما حاصروا القرن الصغير، ونفسوا القليل للناظرين كاتبا عما يرى أيوب تليديما، «أبدا أفرع بالتزوير» الذي داب الإسرائيليون ومزالوا على انتباهه، وربما، وليس في الأمر أيضا مصادفة - لم يكن اسم «أريل شارون» مبعوثا كما يجرى.

ويضحي المؤلف الإسرائيلي ليكني وقائع الأيام الستة والفلائن، والتي كان على اليهود، أن ينهوا فيها الجزء، الأكبر من تعليمهم، قبل أن ينهي البريطانيون انتدابهم في ١٥ مايو ١٩٤٨، وكيف

نجح من جودرون في طرد ٤١٠,٠٠٠ من سكان إسرائيل الفلسطينيين، ويصف المذابح التي كان الإسرائيليون يقومون عليها لتفريق سكان القرى، وكيف كان الاستيطان والجنود يمشون بقتل الفلسطينيين بعد اعتقالهم في جميعيات حيث تدفن البومرة الثانية من سبطها «قبل أن تقتل بدورها»، وكيف سحقوا النساء والأطفال في سيارات رميمهم، كدع بشرى على خطورة القوات العربية، ثم كيف أجسومهم في منتصف الطريق على أكرام حميد القمح الناشف، وصبرا عليهم بنزق، وأحرقهم.

هل يذكر اليوم بالبارحة، ربما.

كثير من القراء، والذين استقروهم مقال رئيس تحرير التوزيعات، «شارون»، وزير خارجية أمريكا «تذكروا» مقال الأستاذ هيكل في «وجهات نظر» قبل عام كامل عن رواية «عملية مبرين» والتي تمكن تفصيل عنها فلسطينية «مماجزة ومخاطرة» خطط لها الموساد الإسرائيلي، بهدف وضع أحد عملا في المكتب البيضاوي للبيت الأبيض رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، ليكون ذلك هو «الضمان النهائي الذي لا ضمان بعده لا ضمان فوقه». فهو كتاب بان يتحقق لها كل ما نطمح به، «أينما وأينما من العلم أيقنا»، ذلك أن رئيس وزراء إسرائيل، في البيت الأبيض، يطمح إسرائيل تحتاج إلى ضمان أمريكي نهائي يثبته لها طول السنوات القادمة الحاسمة، وهما القضية الثابتة النهائية لازمة للشرق الأوسط، ما لا تقدر عليه ضمانات الضبط المؤقتة لها، وما هو اقنع من «أظنية» مستديرة من الشيوع والازور، وما من أقوى من صف طويل شعايف من رؤساء تحرير الصحف ومديري الفضائيات وشركات السينما.

ويضحي النظر عن تفاصيل رواية يلمس فيها، بالضرورة - الواقع بالخيال، والنقص بالاحتلال والمكسر - رغم أن كاتبتها رجل مشاكرا أمريكي سابق، يذكر القراء أيضا قراءة هيكل للوثائق الإسرائيلية (وجهات نظر) نوفمبر ٢٠٠٠ والتي تحكم كيف يشاطر الإسرائيليون عن القدم العربية... وتشرح أيضا كيف يرى من جودرون أن «العرب» المظلمين أصلا يتناقضاتهم الداخلية، لتسهم قصير... فهو قد يستطعون تسمية جهودهم لفترة زمنية محدودة، لكنهم إذا طال الوقت تراءت تسميتهم، وضعت مساهمتهم، وأخذهم الفرنسي أخرى غير تلك التي جمعت بينهم... يوصي حين هيكل حواره مع الرئيس الفرنسي «فرانسوا ميتران»، حول اتفاق أرسله بعد أسابيع من إعلانه عام ١٩٩٢ والذي عبر فيه الرئيس الفرنسي، رغم أجورا، التنازل الاحتفالية وقتها، عن اعتقاده بأن الطرفين لا يزال على حد خسر أو ست سنوات ورغم كل ما قدمه عزرا بيريه، لأن الإسرائيليون سيحلون إلى يدور الفلسطينيين حتى ينفسوا سلف توقعاتهم قبل التدخل في التفاوض الجاد، وذلك بإضاعة الوقت والجهد، كديما في الاقتراب من مائدة المفاوضات ثم الاندفاع، منها، وروح الصيغ الراسمة المطاطة، التي تصعب كهيبة بإضاعة وقت إنساني في تفسيرها، فحسلا عن إغراق التفاوض الفلسطيني في بحر من الأفكار والمقترحات، والوساطة والواسطة، ثم الالتفاف حول كل شيء، للعودة دائما نقطة البداية.

لا شيء، يتغير إذن، ولكن بعضنا لا يقرأ!
ورغم كل ما يجرى، وكل ما يقال، تؤكد هيئة تحرير تلك المطلة على أن نيه لا هيكل قبل أشهر من خطورة اتجاها دا حويصا، يقصد أو يتردد - على أن تظل الأمة حبيسة إحساس الهزيمة واسيرة لذاتها حين تقل في أمورها الداخلية والخارجية ما هو مقبول منها أن تقبله، دون مراجعة أو احتجاج..

وجهات نظر



لأسباب يقدروا، ترتبط... قال كات لنا - «باستقامات مفترضة للقارئ في هذه اللحظة الساخنة»، ارتأى الأستاذ هيكل ألا يأخذ مقاله هذا العدد مكانه «الطبيعي» الذي اعتاده وأيقنه قارئ هذه المجلة طوال سنوات ثلاث انقضت من عمرها منذ أن بدأت فكرة تحمس لها ورعاها. وكان أن خصها بمقال شهري ينتظره للثوقين - دائما. «مقالة في عزة» يجرى... وقراءا لم جرى [مقال الأستاذ هيكل صفحة ٤٤]

الحصار والاجتياح والمقاومة

قراءة فسيماجيـرى



أيمن الصياد

اليومية، والإذلال المهين على حواجز تفصل بين مدن وقرى في التوصيف القانوني الجرد «مقتله».

وإذا لم يكن هذا يكفي، فعليه أن يقرأ: ثالثاً، التقارير المأهولة بحكم طبيعتها المنظمة (الدولية) للطفولة، «اليونيسيف»، والتي تقول بوضوح أن ١٠٠ طفل فلسطيني لقوا حتفهم نتيجة الممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى نهاية ٢٠٠٠ من بينهم ما يزيد على الفسمةائة بإصابات مباشرة من رصاص جنود الاحتلال أو قذائف الدبابات وصواريخ الطائرات^١!

ويسألونك عن الإرهاب؟!

ولا يوجد الرئيس الأمريكي حرجاً في أن يلق في حديقة الورود بداعب كلبه ويقول للصحافة «بوضوح: إن شارون رجل سلام، وأن علي عرفات أن يتكفل بالقضاء على أولئك الجرمين» لا أن يتكفل بالثبديد بهم.. وأن علي «اصدقائنا في العالم العربي خصوصاً مصر والسعودية والأردن» أن يلتزموا بوصف «آيات الأخرس» بالإرهاب!!

خطأ الأوراق والمفاهيم، وغيم سوء تدبير في الأفق، سرعان ما استدرجت سياسيين وفقهاء، في بلدان أخرج البعض فيها تظاهرات الذمت على حرق أعلام «صديقه» إلى جدل عظيم حول الالتقاط وندلرافلا... ومدى «سلامتها». وسرعان ما بحث محررو بعض الصحف في معاجمهم عن لفظة «بهيئة» لمصطلحات الشهادة والشهداء والاستشهاديين.



مرة أخرى، تنتظر إلى المشهد يتهدد نام.

طيار إسرائيلي يجلس «مفسدًا»، في طائرته الأباتشي المتطورة، يطلق صاروخاً على سيارة «مدنية» في أحد أرقعة نابلس فيقتل من فيها ومن تصادف مروره بهجواها. ويعود سائلاً ليختس فجأة من القهقهة، يترك الخبير مجرماً، «طائرة إسرائيلية لصابت هدفها».

أما إذا انتملقت فتاة في السادسة عشرة من عمرها بالشجاعة وحزام من المتفجرات، وذهبت لتفجر «نفسها» قبل أن تفجر حافلة إسرائيلية بها «مدنيون»، أو بالأحرى عسكريون في ثياب مدنية، «معلمون» من أو ناهبون إلى ميدان القتال والتقتيل... تصبح الأوصاف جاعة، أو سابقة للتجهيز، فالمعلمة «ارهابية»، والفتاة الصغيرة «مجرمة انتحارية»... في المقارنة... وما لاجرم لوعي العالين.

كان الدماء غير الدماء، والبشر غير البشر. وكان كل المطلوب من آيات الأخرس أن تترك الأباتشي أو تتخندق داخل دبابة لتطلق صاروخاً أو قذيفة وتعود آمنة. لتتجوز من مصفها بالإرهاب والوحشية!!

تعالوا مرة أخرى لننتظر... ونقارن.

إذا اغتالت إسرائيل الدولة، زعيماً فلسطينياً «أبو علي مصطفى» وهو عضو في قيادة لكتيان لرفضت أن تبدأ معه مسيرة سلام... فلا توجد مشكلة. ولا يوجد مشكلة انتهاك لخطوات «بيتة الفتنة» أما إذا انتقم وقار الرجل لاغتياح في مكتبه وأردوا الإسرائيلي المتطرف «زئيفي» قتيلًا، تقوم الدنيا ولا تقعد وتراق دماء الفلسطينيين إنهاراً قبل أن تضطر سلطاتهم المدنية

حجر... وحجر... وحجر... ودماء.

قصة هذا الشعب / الوطن: نصف قرن من الحجارة والدماء.

حجارة بيت تركوه في الـ ٤٨ على طن في عوبة... لم تحدث أبداً.

وحجارة بيت سوته الجرافات أيام القهر والفعل والإهانة، على ما فيه من طمأنينة قلقة... وذكريات مستحقة... ورغبة متعطشة... بحكم الآم الزمن وتجاويد الستين... في الأمن والسكنية... والسلام.

وحجارة طفل فشتل صورته «عاري الصدر أمام دبابة» ولدة عامين كالمين أن تستصدر قراراً من المنظمة «الدولية» بإرسال مراقبين لضمان أمن «الطرفين».

وتحت وملة الفيتو الأمريكي «المتكرر» وإحالة «الأباتشي» اليومية، يبدو أن خيار الحجارة كان حتمياً أن يسقط. أما خيار الدماء.

هل كان الفلسطينيون حقاً بحاجة إلى سفينة الأسلحة، ذات الروايات المتعددة المتشابهة كي يحاربوا؟!

في وطن اختار دماء أبنائه «الاستشهاديين» سلاحاً، لا يصبح للسؤال محل. وتلق «هل» مضمونها الاستسار... وتلق علامة التعجب، بالضرورة علامة الاستفهام.



ماذا بعد أن قال السياسي الإسرائيلي يوسي ساريد: «لم يبق في المناطق المحتلة حجر فوق حجر»؟

ماذا بعد أن قال عزمي بشارة «الإسرائيلي / العربي» الذي لم تقبله الديمقراطية الإسرائيلية: «لم يعد أمام الشعب الفلسطيني غير المقاومة»؟

وماذا بعد أن أدمى الجنود بكمر بنادقهم وجه «فنان» محمد بركة عضو الكتست، عندما خرج إلى الشارع يعبر عن رايه ورأي ناخبيه في بلد يقول، أو يدعي، أنه الديمقراطية الوحيد في الشرق الأوسط؟

الذين جربوا إذناً وعملية الديمقراطية الإسرائيلية، لفتهم عنصرية الإرث والواقع.

والذين راهنوا على أوسلو، أحبطتهم مفارقة أن تل أبيب هدت باعتبار المبعوث الدولي رود لارسن (السياسي الترويجي وأحد مهندسي أوسلو) شخصاً غير مرغوب فيه. لأنه تجرأ وأعلن عن أنه لما شاهد في مخيم جنين الدمر، وأحبطهم أيضاً أن الجميع قد نسوا أن فوهات الدبابات في رام الله مصوبة إلى نافذة ذلك الحاصل على نوبل... عقاباً له على عدم امتثاله.

الكامل، للعب دور الشرطي الساهر على أمن «عوار التاريخي» للمعن في التملص، حكومة بعد حكومة، من التقاتل وتمهدات... وتعامسات... وأن لا يتكرر أن يعيد قرامة أوسلو وجداولها

الزمنية! ثم أن راي وشرم الشيخ وأوراق كليتوتن المرفوعة في كاسم بديف؟

وعليه أن يقرأ: ثانياً، على أرض الواقع، مسلسل تهويد القدس واجتياح بيت الشرق، وتوسيع المستوطنات، وتجريد الأراضي الزراعية، ونسف المنازل، والغتيلات الأباتشي



المحاصر «دلاء» إشباع غرضة تاريخية عندما لم يقلل في كتاب ديفيد العرض «السفهي» الذي قدمه له كينيثون وباراك قبل عامين ليتنازل عن القدس وحق العودة مقابل ٨٦٪ من الضفة الغربية (مزروعة بالمستعمرات/ المستوطنات الإسرائيلية ومقسمة بشبكة طرق تلغ تحت السيطرة الكاملة للجيش الإسرائيلي)!! هذا أو لا حل.

مستعمرات... أو السيد الرئيس = لافرق - عليك أن تنسى، بشجاعة الفرسان، ليس فقط حكمك القديم بتحرير كل فلسطين، ولا حكمك اليوتوبى، «دولة ديمقراطية للشعبين»، ولا حتى كل تلك القرارات الدولية التي لم تأخذ منها على مدى نصف قرن غير أرقام خفرت في ذاكرتك، وإنما عليك أن تنسى، أيضاً، كل ما كانت أو سولر قد وعدت به، رغم التوقيعات والتشبهات والشركاء... والراحة.



ماذا بعد كل تلك الدماء والدمار؟

يقول الإسرائيليون، الذين منازوا يمشون عن شرطي مناسب مستعدين من الذاكرة ما فعلوه مع أمم المسيحية وليس حكومة عموم فلسطين قبل نصف قرن، إننا نلكر في الإفراج عن عرقات ليهب إلى غزة (٣٦٠ كيلومتراً مربعاً) لنجرب ما إذا كان سينجح في كبح جماح كل أولئك الذين أصبح الحائط ورامهم وماؤهم أمامهم... ولا خيار.

ويقول الاسريكيون أن الكرة في ملعب عرفات... وإن الإسرائيلييين ونوا بوعدهم بالانسحاب.

ويقول الواقع، والأرض، أن الإسرائيلييين لم يغفروا خطتهم أبداً لتسبب التدخل الأمريكي، فيوش طلب في الرابع من أبريل وقف الغزو وبدء الانسحاب، «بلا تأخير»، وخرجت كوندوليزا رايس بعد يومين فقط لتوضيح المعنى: «بلا تأخير، تعنى بلا تأخير... أي الآن...» إلا أن الأمر احتاج في الواقع ثلاثة أسابيع إضافية من القتل والتدمير (هى بالضبط الفترة التي كان الإسرائيليون قد قروها مسبقاً لعمليةهم) ليبدأوا. لا بالانسحاب، وإنما فقط بإعادة الانتشار. أي الخروج بالبيانات من داخل (بعض) المدن للمراقبة خارجها. فضلاً عن اجتياح ومن وأرى أخرى.

لا يهم... فالاسريكيون مرتاحون في تصريحاتهم الرسمية إلى أن الإسرائيلييين يستقبيرون... ونحن ننظر الآن من عرفات.

يخطئ كشيروا إن من يرأىهم، فقط، على واشتطن كما يخطئ من يعتقد أن الموقف الأمريكي، البادي الانحياز لإسرائيل، هو فقط من شاعيات ١١ سبتمبر، التي يخطئ أيضاً من بين العرب من يعتقد أن عليه الاكتفاء بالتراجع أمام التناحيات... أي الانحياز حتى تثر العاصفة فتولد الانحياز قد يكسر الظهور... كما يقول اللثري العربي القديم.



في «وجهات نظر» خصصنا الصفحات التالية لقراءة في بعض أوراق الالف القديم الجديد... التفكير والدمى، والذي احتللت كثير من سطوره ومغامبه

«المعاصرة» إلى إصدار أحكام مشددة على «قتلة العدو» أملاً في فك الحصار، أو على أحسن الفروض في إلزامهم من «إعدام بلا محاكم».

من يحاكم إذن قتلة أبو علي مصطفى...؟ لا أحد!

ومن يطلب حتى بمحاكمهم... أيضاً لا أحد!

فرغم أن كوفي أنان وعد بإعادة تشكيل اللجنة بناء على طلب إسرائيل وتعد بأن مهمتها لن تشمل «التحقيق»، اعتبر نتائجها أنه «من الواضح» أن ترسل الأمم المتحدة لجنة لتقصي الحقائق في مجزرة جنين، وأعلن مسؤول إسرائيلي آخر أن الخطأ الوحيد الذي ارتكبه الجيش في الخيم هو أنه «ترك فيه أحياء».

ولأن صور الصحافة العالمية لا تنتشل الجثث والأحياء من تحت أنقاض الخيم لم تمنع شيمون بيريز أن يقول إن عدد الضحايا لم يتجاوز الثلاثة، فلا شيء أبداً يمنع أري فلأيشر الناطق باسم البيت الأبيض أن يصرح ب«بوضوح» للمصاحبة أن أولئك الفلسطينيين مغجروا أنفسهم، ليسوا حتى انتحاريين بل قتلة... فقط قتلة!

كما أنه، وبالنتيجة، لا شيء أبداً يمنع جورج دبليو بوش أن يطلب منا، ويحذر ربما، من إطلاق صفة الشهادة على هؤلاء!



هل كان يمكن حقاً، كما يقول البعض، بكثير من الدبلوماسية وقليل من المجارة، تجنب الدمار؟

هل يترك شارون أبداً فرصة لأحد.

هل نذكرون الشرط الإسرائيلي بأسبوع من الهدوء «الفلسطيني»؟

الذين نسوا! نذكر أن، قبل شهرين، وعندما استجاب عرفات، في واحدة من استجاباته الكثيرة، واستجاب له الآخرين، أحصى العاد الذي لا يتوقف ٨٢ عملية اغتيال لقيادات فلسطينية معظمهم في العشرينيات من العمر.

والذين نسوا! نذكر أن آيات الاخروس ذات الثعالبية عشر وبيعاً والشعر الأسود القاحم الطويل والعيين المسطبتين والظفرة البريئة على غلاف «التيونيك»، والأسرة التي زحمت مرتين (في ١٩٤٨ من إحدى قرى الداخل إلى غزة، وفي ١٩٦٧ من غزة إلى مخيم الدهيشة قرب بيت لحم)، لم تكن يوماً منتمة إلى تنظيم من تلك المصنفات أمريكياً بارهاية، بل لم تكن منفصلة أصلاً تحت لواء أي تنظيم كان، بل لم تكن حتى لشهادة الجيمع ذات احتمالات سياسية... والذين نسوا! نذكر أنها لم تنهب «الغار» والشهادة إلا بعد أن شيدت بعينها جابها عيسى فرج «والدني» والمسلم، والمقهور أصلاً تحت احتلال دام خمسة وثلاثين عاماً يفقد حياته في أمانة منزله الجوار بعد أن أطلق عليه جنود «الاحتلال» النار من نافذة بيته المفتوحة. ساعتهما كان عيسى يلعب بالكمبيوتر الملوحة مع أبنيت الصغيرة... وساعتها قررت آيات أن تنزل غير مبالية، أي غير عارفة أصلاً برأى فلأيشر أو جورج دبليو بوش في البيت الأبيض.

يخطئ جداً من يعتقد أن لو لم تكن الهجمات الاستشهادية لما كانت عملية الاجتياح للنازي التي استعها إسرائيل الجدار الوقائي، كما بالضبط يخطئ من يريد أن تصدق أن عرفات



تونی پوت

وچند حالت بنظر ۶



الخارج ومن فوق، وغالباً ما يكون ذلك في ذروة الاستياء المتبادل. وسعنا فقط يبدأ النسيان. وللخطة الآتية، حيث يوشك شارون على بدء دورة طويلة من الموت والقضاء في المنطقة، قد تكون هي آخر فرصة ممكنة. كما أدرك الرئيس الأمريكي مؤخراً، وهي بالتأكيد كذلك بالنسبة لإسرائيل. فقبل أن يحصل العرب على أرضهم ويولتهم بوقت طويل، ستكون إسرائيل قد تخلت من الداخل. فالخوف من الظهور كمن يبدي تضامنه مع شارون، وهو ما يمنع بالفعل الكثيرين من زيارة إسرائيل، سوف يمتد بسرعة إلى المجتمع الدولي ككل، مما يجعل إسرائيل دولة مشبوهة. ورغم ما عليه شارون من سوء بالنسبة للفلسطينيين، فسوف ينجون منه. كما أن التوسعات بالنسبة لإسرائيل أقل ضماناً. هزيمة الشرق الأوسط تمثل بالنسبة لسمائر دول العالم احتمالاً يجري تعزيزه لوفوع حرب دولية، وضماناً محتملاً لنفعل حرب أمريكا ضد الإرهاب، مهما وصف.

وأي بعض الأحيان يضع مرالمو الشرق الأوسط المعاصر ذوو النوايا الحسنة لتلقم في الحصة الثالثة المستبصرة لدى الطرفيين المتحاربين. بل يرون أن الفلسطينيين سيكون حالهم الفضل بكثير إن هم قبلوا الهزيمة الإسرائيلية مقابل إعادة وإحياءهم كأهل وأمنهم الخاص. بحيث يتفوقون بالتأكيد عاجلاً أم آخراً عن مطالباتهم باستقلال التام. وفيما يتحمل بالصحاب الاستراتيجي الذي وراء بدايات شارون، فالأمر هو أن العرب الذين يتم ترعيمهم بالقرع الكافي سوف يرون مقدار ما يسفرونهم بقتلتهم ويوافقون على حياة أمة بالشروط الإسرائيلية.

قد يكون هذا هو أكثر الإوامم المصيرية خطيرة. فبعد أن بعض الشك في أن حال معظم العرب الجزائريين كان سيئاً في ظل الحكم الفرنسي أفضل ما هو عليه، في ظل الأنظمة الحاكمة الوطنية الفصحى التي خلت منه. وصدق الشيء نفسه على المواطنين في الكثير من الدول ما بعد الكولونيالية التي كانت في يوم من الأيام تحتكم من نذل. ولكن مفاسد الحياة الطبيعية لا يصبح فقط بالداخل والمول العرب، أو حتى بالأمم. فالرئيس كاسلار لرون العم، أو إنكار تجربة قهرنا في نظرقن أن الناس سوف يفضون بوعظائهم في أجل مضامهم، وهذا هو السبب في أن الإسرائيليين بمعاملتهم لرعاياهم العرب بسيمرون في سبيل أن يؤذي بهم إلى أي مكان. فليس هناك من سيدل لغاوضات السلام والعنف النشائية. وإن لم يحدث ذلك الآن، أمفني؟

ترتيب خاص مع
The New York Review of Books
ترجمة: أحمد محمود

السلطة الفلسطينية جحيس داخل ثلاث غرف، ونحت يده تليقون محمول واحداً ولما قبل رجل بحصافة كواين باول ونكلاه الذاء تزايد حدة الأزمة الحالية صافراً طلب شارون بفترة غير محددة من «الهدوء التام» (لماذا عدا الاقتتلات الإسرائيلية) قبل بدء أية مشااات سياسية ثانية. وقلت الولايات المتحدة تنزعج بينما أفكر ما يزيد على ٢٠٠ فلسطيني وجرح أكثر من ١٥٠٠ آخرين من اجتياح اللدابات وطائرات الهليكوبتر لنفسه الغربية في ٢٩ مارس، كما جاء في صحيفة «نيويورك تايمز» في عدها الصادر في ٩ أبريل؟ باختصار، ماذا ريعلت الولايات المتحدة نفسها لوعامة يعقود اسمه «الإرهاب» يمكن لشارون أن يدفعها به للامام وللطف من شاء؟

الإجابة بكل أسف هي: العادي عشر من سبتمبر، فحتي ذلك التاريخ كان يوش عاجزاً على ضرورة تحذير إسرائيل من «الاعتقالات المستهدة»، كما فعل في أغسطس الماضي. ولكن منذ الحادي عشر من سبتمبر استكت كلمتا «الإرهاب» و«إرهابي» الجدل العقلاني الخاص بسوى أن يعلن أن عرفات رئيس «دولة إرهابية»، كي تلقى واشطن بطريقه غيبية مع أي تغيير عسكري يتخذ، ونحن ندهشون من انتحاب الجسد الخاص بهذه «الحرب ضد الإرهاب»؛ ذلك أن أي سياسي يمكنه أن يلمص بطريقه الدخلة صفة «إرهابيين» بأي متفادين له في الداخل أو الخارج سوف يضمن من أقل تقدير أنما صهيوية في الحكومة الأمريكية. وعادة شيئاً آخر بالإضافة إلى ذلك.

إن التهديدات الإسرائيلية في سبيلها لأن تكون تصويذة عصرنا هذا، كما كانت «الشيوعية» و«الاسلامية» و«البيروقراطية» وغيرها من أخطار عليها، وهي مثلها لتلق باب كل منافسة لها. وهذه العلة لها تاريخها: فند وصف هنر وستاين خصوصهما كذلك بأنهم «إرهابيون». والإرهابيون وجودون في الواقع بعيدهم الحال، تماماً كما أن كان بورجوازيين فاشليين وشيوخ عيين غمليين. فالأمر ضد المدنيين هو السلاح القتل الذي اضفعا، ولكن للخشية هي أن «الإرهابي» شارون شأن «الدولة» دعة خطافية سريعة التشتل ترو إلى نخر فلتاتها، فالإرهابيون اليبود كانوا ترو إلى مؤسسي دولة إسرائيل، وقد لا يعضي وقت طويل حتى توافق الأمم المتحدة على قرار يعترف إسرائيل على أنها دولة مارة.

إن لمارة الأولى من أي حل في الشرق الأوسط هي أن تتخلى الولايات المتحدة عن الفكرة الخطائية المسيطرة عليها التي تحمل

ورفض العرب الاعتراف بدولتهم قبل ١٩٦٧، والتهديدات المتكررة بالقاء اليهود في البحر، والمناخب الغموية المشوشة اربعة في العام القلبي.

ولكن الذكارات الشرق أوسطية ليست فريدة من نوعها وليست مميزة في حجمها. فعلى مدى عقدين ظل الجيش الجمهوري الإيرلندي يقتل المواطنين البروتستانت على أعقاب بوهيم، وأمام أعين أطفالهم، وكان رد المسجون البروتستانت بالقتل والعنف مستمر. ولكنه فح كسبوسراً، ولكن هذا لم يمنع البروتستانت المخذلين من التحشد علناً مع تفرغهم من الشن فيون: (الجحش السياسي للجيش الجمهوري).

وبمنا كانت الحرب الحالية الثانية توشك أن تضع أوزارها، فسُتل مسكسات الألاف من اليونانيين والأوكرانيين وأخرجوا من ديارهم على أيدي جيرانهم البولنديين والأوكرانيين. ومع ذلك فإن الفلسطينيين والأوكرانيين اليوم يعيشون. رغم تفرغهم المناشوية. ليس فقط في سلام، بل في تعاون متنام تقسلمان حدود تنسم بالهدوء.

وهذا ممكن حدوثه. ففي الشرق الأوسط اليوم يعيش كل طرف داخل ذكريات أحكم إغلاقيها، ويصر وعظي لا تمنع فيه ظم الحزف الآخر ولا تراه. ولكن ذلك لا يمنع من الحشد بين والفردسيين، والفردسيين والألاف، والأوكرانيين والبولنديين، وكان بالأخص حال البروتستانت والكتالون في أيرلندا الشمالية. وليست هناك لحظة مدرية تظهر فيها الأنوار. بل هي سلسلة واضعة الملتاق من الأحداث، فياتي لوالأجل السياسي، وهو يفرض عادة من

هزيمتها في طياتها، وبخاصة بالحرب ضد الإرهاب، وهي الفكرة التي أصابت الولايات المتحدة في جيب شارون من جديد، واليه في التصرف كدولة عظمى كما هو شأنها. وبدلاً من أن يبتز رئيس وزراء إسرائيل واشطن في كلو بالصدمة، لا بد أن تقب هي منه ومن أي ممثلين فلسطينيين نجوا من الهتامة أن يبدعوا للحادثات. ومنذ عامين، بل منذ عام واحد، كان فلسطيني أن يطلب من السلطة الفلسطينية وقف مثل هذه التفجيرات قبل بدء المحادثات، ولكن يفضل شارون، فإن أي فلسطيني يمكنه البذل في مفوضات ليس في وضع يمكنه من تلبية هذا الطلب. ولذلك لا بد أن تكون هناك محادثات وانفاقية سلام في وجود للتجيرات أو عدم وجودها.

وبالعيب سيمال الإسرائيليون كيف يمكنهم التحدث مع ناس تفاصوا من التفجيرات الانتحارية التي استشهدت بمئتين إسرائيليين. وسوف يرد الفلسطينيون بانه ليس لديهم ما يفاوضون لهؤلاء الذين يزعمون أنهم يهربون في السلام الدائم ولكنهم يبدوا ثلاثين مسدوسة استعمار جديدة في العام لميجيرات حدة.

هناك الكثير الذي يجب نسيانها، فالفلسطينيون يتفكرون بالجماعي في عام ١٩٤٨، ويزع ملكية الأراضي، والاستقلال الاقتصادي، واستعمار الضفة الغربية، والاتقالات السياسية، وإلغابات اليبومية البسيطة. ويتذكر الإسرائيليون حرب ١٩٤٨،



لعدد الأربعون - مايو ٢٠٠٢م



يعلن انتباهه لانتفاضة أوسلو وما تلاها وتربط،
عليها، وأنه «لم يعد لمة شريك فلسطيني
للتفاوض معه». لقد أدرك الجنرال شارون بحكم
خبراته العنيفة السابقة إزاء الاتحاد القومي
التي أثبت تاريخ دولة إسرائيل فعليتها في
«الحفاظ الأمن».



لقد قامت إسرائيل منذ البداية كتحجيم
استيطاني عسكري بضم أبناء قوميات عديدة
يتباينون في أصولهم الحضارية، ولم تكن بكة
من يمكن أن يوحدهم تمهيداً لصهرهم سوى زرع
الاحساس بالخطر في أعمالهم بحيث
يستشعرون بخطر ما بان العالم المحيطة بهم - أي
العالم العربي - يهددهم بآلافه، مع تأكيد مواز
للضرورة العسكرية الإسرائيلية على التصدي لذلك
التهديد، وبخاتمة تلك هي المهمة الأساسية التي
مارسها باقتدار قادة ومؤسسون إسرائيل، مهمة
ترتفع فوق أيديهم لكي يتوحدوا، وتكون قادرة
الدولة على حمايتهم، وكان أبرز هؤلاء القادة
أفدعهم على تحقيق الهدف وهو شارون صاحب
أشهر الألاعق، وعدو أبة انقلابهم مع العرب من
حيث المبدأ.

إن رعب شارون الفلسفي إنما هو من
استخدامه مشيد بتحول إسرائيل إلى مجتمع
طبيعي تحكمه تناقضاته الداخلية، ولا كانت
تلك ذلك التحول قد بدأت بالفعل في ظل السلام
متخلفة في تأكيد طغيات متزايدة من الشارع
اليهودي في إسرائيل لسلام، إذ ترى فيه الخناخ
لخناص لمصالحها على ميزان مع المكاسب
الاقتصادية والاجتماعية، وبالعمل فقد ارتفعت
أصوات جماعات متزايدة من إسرائيل، والأهم من
لك أن محال الخريطة القومية داخل يهود
إسرائيل بدأت في البروز والتأويل، ولعل أبرزها
يزداد وضوحاً أن شارون كلمات يارك في حفة
الانتخابات التي أثار فيها على تزايدها وب تنوير
إلى أنه «مذا انتخاب تزايدها لراثة الوزراء
المتحدث بوابات جميع الكرامة والتسامح»
السكان القاديين في مواجهة المراهقين المتصاردين:
واليمين على مواجهة اليسار، والتشكيز في
اليمين واليسار، ذلك أن انتفاضة انتفاضة بما
يشتد، وموسميتها ذلك أنه تقع على سائق
تزايدها، وفي حقيقة الأمر فإن تزايدها لم
يكن يحال هو مصدر ذلك التفتت الذي يشير إليه
يارك، بل إنه كالتجديد العربي، وإشتر
تزايدها على استعاده، وهو بالتجديد ما يسعى
شارون لاستعادته من خلال تحريك الأروعة.
لقد كان هدف شارون الدخيل ومازالت تمثل
في استعادته لحد من التهديد الذي تأكل منذ
مسيرة العمل، ولم يكن هناك تمسك لتتحقق
السوداء، وفي يشارون الألف الفلسطينية، لتكون
جود بداية دولة الأمر بطور بعدها لتتمد نيران
التهديد إلى المنطقة بأسرها.

تري على يستطيع الاستمرار؟ وإلى متى؟ ■

توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية أن
الدول العربية جميعاً تمثل تهديداً لإسرائيل،
وأنه منذ انهيار الاتحاد السوفيتي أصبح التهديد
الأساسي لأن العالم يمثل في الدول العربية
وإيران.



خلاصة القول إن شارون يعد أكثر قادة
الإسرائيليين تسامحاً مع أفكاره، وتتمسك بها،
وإصراراً عليها، تری الاعني ذلك أن له سياسة
واحدة المعالم من البداية إلى اليوم؟
لكم يبلي سؤال قد يحير القارئ: لقد كان
شارون بمثابة القاسم المشترك الأعظم في كافة
المدائح التي ارتكبتها إسرائيل ضد الفلسطينيين
غير أن رعبهم من منجحة صراع البرج في غزة في
أغسطس ١٩٥٣، وهو أول من يعلم أن ذلك
المدائح لم تفلح لئلا للإسرائيليين، تری هل يعتقد
شارون حان أن تتجدة المائج الجارية هذه الأيام
سكنون مختلفة عما سبقها؟ لا تخف إن شارون
على هذا القدر من الساذجة، إنه يعرف نتائج ما
يفعله جيئداً، وقد يبدو الأمر بهذه الصورة
متناقضاً، ولكن فلتتأمل بعض التفاصيل.
لقد كان هدف شارون المعلن مغالبة الأثرة
على القضية على التنية الأسفعية كما يسعيه
بأثرها، مادام البريتش عرفت لا يميل جبال
حيثما في هذا الصدد، فعلا فعل شارون؟ لقد بدا
بخصار عرفت صاحب أوسلو والحصار على
جائزته نوبل للسلام، وانغمس على وجهه من أفراد
الأمن الوطني، وعمر عرفت البنية الأساسية
الويدة للسلطة الوطنية الفلسطينية، وارتكب
المجاز دون تميز في تريب وتأسيس وأمد عنت
لشمل عتية العهد وجرينا من الواقع التي عظم
شارون إلى غيرة هدف دافسها، ومازالت المجاز
مستمرة، إنه يقوم عملياً بإزالة ذلك الجبل من
رجال ونشيب وأطفال فلسطين الذين كان لديهم
أمل وإنه من استأثرت السلام والعيشات مع
الإسرائيليين، ومع انتباهه ذلك الأمل لأصبح المم
الجبل الفلسطيني الجديد لا عارسة المم
للتفكير الاستقلال، وقد يبدو غريباً أن يكون ذلك
هو الهدف الحقيقي لشارون، ولكن فلنعد إلى
التاريخ القريب.
بعض ما زلتنا نذكره هو الذي أثار الذي تری
لعلنا ما كنا السابقة التي تركز على تحقيق
الويدة القومية ليهود إسرائيل، وهو الأمر الذي

هو شارون، وهو اسم لواد يبعد عشرة أميال من
تل أبيب وفيه بلغ موشاف كفار مال.
وعمر أن عام ١٩٣٤ كان هادئاً نسبياً فيما
يتعلق بانكسارات بين المسلمين واليهود في
فلسطين، فما برى من شارون الذي كان يبلغ
السياسة آنذاك أن والده قد زوده بهواة لحماية
الزراعة من الأطفال الذين يحاولون سرقة الفواكه
منها، وتلقى الرواية لتقول إن شارون المظل
حين بلغ العاشرة والتحق بحركة شباب العمل
كان مازال يحقق بهراوته محاولاً أن يسمع بها
على أقرانه إلى أن منه رئيس الفريق من ذلك،
وعندما بلغ شارون الرابعة عشرة أي في
عام ١٩٤٢ التحق بالجانداوات وهي منظمة
صهيونية شبه عسكرية تتبع منظمة الهاجاناه
وتتولى تدريب وإعداد الشبيبة.

وحين بلغ العشرين خرج شارون في حرب ١٩٤٨
ضمن ضباط المدفعية، وجرح خلال الحرب.
وفي يونيو ١٩٥٣ شغلت قضية الجيش
الإسرائيلي مجموعة عمليات خاصة عرفت باسم
الويدة ١٠٠ ثلث عمليات ترقيع للفلسطينيين،
ولقد تولى شارون قيادة هذه الوحدة التي تولت
تحت قيادته ارتكاب منجحة صراع البرج في غزة
في أغسطس ١٩٥٣، وتشير مذكرات الجنرال
فان بنيتش من هذه قوات الأمم المتحدة إلى أن
تفاهين شارون كانت تقضي بإزالة العقائل من
نوافذ أكوام الخيم، التي سوف فيها اللاجئين
الفلسطينيين، ألبا ما ساء حال أحدهم القوار
اصطدامه طائرات الأسخفة.

وبعد أقل من شهرين أملا شارون ورجاله
على ارتكاب منجحة قبية في أكتوبر ١٩٥٣ التي
وصفها موشي شاريت رئيس وزراء إسرائيل
آنذاك في مذكراته بأنها، «توب لاصية بنا
ولنا نستطيع حصرها لسنوات طويلة»، ولقد
الفتت لشارون شهرة الروية من رجال الأمم
المتحدة الذين ينفذوا للبرية في اليوم التالي أن
رجال شارون كانوا يجرون الأتالي على البقاء
داخل منازلهم فيبرجتها على رؤوسهم.
كان شارون وأولاد مؤلف مستمر من كافة
مشايخ وأعضاء السلام، فقد صوتت ضد
اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٧ حين كان وزيراً
في وزارة بيجن، كما صوت عام ١٩٨٥ ضد
الاستبعاد القوات الإسرائيلية من لبنان كما أطلق
عليه «الحدو الأمية» في جنوب لبنان، وعارض
١٩٩١ شارون إسرائيل في مؤتمر مدريد للسلام عام
١٩٩١، وعارض في التمسيت إرام اتفاقية
أوسلو عام ١٩٩٣، كما انتفع في العام التالي من
التصويت لصالح اتفاقية السلام الأردنية
الإسرائيلية، التي أنهت اضطر للمشاركة في
معدلات وأثر في بشاره ووزير الخارجية في
دولة تزايدها عام ١٩٩٨، ورضي معاهدة
عزلت من مصالحتها ولو من قبيل الجماعة
اليهودية.

لقد صمد شارون كتابة عام ١٩٩١ أي بعد
ضفي لعادية أعوام على توقيع اتفاقية أوسلو،
إن تری أن الفلسطينيين جميعاً إزهاويون لا
يستطيعون فهم، وصرح الجبل التميز في
١٩٩١/١٠/١٩ أي بعد اثني عشر عاماً من



أنا أكذب أنا أكره أنا أقتل

إذن أنا شارون



يوسف القعيد

تستخدمه في قص السور الذي يحد الأرض بينهم وبين جيرانهم. عندما كان شارون في القاهرة يتفاوض مع المصريين، اتصل بوالدته، ولأنها تعرف أن المكالمات مرصدة، قالت له بالروسية: لا تصدقهم، لا تلق بهم، لا تضع ثقتك في كلمة من الورق يوقعون لك عليها. وخاتمة الذي كان يعيish في تركيب: زور في أوراقه وغير اسمه حتى يتمكن من الهجرة إلى أمريكا.

فشل في تعليمه، حاول أن يتعلم الزراعة وفشل، وحاول تعلم التجارة وفشل، وحاول تعلم الإدارة وفشل، وأخيراً وفي سنة ١٩٦٦ عندما كان في الثامنة والثلاثين من العمر حصل على إجازة الحقوق، وعندما كان ابنه غور في الحضانة، أخذ في زيارة لوجدهته العسكرية، بفرض على أبنائه في البيت أن يولدوا له التحية العسكرية عند الدخول عليه أو الانصراف من عنده. لم يحسن في حياته سوى صناعة الحرب، ولم يمارس سوى القتل. وإن كان يفعل هذا من خلال الجنود الذين يقتلهم بإصدار الأوامر لهم، يلق في المؤخرة دائماً، لأن أعماله ترجف من الخوف، وحتى خضاب فاته يأخذهم شروط العسكرية. غير متضبط يلق تعليمات رئيسه، يطيعهم، وعندما يستدعي لأبنائه يأخذ معه عدد من الضباط الأقل رتبة عنه، مراهبه، يحثي بوجدهم. يضع يده الحيلة حدًا للتائبين التي يمكن أن توجه له.



إنسان غير سياسي، لا يملك خطة ولا تصوراً ولا لمسئول لا يقيمه سوى كلفتي الاثني السياسي، جدا مثلكه عندما يتكلم عن أمامه من الاثني السياسي، تشوق عبادة الهيم لديه، لا يستطيع استغفال ما يقال له، أما لهية فلكا مديسة أكثر من مستحبة، لا يصفها بنده، لا يجيد سوى حق الطبخات، وتصفه بأنه يفكر ولكن بعسدية، والاس تطلق عليه في الشارع مستر سيكوري وذلك لتدليل على إمساحه للتخلف بكرة الاثني. تصفه بديعوت احترقوت في ٢٠٠٢/٣/٨، إنسان مبشّر، الخوف الداخلي القربس في أعماله يجعله القرب إلى الإنسان المجنون بالمعنى المرضي للجنون. سجله الإثني هو، في الرابعة عشرة انضم إلى منظمة الهاغاناه العسكرية التي مارست القتل والارهاب ضد الفلسطينيين، في ١٩٥٣ وهو في الخامسة والعشرين، أسس وحدة كوماندوتز تسمى الوحدة ١٠١، وهو

قاما بها معاً، إنهم خلعا باب للجمع الديني الحيد لأن المسامح رفض إعطاهما الإذن لتنظيم حملة دينية. في ذكرى تودور هرتزل يقول شارون إن جده هاجر إلى إسرائيل سنة ١٩١٠، إنه يطلق على فلسطين اسم إسرائيل قبل اغتصابها واحتلالها ب ٣٧ سنة. كما أنه لا يقول سوى يهودا والسامرة ولا يذكر سوى اورشليم. إن كل مقدرات فلسطين لا تعرف طريقها إليها، يهرب والدة واهمه من روسيا إلى فلسطين سنة ١٩١٧، وسعى والده الرحلة: عودة إلى البلاد، يتحدر من عائلة برجمانية، لرائحة لا مكان للخيال فيها، عائلة عاجزة عن القدرة على الحلم، ترفض الاعتراف بكل ما لا تعترف به الهواس الخمس، يتنسى كاتلة كان اسمها تيرامان قبل أن تغير اسمها إلى شارون قبل هجرتها إلى فلسطين.



أول هدية قدمتها له بعد أنه مئلا سنة ١٩٢٨ يكسب سوات كانت بندقية، وأول هدية قدمها له والده كانت خنجر، ولذلك كانت أول هدية من شارون لأبيه بندقية قتل الطفل بها نفسه، وأول لعبة كان شارون يلعبها في طفولته، إدخال اللق على الفئران التي كانت تتغاف في بيته، والمتع بمساعدة العركة غير المختاف، اللق يلقه الفئران المأهورة، كان يصادل كل سكون يلقه في العركة: ما كان يدرك أن الطفل هو الذي استبقت له البقاء وأنه لن يبق من الفئران سوى أذيالها. كان يشاهد أمه ويحما بعض شتم كانت

الدع كان التليب، وابعها: هو مدافع شارون لحدث الزاهد، وكتاب شارون مجرم مبيحة الاسري المصريين، كيف يكون مفادوش؟ السلام لجابر عبدالسلام، وكتاب شارون ابن هيرودس وتصيد نهاية العالم باليوم والساعة من إمداد إبراهيم عياد جريس، وذلك عاوة على مذكراته، فضلاً عن فصول عنه في مذكرات مؤلته ومن شاركوا في معارك الصراع العربي الإسرائيلي، هذه محاولة لرسم صورة له من بعيد. تتلحق من الميدان القديم: اعرف عدوك. في زمته عرفات البشرية ربما لأول مرة -سوى لا يرفلون، جرحي لا يماحون، حريقاً في كتيبة لا يوجد من يطفئه، قتلى على الحواجز، وهو قريباً ما قتل امريكا ملته في افغانستان منذ شهر، وإن كان شارون قد تقوى على امريكا، إن الرجل يخوض منذ ٧٤ عاماً في دماء الضحايا، يسبح في ٧٤ بصرنا من الدماء، يعترف أنه لم يعرف نفسه ولا غيره، ولكنه يكرز معرفته بالعدو، وحتى هذه المعرفة لم يحزن فيها أي تقدم، لأنه يقول أنه طام أن هناك فلسطينياً واحداً على أرض إسرائيل أن يكون هناك أمان ليهودي واحد، يقول عن طفولته: لم أعرف المودة في ظل عائلتي، أبي صبور لي أمرا لم يفصحا عن عواطفهما أبداً وميزة أنه في نظر أنها امرأة تتعلم ما يتوجب عليها دون أن تعارح أسئلة كثيرة أو حتى شكوك، والصورة التي تبقى في ذهنه عن أسرته، تتعرض في أربع كلمات: القوة، العزم، المعاد، الكفة، الكلمة الوحيدة التي كان والده يكرز من استخدامها: فردي. لم يكن يخفي عنده الأظلم، جده ليهية كان صديقاً لوالد مانحيد بيحين ومن الأعمال التي

حتى لو لم يرتكب شارون سوى مجازر الأيام الأخيرة منذ انقضاء المسجد الأقصى منذ تسعة عشر شهراً وحتى الآن -أبريل ٢٠٠٢- لاصبح من أخطر السفاحين في التاريخ، انهدك جرمة الأقصى، وضرب كتيبة المد بالطائرات، وهدم للمسجد، ترك الجرحى في الشوارع حتى وفاتهم، وضع جثث شهيد فلسطين على مدافع الدبابات التي دارت بهم في شوارع قرام، لم يستثن من خطر التجول المرصى والمواصل ولدت النساء على نقاط التفتيش ومات المرضى على المعابر، مثل بالاجنة، ما أن احتل جنوده رام الله حتى انفسوا البيت الفلسطيني من تليفزيون فلسطين ووضعوا به أنه منه مواد جنسية فاضحة، وإن خطر التجول يشعل الأربع والعشرين ساعة فإن يكون أمام المحاصرين سوى مشاهدة التلفزيون، ضغ مياها علوة ظر عرفات مع دافع مرافقي عرفات إلى طلب زجاجات مياه من الصليب الأحمر الدولي، فلم يسمح سوى بخصرين زجاجتي اليوم لكل المحاصرين، ولعل فرد حية يطعنا واحد في اليوم بيلة، في حين أعلن جنوده وقف إطلاق النار ولأن ريد الحصول على ماء أو غذاء الفروج، وما أن خرجت النساء حتى استخدمهن كدروع بشرية فوق مقدمات الدبابات وبهذه الدنابة شكن من الاستخدام الخدم، وفي نابلس القديمة سمح جيشه لاسخارت الاسعاف بالدخول لنقل الجرحى وما إن دخلت حتى استخدمت كساتر لحضرب من ورائها، كثير من التفاصيل الصخرة التي تؤكد وحشية هذا الإنسان وتجرده من أبسط المشاعر الإنسانية، أدرجة إلى الزوايا جارجيا ماركيز طالب له بجائزة نوبل في الفلك في مقال صحفي له عما يجري في فلسطين.



صوت عن شارون في المتيبة العربية سنة كتب، أولها وأدتها: شارون هذا الرجل وحياته مترجحة عن العربية مباشرة وهو عبارة عن مجموعة مقالات، قدم لها الدكتور محبوب عمر، وصدر سنة ١٩٨١ عن مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، وأنتهاها: هو مستكرات أزيل شارون، وأنتهاها: هو شارون مصاص

مذكرات أبريل شارون، ٧٦٦ صفحة وضعا باليد: تأليف شارون ترجمه إلى الفرنسية: جيران بلور دوم ترجمه إلى العربية: أنطوان عبيد بيروت، مكتبة بيسان، ١٩٩٢



شارون ويوش



التخطيط لها والقيام بها على نحو أفضل وبالتالي كان يمكن تغيير مسارها إلى الأفضل. وهكذا يتكشف أن شارون الذي وصل إلى العشرين لم يشارك سوى في حروب. ولم يعرف غير القتال. وأن كلمة السياسة لم ترد في ذهنه. والثقافة لم تداعب خياله. والأنانية هي التي ملأت ذهنه. عمل ضابطاً. لم ضابط استخبارات وكان من القادة الذين تعامل معهم هوشيه ديان، الذي نادى ما كان هناك أحداً ولا يلقى السلام على أحد. كان إنساناً وحيداً. ولذلك يعجب به شارون بدون حدود يصفه بكميتين. لخلع الحكاية. كانوا يسمون المناطق بأسماء حيوانات. الفحل كان رمز منطقة الجنوب العسكرية. والأسد رمز منطقة الوسط العسكرية. وبعد أن يوجه له لوم بسبب التمسك بالسياسة في عمله يقترح ترك الاستخبارات.

بصباح مرض الصبي ويمالج ويتنقّر سفره خارج البلاد لأول مرة. وهكذا اشترى أول جاكيت وأول خذامين وأطبلين. لم يكن يتنحل لوجه أحذية الفلاحين. ورغم هذا فإن عمله عندما أقبل من مطار أوري إلى المنزل. كان أول ما فعله أن رمى حليته واستبدلها ببذلة فاخرة. وأخذ إلى التريز. الذي صنع له بئد. ومن باريس إلى لندن ومنها إلى نيويورك. حاولت عمته استخراج رخصة قيادة له. حتى يتنقل على راحتة. فشل في الامتحانات القيادة الخطية بالإنجليزية. ولكن العمة عندما شرحت التفاصيل التي قائد سريّة في الجيش الإسرائيلي أصابت وترّك حواسماً في نفسه. فتمنحه الرخصة مستجواً عن مسقطه في الامتحان. ويتنقل بالمركا أكثر من باريس. يعود إلى لندن التي أصبح اسمها دولياً إسرائيل. يرغم رئيس استخبارات منطقة الشمال العسكرية. على بيان ثائدا للتمتلك نفسها. ورغم إعجابه السابق بديان إلا أنه يصف علاقته به بالمبهمة. وأنه كانت هناك حساسة من البرية بينهما. ويحل جنديان إسرائيليان إلى الأراضي الأردنية فيتمتلكهما عليهما. ولا يكون ذي شرون سوى كل واحد خلف رهائن أردنيين حتى تتم إعادة الجنديين ويجازون دوره كرجل استخبارات. بل ويتحرق دون أمر خطي أو شفهي له ذلك من ديان حسب الأصول. لكن يرفضه وتصرف بفضولية. ونفذ ما أمر على ذهنه. فكيف يتصرف الآن وهو على قمة السلطة في تل أبيب؟ ويصل إلى جسر نهر الأردن. بعد ثلاثة من الجنود الأردنيين الذين لهم الخبرة له. يبحث عن بقعة سرقات من الجاكيتات كان الأردنيون عبارة عن رفيع. والثنين من الحماكات. طلف شارون

المسئول عن مجزرة القبة. راح ضحيتها ٦٩ مدني فلسطيني. هو المسئول عن قتل الأسرى المصريين في حرب ٦٧. اغتال أبو جهاد في تونس. شارك في الهجوم على القنصية العسكرية في تونس. قام بالعديد من العمليات القذرة خارج إسرائيل ودخلها لم يحن أوان الكشف عنها في إسرائيل. شارك في حرب يوم الغفران. ضمن عملية احتياط. ومع هذا طرد من الخدمة العسكرية. ثم عاد إلى الجيش أكثر من مرة. بعد زواجه ظل مهدياً لسنوات طويلة بانه لا يتجنب. وبسبب رصاصة أصابت خصيتيه في أول حياته. وعندما كانت أمه وأبوه يمران بحالة حسن المزاج في الغرائش. كان يتظاهر بالتمسك حتى يرى ما لا يجب أن يراه.

الأسيرة التي خرج منها:

كان والده عاجزاً عن قبول التسويات والحلول الوسطية. في تعامله مع الآخرين لم يكن يعرف سوى المصالحات. كالي يمارض الآخرين. وحتى إن خسّر كان يرفض الضغوط لم يكن يريد أن يترفع أحد من سكان الموشاف. ونشأه النصف الغربية أن تكون قلعة الأرض الكبير بولق سنوات عديدة. أمه لا تملك ذلك. فامرت بولق الدفن. أوفقت إيزال الشخيرة إلى الترية وطلبت من طوري القبول أن يجفروا لبرا في مكان بعد. لم تفت أمه بين أبيه وخصمه. يكمل شارون. وهكذا ترك أمه بين الحصين مثل شارون طولة معزولة وحيدة. لم يدخل منزلي إلى طلال في سنة. والكمبات كانت تتوقف عند باب بيتها.

وهو شخص كسول بطبعه. لديه ذم الطعام. عندما يتناول طعاماً فإنه يتناولها بالسرعة. كان يمتنع عن تناول الطعام. وكان يسرق لنفسه من وراء والده قرون البهايم. متحمص ضد العرب منذ سنواته الأولى. يتكلم عن غزو عربي لإسرائيل سنة ١٩٢٩. كان عمره سنة ثمانية. إنها نفس قدرته على الحب الحقائق. التي تطورت معه إلى حالة من الحسرة الكذب. بل إنه ابتداء من سن الخامسة من عمره. بصف العربي بالشر. ولهذه الأسباب كان والده. وكانت أمه. مسلمين بمسعين طوال الوقت. وفي سن الخامسة قدمت له أمه لدية في حياته. كانت بتدقيق. أما والده فكانت هدية خذراً مزين

القبيصة يشكه تحت حزامه. يصف لورة ١٩٣٦ بالتعمد وأعمال التخريب. كان يرى أن حياة اليهود أصبحت خطرة بسبب العنف العربي المتطرد. وعندما يكبر يتكشف أن العداوة ليست حكراً على اليهود ضد العرب. بل هي تتحكم باليهود بعضهم مع بعض. عندما بدأ القراءة كان يقرأ عن العنف. طوط دراسة كان طالباً مستسطاً أو أقل من المتوسط. لم يرتفع إلى مستوى فوق المتوسط أبداً. أخذه كانت أفضل منه وكانت تهتمه في الكسل. وهكذا قرر والده أن يبقى للعمل في الزراعة

عندما وصل إلى تل أبيب لأول مرة وهو في الثالثة عشرة من عمره. تسمى أنها قلعة من خيرات السمعة وذلك بسبب ورائع الطعام الخارج من مطبخها. رائحة الفيز النجان وفطائر الأسباجيت الفطرة مع الأفران. ودخان الكباب الخارج من المطاعم. كان يتوقف أمام كشك الخبز في تل أبيب ويتنقل زجاجات كذرية من اللبونة المثلجة. التي أصبحت شرابة للفصل فيما بعد. انتظم في لبيسة تل أبيب. وكان ينظر من نافذتها إلى فندق مقابل. يقصده بثبات هو في أبيب والجنود التجنيد من طلبة اللذة. عندما بلغ الرابعة عشرة انتظم في منظمة الهاجاناه المصرية. وضع يدا على الثورة والأخرى على السند والضم يمين الولاء. وبدأ التعليم على أسلحة أخرى: بندقية الكي القذيفة البوقية. والرشاش. للمسلمين. مع التدريب على الحركات الجسدية.



أَنَا أَكْذِبُ
أَنَا أَكْذِبُ
أَنَا أَكْذِبُ



أو مولعة، أنا بفضل أن يكون
 في آخر الجمود. وعندما سئل
 عن السبب في ذلك، قال: «إن
 تراءى لي جريح أو قتيل وطلعت
 أنا بعدهم، كانت بطولتي
 هي البقاء في المخمرة. وكان
 من عباداته أن يطلب من لي
 جدي أن يتجسس على
 الآخرين ويبلغه ما يعرفه»
 من يعرف أي شيء أنا كنت
 طريق باب بيت شاونر أو لو
 كان الوقت ما يحد متصدف
 الليل. لم تعرف حياته كلمة
 أخلاق أبداً. وعندما يقال
 جوداً أو غيراً، يتسجد اليأس
 الخوف يصيب مشالو. عاجز
 عضلة في جسمه. استولي على
 العدو. فوضى فكرة التناحية.
 والقديس والعقل. تعوز الحق
 حرقي.

٢٨ فبراير ١٩٥١م في قضاء شاربون قبل
 قيامه بالانصراف الى قضاء غزة. وفي
 المبنى المذكور ضباط فوجاة اقل له ذين
 المقتولين اثناء الاجراءات ومعهما
 ابناء شاربون في عملية غرة. وفي قسلة
 فلم يكن ضابطان من نوعه سوى عونديني.
 اثناء بحثي اثناء تايعة له اقل شاربون
 بضده يهده الى وجهه. والحق الضابط الى
 القضاء العسكري. ويبحث برصاصه من
 سلاحه. ولكن الضابطين اقل مطرورة.
 اثناء تصمم ان يرحل الى زباني اخذت
 اثناء وجوده في عن. حدثت. مع ان مسخ رسمه
 اثناء اجراءه ان كانت مذكورة في
 سيرته اثناء قيامه بحدث المهمات. وهذا
 يعبر عن جنون من الوضوح العسكرية
 مكتب شاربون حول شروط الصلحة. توسط
 اقله حتى ياتي الى شاربون. وهكذا تاجل
 القضاء. وتمتلك ولا ياتي الى اقل شاربون.

يتقرر عزل شارون من منصبه ويعين
حاييم بارليي مكانه. فيقدم شارون استقالته

أحطاجهم إلى ذلك، ولحق الذين
قال له إن ياربك فوقهم
هو الذي سيبيحهم فجعل
الاستقامة له بعد
ذلك، ويطلبه بقرار بين
الذين أتت بهم في مقبلة
إفكته ليتحسس بعد لصالح
شارون، ويذهب شارون إلى
جويرون، والدموع في عينيه،
وسيجيب عن جويرون ويقلبه
في نفسه، وسيرى على
جويرون من خلال سكرتيره
نحيدا أغرب، عندما ينشتر
نحيدا لا يأسف سوى أن
بن جويرون يتألم من سكرتيره كان سيحسب
شارون يتسأله أن يجد الحزن الإسرائيلي، لا
يأسف أصلا لأنه لا يجد معزاة شارون في
الصالحات التي يوجهها في الحزن،
بالنسبة له مجرد أودع الحق فأدفعه
غبار يشره، فحسبنا بده.

عند الاستعداد للعبان التلاقي مع خصم
واستخدامه للقبول في جروبين. يحرص قسطن
سعادته إلى نزهته، يكتب، كما تشير إلى
نجاحات الخارية من جيباني، وعلى الرغم من
الصحافة الاسترالي التي تقيده، يصرح البريطاني في
دع الحروب. وهو صفيها يقول: «أنا أوتو بري
اللقاب. وغداً سوف أكون في مسلة جديدة
التعديد وجسيمة النتائج للعالم أجمع، يقول،
أطلق بوتنيان. أنا أخلاق هذه ما يقول: «من
بعض بريطانيا وألمانيا. كما يقول: «من
التي كانت تتحدث عن خطر العالم من قبلها من
هناك خلال الحرب العالمية الثانية. صفيها
ديان: «إنهم يريدان غسل أيديهما في مياه

في طريقهم إلى سيناء قبل عنوان ٥٦ كانوا يسرقون طعامهم من مزارع المصريين الذين في سيناء. يصف هوبوهم بأنه القوي جدا ومن مصر وايس سافق. كان يوقد النار واقتنى رجل معهم بعض سباع الحمار وللاث لمبات مسفورة. كانت التعليمات لديه الا يتقدم ابعد من البحر الشرقي لمر مثلا في سيناء. ولكنه قدم. وبقت المصريون سائق الدبابات الذين لم اصابين الدبابه الثانية. قتلى الحركة كانوا اصابين وللائين ومائة جريح. يصبح الناس ضده.

فيمنحهم العاقبت، يقول أن الله الصبرين أنزل
وللأمانة وسبقها جعل الحكمة بعد انتهائهما
الحرب التي وسعها حملة سيدها. يعطي على
الفاضل صبر بين يمين وسور. وقدما
الضابط (فكر في الصبر المبرور) إلى الضابط
فيضرب. يضرته من قتلها بدمك وما
هو عندك في يديك بصرها في قلبك بشاه.
أول زوجك أول. والثالث يرفقه. أن زوجك
أنتجك وأول ويكتب الثالث يرفقه. أحموت.
يعطي على المصطفى في الله العبد
هو أمني. وسأوت بعد ثلاثة أسابيع.
ويكتب أربيع بعد وفاة والده أنه يخال
أنه يرفقه أنه. كان أن سافله أن
ملوحه كواحدة يومه التي حالوا أفعال
أهلها. دخلوا النخلة بها من قبله من
جملهم. كان كوايين عبارة عن حمار
يسمونه في لغة أهلها. وأولوا
والثاني من العرب. أول الحمة من الأعراب
والثالث من السورين والعراقين
والأربعة.



يكتب بخياله وغرو: «كث في عمر باق
 إليه أمة أقال في كل شيء وأتة خالده. و
 فاد في عمر العالم». ويحفظ السهانية
 بالانتماس في حلة مبداء. تحضر الخلة و
 بواتر تقدم مبداء من إحدى سرحياتنا.
 ويكتب شيها من سر جيورين. بدلاً من أي
 شاريون في كلمة الانعجام يعطى اسنانا. يكتب
 من سر جيورين أن نظير أن السمين في
 شوه. ويقول أننا جميعاً كل تعرف حالته
 السرية بعد. ولأن شاردون إنسان لا يعرف ما
 يعرف هو بعد أن يكون من علاقة من جيورين
 بالعلماء ويملك من السهوية. ويقول أن
 الحداثة كما عمالة في جمهور.

الجيش الذي عمل فيه

[illegible]

أول لعبة كان شارون يلعبها هي صطولته
 إدخال القط على الفئران التي كانت تتقافز
 بين يديهم. والنتيجة بمشاهدة الحركة ضئير
 افتتت. القسط يلتهم الفئران المذعورة. كان يتساءل،
 من سيكون الفيلية في الحركة؟ رغم أنه كان يدرك
 أن القط هو الذي سيكتب له القسط وأنه لن
 يبقى من الفئران سوى أذناها

سوی اذنا بها
سُورَةُ الْاٰنْكَارِ

من الرقيب أن يرسل من يحدث عن السيرة،
يرسل اثنين وفي اثنان ويجركة عند جودهما
من سلاحهما وأخذهما كرهائن. يعرف أنه لم
يشعر بمدد لأنه استغل طيبة ولفة الرقيب
الأزدي وتعامل معه بفدالة. وفي شاربون
بعدها وأصبح على رأس وحدة من صفوف
الحشيش أدت لكافة الإرهابيين

في حريف ١٩٤٢ كان عمره (اربعا وعشرين سنة، حينها ختم خبسات خدمته في الجيش، على كاتاليت عن عليه ان يترك تعليمه. كان في ذلك الحين نفسه في ١٩٤٧ في كلية الزراعة، ولما وافقه لخدمته، لم يرد عليه، ثم وسجل نفسه من جديد لدراسة الزراعة، ثم ختم نفسه الحقوق والعلوم وأصبح ادراسه تاريخ الكلية الاسوس في الجامعة العربية، ثم عاد عاقل حيا وسجل نفسه في كلية الزراعة، وفتح الكراوية في خبسات الجيش، ثم عاد لدراسة الفلسفة التي تدرج نظره، فعاليه بصفها باقية باث شخصيته بارت التفكير ابي الى التحليل في ٢٩ مارس ١٩٤٥ توجها. فدرسه احكامه عسكري ورأسل ابراهيم في الى والدية الذي كان يبعدان عنه مسافة ما عاها باليسارية و التي عتمه سنا في امريكا الى اهل التي في حيفا.

[illegible]

ولكنه عندما عين قائداً للمظليين تم دمج
لوحدة ١٠١ مع المظليين. كل من زاعلوه وكسموا
عنه يقولون انه لم يكن في مقدمة جموده هي

أنا أكذب أنا أكره أنا أقتل



ورعبد بن عبد التلخا إلى قرار.
ينهب إلى جولدا مائير حتى
تفقيه في الجيش فرفض
التدخل. كان في الحادية
والاربعين ولذا يتجه إلى
الجسار الذي يكرهه بدون
حدود: العمل السياسي. رغم
أن شعار حياته كان: كلما
سمعت كلمة ألق سياسي
تجسست سمسمي يكتف:
مغامرة لا يردني في
الجيش. فاستجاب إلى معارضة
السياسة. نهب يعرض نفسه
على مخاض بينين. وكنت

أحس عرقاً بارداً يتسلط على عتقي. ليس
أعاصي سوى الانزعاج إلى عالم يشرح عن
سببوني. ثم إن نظرات بسجين لي لم تكن
مرحبة. يصل إلى اتفاق مع بينين. وبعد
الاتفاق: أحسست كأن إسكافاً مديراً من العراق
البار، بسيل فارق عتقي. يطلب بينين زجاجة
كوتيكاً ليعمل بالاتفاق. يقول شارون: وهذا
اصححت جسدياً. لم نحتاج إلى دليل أكثر من
هذا على سفلة السياسي: رجل يعطس
العسكرية أمة الحرية والتعلم السياسي. في
لقد تورط في مآثر حرية العمل السياسي. في
صباح اليوم قتالي يهرب من اتفاقه. ذلك أن
بارليف عندما فر في الصفاح احتراق شارون
العمل السياسي. احدث فوراً إلى الجيش. هذا
يمكن أن يكون إلى آخره. احدث بدون عمل
محدد. ويؤمن أن نكاد ما بينين
الذي وثق به. إنه نكاد اتفاقه مع بينين أمام
عودته إلى الجيش.

خلال حرب الاستنزاف يتحرك
المستفيظون في غزة. كان رأى ديان الزئاع
بهم. وتركهم نظراته حول. ولكن شارون كان
يرى أن البئر التلخا في العمل. ويوافق
ديان على أن يسجد العمل. لأن شارون هو
الضابط الوحيد الذي كان يربط تعليمات مكتوبة
مع طلب. كان شارون ينفذ حتى إن كان
أوامر ديان حركة من رأسه. كان عليه تصفية
نماتة «الهابي» حسب وصفه فختينين
وسط نصف مليون فلسطيني مستخدموا القوة
العسكرية وسط المدنيين. ولذا فإن شارون
عندما يعمل كان يتجلى من العدم وهذا نص

هناك سياسة «الاستراتيجية الدائرة» وهي
البراعة علاقات مع كل الدول التي تحيط بالمرتبة
العربية. يصل إلى مصوع في الحشدة أولاً
ومنها إلى عتسبي في أوفدا. يعود إلى
إسرائيل. ينتظر ترقية في عمله. يبقى في مرتبة
ثلاثة شهور ونصف. يوشن أن يصل إلى حافة
الصون من أين له بالصبر؟ كان الانتظار
يخرجه عن شعوره. ولقد أن يلفه رابين
بالترقية. بعد له عيوبه وأخطاه الكثيرة.
والترقية هي إلى رتبة عميد. ورئيس فرع
التدريب في القيادة. علاقة على قيادة
فرقة عسكرية إسرائيلية.

في ١٩ مايو ١٩٦٧. كان شارون منهاراً.
بكت شارون لم تكن قادري على مواجهة
جيش مصر مرة واحدة. القيادة ترى أنه يجب
محاكمة جيش مصر على مراحل. هذا اعتقد
الصحيح. والمرحلة الأولى بقا بعداً غرة أولاً
شارون يفر فكرة حرب المراحل. قال له ليفي
أشكول. كلامك جيد مسئول. لا يرد لي أشكول
في مواجهة. بكت حتى في مكتبة: رجل
ياقتل وينكس وأكله الحيرة. كان مديحاً.
وإن كان وصفاً. يحدث عن ميسندته إليه. إن
الرجل الذي تشد إليه كل هذه الصفات كان
رئيس وزراء إسرائيل. ولأن شارون كسب
بفعله بطل من حرب ٦٧. كانت هذه الحرب
يعطيه علته. وليس أماماً سوى سحق
الجيش المصري.

يكتب رسالة تزوجه يقول فيها لا خيار
أمامنا سوى خوف هذه الحرب. يطلب من
صاحبه مصر مرة ماكني أن يصبر المصريين
ياقول معه أنه يستطيع لإضاق بغير ما تريد
لهم المصريون يتولى إلى سيده هدف تحديج
أهل المصريون لتأخير في أصداء. يلمع إلى
تفصيل كبير من تأخير من كان الجيش
المصري. اسبب بسببه وقد أنهم كانوا
يسبقون به. جنتو إسرائيل لو وقعوا في
الضرب. انظر إلى الكذب لم يرتكب الجيش
الضرب إلا مذبحة ضد الصهاينة أياً من هذا
بقوله من طبيعة الحرب أن يقتل الجندي
عود.

انظر إلى قسوته وعدم إنسانيته: قروا
الاحتفاظ بالضباط فقط لجانهم مع أسرارهم
لدى مصر. لم تكن هناك علامات مع الضباط
من للفترة لأنها ضد الديمقراطية. وهكذا
أهل الأسرى بإزلال المعلومات من كان
سراؤه من الحروب بسجن من كان سراؤه من
الضباط يفتل. لائحة إعدام كانت تحديج على
سيده وصحات اندراب الأسود كانت تشك
غية متحركة في الزمان كانت تحتها الجثث.
نهي خسته في الجيش. يلجا شارون إلى
تأتي فيرفض مصافحته. يصف ديان: جبان

لفلسطين. ووضع عتبه عبور مضام من عند
الإسماعيلية. وهذا عتبه كبيرة أخرى
لإسرائيل لم تعرف بغير الحرب إلا بعد يوم ٤
أكتوبر ١٩٦٧. وكنت التقصير بذكر هذا
شارون يكذب كما يتعسف ويكذب بقول من
عاشروه أنه أول من يصدق أكاذيبه. بقوله أنه
في مايو ١٩٦٧ وضع خطاً لثلاث حالات عبور
مضادة لعبور المصريين.

بروي شارون ورايين استعداته لمحمة
العسكرية. والروايات متناقضات وهم دعا
لتناقضات مع الرواية السابقة. في الأولى
يقول أنه في الأول من أكتوبر جاهد اتصال من
القيادة كانوا يردون سؤاله في معلومات
سرية. والرواية الثانية تدور في الجملة
أكتوبر. وإن قال في الرواية الأولى. أنه كان في
مع الشيكو لحظة استدعائه. فإني في الثانية
كان في مرعته خاصة وفي كلتا الحرتين كان
مطلوباً منه التوجه إلى القيادة العامة. حرب

أكتوبر كانت سلسلة من الأخطاء الإسرائيلية
عاشروا يخرج نفسه بها جميعاً والسنويون
عليها هم رؤساء أو زملاء. حتى خط بارليف
يقول أنه كان ضد بياته وأنه أريد كرتة
عسكرية إلى تاريخ إسرائيل. وحتى عندما
يقول: إن الجنود المصريين الذين وجدوا في ٨
أكتوبر ١٩٦٧. كانوا أول قتلى في الحضر
أصبحت محزين ومزدين بلقوا، الدبابات
عاشروا تلك إن قاتلة بأسلحة مصممة
خصيصاً لذلك إن الهدف من هذا هو إبادة
رؤسائه والهجوم عليهم. كان بإهماد بنديد
الجنرال رئيس إسرائيل حليم بارليف الذي
يقول إن قائد المنطقة الحربية لا تستخدم كلمة
الجنوب في مذكرة إلا من أجل الإشارة إلى
مصر. يصف رئيس الأركان ومن تولى قيادة
المنطقة فوهه بإهماد من أبطال الدلائل
أصبحت الصغيرة. يكتف. لم يكن يلتصقي
سوى سارليف. لقد تولى على يد عش
الدمسرين. إن الوضع يدركني سقوط
أقبحوه إليه. الأسبانية. لقد بدد الجيسورين
كلها بعداً من الجيش فارتكز. كل من يحركه
إلى دا هو رفض القيادة تعميجه في حله
الذي رئيس الأركان أول حمله انشائي لقيادة
المنطقة الجديوبة

يقول إنه بدون تعليمات من قائده وفي
السادسة والنصف من صباح العاشر من
أكتوبر وصل من خلال الشرة بين الجيشين
الشي والثلث الميدانيين إلى القصة. انظر
برئيسه يقول له أنه ليس أمامه اللغا بديده
صاح فيه قائده إلى على سياسة والنصف طلب
ممن شراعه برصم العود بخصر مساعد
رئيس الأركان. ولرخص رؤسائه الأركان
الإسماعيلية. فاستعبد وشاد وهكذا يكسني
الدمار في أيام من ١١ إلى ١٢ أكتوبر وأراد
كافة هذه التفاعيل معها إن يكون هو وحده
الفاعل والمحرك والمكر. والذي سبق رمانه
ولا يسمح له بالعبور إلا بعد أن يكون هو
المصريون في السادسة والثلاث من



أنا أكذب أنا أكسره أنا أقسّط



طابت تقريري مخلصاً عن الكارثة التي أطلق عليها اسم: الجزيرة وعندما انفجرت القضية في إسرائيل أيجد أي تبرير سوى أن التناقص مع حزب العمل هو الذي ضخم من أمر الجزيرة. استغل حزب العمل الأمر استغلالاً سياسياً بليداً. كان التناقص على مركز الصدارة في البلاد مدوياً.

يكتب: لم يتورط أي شايبة وفقاً لمعلوماتي وحسني فيما جرى بصيرا وشاتيل. في نفس الفترة: يقول إن رأيي تشكل لجنة التحقيق في أحداث صبرا وشاتيل، والسبب: لأنني لا أرى في القيام بأي عمل قد يعطي انطباعاً بأنني أحاول الاختباء وراء الجيش. وإن كان يرى أن قراره هذا كان خطأ فإن ييجين تحت الضغوط السياسية والشعبية اضطر لتشكل لجنة برئاسة القاضي إسحق كاهان. يكتب: عندما بدأت اللجنة أعمالها، يقول: لقد أكرست دوافع الدزني بوضع الشر إلى أيدٍ من جيش محترقة على الملأ. يصف التناقص السياسي. كان في إنسان يائيلون عليه. في هذه اللجنة ظهر منه الشبح السويدي. لقد أدت إلى ظلمات ثقيلة: شاربون، هاجار، نهاية هذه اللجنة وخيمة. شاربون أصبحت صبرا أجياد مسلول وانفجرت عليه. على رغم عدم ارتباطه بالأحداث والتناقص عليه.

أصبح كل أمرًا لا يوافق، لم يذهب أي التفتيش. أصعب كان في كبار القوم: إن القاضي باحلا وإسرائيل مسؤولي لجنة التحقيق في صبرا وشاتيل يدعاهن التفتيش. يكذب الخلفه ورؤيتهما هذا: راحا يحدجاني بين الحفلة والحادة والدعوات وكلمها قرأها إن سودان. كانت لغزاتها إشارة لثقت التفتيش مع سبحت. أهل يكتب هذا إنسان برء؟ إن وصف منهم لخاصة بهم فأنهم سرور أعرفهم بالقرافة جريمتهم يكتب أنه تعبد إلى بيروت كخليفة أمين التفتيش. وعندما أرت موضوع صبرا وشاتيل، تنزل الرئيس، مني ورجاله في أعينهم ونفوا أي علاقة بهم بالناسك من نون يرف لهم جان. كل هذه كانت محاولات لرمي التهمة على الآخرين. ذكراته هذه مثيرة لرمي القوم على الخلف. يحدج به عن أغان إن لديه الله تفتيش مسلولاً شاربون الضميمة عن هذه اللجنة. لأعرف ما يمكن شاربون إن فعل حبال تقرير كاهان أن تحقيق أموك كاليوبو حول الجزيرة. كان شاربون جانيه حول الأدعية. وكل هذه التحقيقات والتقرير تعتبر شاربون هو المسلول الأول والآخر عن الجزيرة. لا يرى طبعاً على ما كتبتهم مبدلة تأيد في ١٩٨٢/٧/١٢ من أن شاربون تحدث في لسانه من أمين الجليل والشبح يارب الجليل قبل بلان دافن يشير الجليل عن محاسبة الكتلان إلى الانتقام لهذا الغتيال.

يستدعي شاربون إلى اللجنة لاستدعاه كان أول طلب له عن استجواب ضباط الموساد أو موظفيه. وأقبل نهاية إلى اللجنة أعلن أنه سيقدّم استقالة في حالة توبيخه أي تهمة. لم أعلن إعلان تقرير اللجنة بذهب إلى ييجين بطلب منه أن يتخذ الإجراء حول براءة الحكومة وبرادة المسكرين. ييجين لم يعده بشيء. قال له: سوناجه موقفاً في غاية الصعوبة.

كان قرار اللجنة الذي نشر في ٨ فبراير

للدفاع في حكومة الإيهام مناحيم بييجين. ورغم أن شاربون يقول إن ذلك قد تخذل من بييجين، إلا أن الصفح يقول إن بييجين جاء بشاربون في هذه الوقت وأعطاه حقيبة الدفاع حتى يحلّصه من سنان مستوطني مستوطنات سيناء، بدلاً من أن يتولى بييجين نفسه هذه المهمة الصعبة. يقول شاربون إنه صاحب فكرة تدبير مستوطنة ياميت، ولدت للمستربين: المستوطنة إليها من جديد، لقد محوت ياميت حتى استحالت رملاً. قالت عنه الصحف: الرجل الذي يدر ياميت. أما هو فيكتب: إن قيام مدينة صصرية على حودنا من شأنه أن يهدد السلام. حتى تهجير يهود القلانس من الجوبيا إلى إسرائيل ينسب الفضل إلى أي نفسه. وكان هناك رفضون للمسألة منهم يوسف جوري وزير داخلية إسرائيل، ولكنه مثل كل مرة يصبر وينتصر إصراره على رفض الإفراج.

صبرا وشاتيل

تعالوا ننظر كيف يورد شاربون مدججة صبرا وشاتيل في مقدراته: بينما كنت في سريزي في الساعة الواحدة والنصف، تلقيت اتصالاً من الضابط في التفتيش الإسرائيلي يدعى رون بين صاي. لي، نقل لي أنه الصبح ما سمعه. وهاهنا إن الكتلان يقاتلون للمخيمات في شاتيل. شهدوا تحدث لي ضباط إسرائيليون سمعوا شهود عيان يشهرون جنودهم عن الجزيرة التي شاهدوها. سألته إن كان قد رأى ما يروي. قال إن سمعه من أناس سمعوا عنه مع أيضاً لم يكن فيها قتال به شاعري أي جديد. والتقرير يروي أنني في نفس هيئة الأركان والوزراء. وكنت أعرف أن قوات مستوطنة تريت في جزيرة. أصراف ما جيله من شاعري ومن أن القوات الإسرائيلية بقيادة لامل ولعل، وفي اليوم التالي قامت بالهجوم على الجزيرة. وفي اليوم التالي انتفض إن ما حدث في صبرا وشاتيل تجازون الجزيرة. والآن يكتب ومن يسي، فهو يكتب في الفقرة التالية: في السابعة مساء.

ويجاد في الدائمة. لا يستطيع إن يمشجها لأنه عندما مات ابنه البكرى قال أنه هو الذي ألحقه بالإرهاب. يقول عن صعداته إسرائيل لأمرتها: إن أيدٍ من الحاملة بالمثل لا فصل لهم على إسرائيل.

شيطان السبيل

في صيف ١٩٧٥ يحمل مستشاراً لرابرين علاوة على إدارة منزته. ولكن العمل لم يستمر بعد فبراير ١٩٧٦. في هذه الفترة يقابل هنري كيمشجر الذي يقول له: ليبل أي أنك لخطر رجل في الشرق الأوسط. وأن كان يكتب فيسبل انتخابات ١٩٧٧. لقد استولى على من جديد شيطان السياسة. دخلت ذلك الديان وأن كنت عاجزاً عن إضفاء أسباب انتخاب هذا الرجل. ورغم دخوله السياسة بصف علاقته بقيادة الأحزاب جديدة بالبرودة والخفاف، بل إنه يقول إن السياسي لا ينجح في هذا الدور عين عمله. ومارسين على. عندما تمرد شارون وأخذها المفاعل النووي العراقي، وكان شاربون وأندريا وزير الزراعة. لكنه ينسب ذلك لنفسه. يكتب: أعجز عن إحصاء الحرات الكبيرة التي كتبت فيها سواء في مجلس الوزراء أو التفتيش عن شربورة شيطان المفاعل النووي العراقي. ذلك خط أحمر. وكنت أكثر من ثوران الربع النوري في المنطقة أكثر من هذا أكثر من مرة ييجين حول الموضوع. ومن الطبيعي أن يعارض الجميع القرار لم يرضون شاربون في النهاية. إنه يظن لنفسه باعتباره ملهماً. وبعد أن نتجج العملية. يكتب: وضع ييجين يده على كل شيء - وهي حركة نازراً ما تصنع عنه - وقال لي: أروي، لو أعناك، لا أرى ما كنا أطفائنا على هذه العملية. بعضها يكتب عن نفسه أنها أصبحت سياسياً حذكاً، والمساوي الحدك يكتب: إن التفتيشات القانونية عاجزة عن تحقيق ما لا تصبو ما لا تنسحب للضرورات الجوهري. ويبدو ليكتب. ليس للزوارق والفرقة العديدة في نظري إن في تدعياً والتبرير حقيقة موسومة. ويصيح شاربون بعد انتخابات ١٩٨١ وزيراً

صباح ١٤ أكتوبر ١٩٧٣، ويبدأ العمل والتخطيط للبحر. النضال من صباح اليوم التالي ومن شدة غروره يعلو النضال للجمعة مهمة متوكة. ويرسل بالشرطة. مدافعا تكاد تلامس صداعهم. ومن أجل يريد من الدراما يقول كاشانيا إن رويد له مسكولات يوفف الحور الخشخش فوراً. ويستدعي إلى القيادة فيرسل ترك الح. ويكتب صفحات كاملة في وصف سرابا وإهمدة وجوده بين قواته التي الأرض مع أن التقدم العلمي يتيح له قيادة المعركة عن بعد. ويتجاهل حقيقة أنه لم يعبر له بارليف إن هناك مسالة ضمنية بين ما وعد به ما نفذ. يكتب: الجواب الوحيد هو صفع بارليف على وجهه. ينتقم منه في الكفاية: كان بارليف أيقاف. حليفاً أكثر من اللازم لم يكتب: أعرف كيف سيوقع على أصعالي بدلاً من صفعه. إن كذب على أستاذي. لا يقول إن السبيل في هذا هو فوز بارليف بقيادة المظلة بدلاً من.

في اسماة تطلب منه القيادة تطوير الهجوم ليجاري زده البارفض. الرجل يختلف عن قاتله الفاتح في الاختلاف. يشرح بارليف رحبته لخصائص ١٩٧٤/٧/٢٠. يقول إن صعداً حاولوا توجيه قراراته التفتيشية دون الموضوع إلى الجمعية على ما يراه. وكذلك ترفض تنفيذ تطلعاته في صبرا. لا يقول إن أفعال إجابات حكمته بعد خرابته بتمه رفض تنفيذ أوامر رؤسائه. بالصخر إن إنسان فوضي. يائي الآخرين من أجل ذاته فقط. وصفت لجنة إجابات قراراته بأنها إجابات (فريزي) هي أن الفريزة هي التي تحركه. ومن تحركه الفريزة يلقى اللعل والقلب والمشير. إن المعززة تسيطر فقط على ما فيكتب المرادفي. صاحب المقلية البدنية. لا هو فيكتب لم أعد أنق لي أحد. وكأنه وجهه الذي حارب. الحرب عمل جماعي. لا أعند شاربون الذي يتصرف عمل ذاته هي صبرا إسرائيل. عندما يناد مضيمه العسكري يقول إن الفريزة هناك: بلان مرادفي. مضامه مشغولة. لقد نفذ راحه بالله بدل بلا صعداً. وعندما يصل إلى المصعب لتخزين طلقة إسرائيل. تصبح البنية المودعة على الأرض. وفي ٢٠ أكتوبر يمدع شاربون عن فريزة يقول كاشانيا أنه كان صاحب القرار وأنه كان سوف فيه إن لحظة الاستحباب أتية. وهو لن ينفذها. وعندما يعود إلى بيته ينفذ الأسلوب العسكري فمع مع زوجته وأنتيه. يكتب: أنا الذي أحررت النصر، لاحظ أنه يكتب عن حرب أكتوبر بضيف: إن هذه النصر غريد من نوعي في تاريخ جيش الدفاع الإسرائيلي. وحتى عندما يأتي السلام يزعم أنه هو الذي أرسى قواعد.

يتجه إلى العن السياسي. يحاول العودة إلى الجيش وأن يكون في نفس الوقت ناكياً في التفتيش. يطلب طلبة لا يبعد أمامه صوت المزعمة. التي يشتر على نشرها. ومع هذا تكتب صيف إسرائيل إن هناك صفات في ذلك. في سنة ١٩٧٤ كان ابنه عمري في العاشرة.

إن شاربون يقول حتى
أنا أن القسطيني القسطيني
هو القسطيني القسطيني
فأنا أقسطيني القسطيني
دولة يقوده ما مثل
هكذا القسطيني



كتاب الزاوية



ديرياسين

الجمعة ١٩٤٨/٤/٤

كان اليوم يوم جمعة، ٩ أبريل ١٩٤٨، ولم يكن فجره قد انبجح حين انقضت فجأة وبعمرة قيادة الهاجاناه التابعة للوكالة اليهودية، قوات منطقتي شتيرن (ليحي) والإراغون (إيشل) الإراهيتيين على قرية دير ياسين المواجهة للصواري اليهودية الغربية للقدس، على بعد أقل من خمسة كيلومترات من مقر حكومة الانتداب البريطانية السياسي والعسكري في حاصصة فلسطين. وما كادت شمس ذلك اليوم تُعرب، بعد قتال عنيف دام أكثر من اثني عشرة ساعة واشتركت فيه، إلى جانب المهاجمين، وحدات من قوات البلماح الضاربة التابعة للهاجاناه، حتى تم للمعتلين ما عقداؤا النية عليه واحتلّت القرية واستشهد من سكانها (البالغ عددهم ٧٥٠ نسمة تقريباً) مائة شخص، نيف، معظمهم من الشيخ والنساء والأطفال، وشُحِرَ الناجون كافة ليُدخلوا في شتات لا نهاية له، يحملون فيه إلى يوم الدين جروحاً نفسية لا تندمل، وغدا اسم دير ياسين عبر الأفاق والعقود رمزاً لدعوة الصهيونية وبربريتها

وقد أحس الدكتور وليد الخالدي الأستاذ الفلسطيني البارز في الجامعات الأمريكية صنماً عندما جمع في كتاب كل الشهادات التي روت تفاصيل هذا اليوم المأساوي في تاريخ العرب سواء كانت شهادات الناجين من المذبحة، مما هي ذلك شهادات لقاتلين دافعوا عن القرية أو شهادات قذرة وأفراد المتطمين الإراهيتيين اللتين قامتاً بالمذبحة، ثم شهادات للمندوب السامي البريطاني في القدس في حينه، وكذلك ردود الفعل العربية

وقد صدر الكتاب عام ١٩٩٨ عن مؤسسة الدرست الفلسطينية في بيروت.

سلام مع نفسه؟ قبل أن يصل إلى سلام مع الآخرين؟ مسكفة شارون مع شارون قبل أن تكون مع الآخرين سواء كانوا إسرائيليين أم فلسطينيين.

ومسألة عن إسرائيل؟

إن كان شارون يصلي من كل هذا العطب الداخلي، فالأمر ليس قريباً. للجمع الإسرائيلي أيضاً مريض شارون هو ثالث رئيس وزراء منتخب مباشرة من قبل الناخبين. وقد حصل على أعلى نسبة من الأصوات أكثر من اللذين سبقاه تاتشايرو وباراك. وجوده في السلطة يعني أن إسرائيل مجتمع غير طبيعي. مجتمع غير قادر على إخراج حجب اليأس في صدور شبان فلسطين. مجتمع يعرف كيف يبدأ معاركه ولكنه لا يستطيع أن يهيئها. وفلاحه الآن يتوهم في التفاصيل الصغيرة. إنه يقول عن إسرائيل، بلد متعزل يحيط به الأعداء، ولديه من كسر حدة الطوق الحربي الذي يحيط بإسرائيل من كل الناحية. حلفائنا يبهمون عن خدونا وراء الحصار. عدد القتل الإسرائيلييين منذ توليه الحكم. وقبل بعد التناقض الكبير ٤٨٠، وهو رقم يوفق قتلهم أكثر رابين وبنيتياهو وماراك. نسبة الهروب من الجيش تزايدت في حكمه. يذعن بين الفسوات النظامية ٣٠٪ والإحتياط ٢٠٪ مع تزايد رافعي الخدمة من جنود الإحتياط في الأراضي الفلسطينية.

يداع لأول مرة في الحياة اليهودية العسكرية إلى خارج إسرائيل وينتقل إسرائيل تواجه أزمة طلبات فتح حسابات في الخارجين ٢٨٠ مليار دولار مودعة في الخارج لمواظفين إسرائيليين وهذا لا يحسن الموقف من مسعر الفسادة أو السياسة الضريبية. إن شفق الأموال الإسرائيلية إلى الخارج لا يمكن سوى مخاوف الإسرائيليين حول مستقبل الدولة التي يطمحون فيها. ومع هذا لم نر أي مظاهرات ضد سياساته. هل يعني هذا أن ميخته كان يعني صوت الديمقراطية؟ أم أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تعفو فوق الحراب وكافة مؤسسات المجتمع الإسرائيلي؟ يحكم إسرائيل الآن إنسان يفرح باله لا يعترض طبيعته على أي ورقة. تقول عنه أديبات ياه: إن الاستبداد هو القول أن شارون إنسان شجاع وتتبادل صداقته متى تعظمي كاس شارون بالدماء؟ ويقولون إن خطته ستكون المنطقه إلى الفوضى لأن شارون يقول حتى الآن أن الفلسطيني العطب هو الفلسطيني الميت. فأى مستقبل ينتظر دولة يقولها هذا في السهاق؟ آخر استطلاع لراي في إسرائيل يقول أن ٧٥٪ من المواظفين يؤيدون ما يقوم به شارون وأن ٢٥٪ من الإسرائيليين يرون طرد عربات خارج فلسطين. هذا على الرغم من المذابح التي ارتكبتها شارون في الأسبوع الثاني من أبريل للناس. في يوم واحد السيت ٢٠٢/٤/٤ كتفت هذا أربع مذابح مدار في وقت واحد الأولى في نابلس القمية والثانية في غزة والثالثة أمام مقر ياسر عرفات والرابعة في مكع جنين. من الأسفح شارون: أن كل سكان إسرائيل مساحون

١٩٨٣ يرى أن ياسر رئيس الوزراء حثانيه في تجريد شارون من حقيقته الدافع. ورغم أن إسرائيل أملاّت بالمظاهرات أمام مزرعة شارون وأمام وزارة الدفاع وأمام مجلس الوزراء احتجاجاً على سلوك شارون إلا أنه يفت أنه عندما وصل إلى مجلس الوزراء على يد ما جاء في التقارير يقول أنه وجد أمام مجلس الوزراء متحاطفين معه. ولما توقفت برهة لأحسهم وجدتي وسط دوامة تقديت فيها ألف يد ويد طلبت مصافحتي. وسعمت ألف عبارة وعبارة كان يملأها الحماس والتشجيع. إن الرجل يقب كما يتشكس. إنه يحدد عبارات الحماس بالآف هذه العبارات ويجري التصويت في مجلس الوزراء على قبول تقرير اللجنة. وتكون النتيجة ستة عشر صوتاً تقبل التقارير. وسوياً واحداً ضد. وإلى الواقع كان هذا الصوت الواحد الوحيد. هو صوت شارون نفسه. فهل لديه ما يمكن أن يولفه بعد ذلك؟ لا يتكلم بهذا. يذعن في اليوم التالي إلى بييجين في منزله. فيكون أول سؤال من بييجين له: متى نعود لتقديم استقالتك؟ يرد عليه: بعد أسبوع. بسالة من جديد: لم تستغرق استقالتك هذه الفترة الطويلة؟ يصف خروجهم من الوزارة: بعد كل هذا. كان الصباح خراباً لأناس الذين جاءوا لواعي مصضمين بالزهور والبيض والأحمر بالدموع يقول إن شاعرة لينتاقه أسامي الهي الروصلت في بيروت صباحاً يرافقه بعض الأصدقاء. واقت وفرات قصيدة جديدة. يدعي أنه وصلته له ألف رسالة من أعضاء العالم. رابين عليه كها. تشجعه وتؤيده وتشد من أزره. ويفسر ما جرى به بانه خيانة من الله من فلسطينيو مواصلة العمل. لم يتحوا بشجاعة قناعاتهم. ورغم استقالتهم من وزارة الدفاع قبل البقاء كوزير بدون حقيبة في مجلس الوزراء



إن السبقي بين الحبر ودماء الشهداء مازال مستمراً. وحتى الجارة بعد الضغائن جرح يوم ١٧/٢٠٢/٤ أن كل شارون قد ألقى القبض على أكثر من عشرة آلاف فلسطيني دون سند من قانون يقف في الكعدة منهم مروان العروتي اندى وصفت وكالات الأنباء العربية. عقبة القبض عليه بأنها فتح لبوابه من بوابات الجحيم الفلسطيني على شارون وكل إسرائيل. أما بعد هؤلاء مخيم خلد يتوصل إليه أحد. كل المخوف أن سكان الخيم كان عددهم خمسة عشر ألفاً. أن تم تجلي منهم فسعفره ولكن من المؤكدة أنها حجرة يزيد عدد شمولتها عن أي من مجازين شارون السابقة. ورما عن اعداد مجازره السابقة مجتمعين. يعاني شارون من عفة كراهية شخصية لياسر عرفات. منذ أكثر من عشرين عاماً مضت وشارون غير قادر ولا هو راغب في التحرر من جيبال الكراهية بخلخته. فهل يصلح من لا يستطيع للتحرر من كراهيته أن يصبح سياسياً؟ وهل يؤمن على مصرير مجتمع ومستقبله وهل يمكنه الوصول إلى شراف أي

أحمد وداود

السلام
المستحيل

حملى محمد قاعود

يقدم لنا «حملى غانم» رواية «أحمد وداد» من خلال شخصية «أحمد سالم» المسلم، وشخصية «داود بن شالوم اليهودي»، صورة مبسطة ولكنها عميقة للصراع الذي فرضه التنازليون اليهود على الأمة العربية والإسلامية بمساعدة الغرب الاستعماري، وذلك عبر العلاقة الحميمة التي كانت تربط بين الشخصيتين منذ الصغر، ثم انتهت هذه العلاقة بالهروب والنجاة، والقتل، والاستيلاء على الأرض واستباحة العرض، من جانب داود وأشياعه!

[٢]

تبدأ رواية أحمد وداد هكذا «عندما قال لي الطبيب إنى مريض.. فقلت ما سمعت بوجودي وبلادة.. وكأنه يتحدث عن شخص آخر لا أعرفه، أو ربما أعرفه ولكني لا أستطيع أن أحده نوع علاقتي به، ومع ذلك أدرك انى كنت حلقاً بل مدهوراً دون أن أدري.. فقد عانيت من تقلصات في بطني، وكنت ألت وأنا انشئ كسما لو كنت أجري هارياً من شيء مجهول يجري خلفي ويطاربني، وأنا أرى أن أواجهه أن الذى أريد أن أهرب منه قسابع في أعالي» (ص٧)

ومن خلال هذه الندرة يقوم الكاتب بعملية تخييل ليومهم القارى أن ما يكتبه يمتزج بالخيال.. فأنا أكتب لأجل تجربة شخصية غريبة بعد أن وردتني تلك الأحلام الليلية ولا أدري كيف بدأت» (ص٧) ثم يوضح سبباً محققاً لحدث هذه الشخصية يتفحص في أن المرض الذى أصابه ويؤكد أن يخرج من هذه الدنيا لا يساعد على إخراج نوع من الهرمونات هو أنه إلى شخصين.. أحدهما المريض، والآخر ذلك الذى تراه وحده الليل وهو «أحمد سالم» الذى يعيش في بلدة «ده» على مقربة من القدس «ولا أدري كيف تتقمصنى شخصية أحمد، ولا أدري كيف عرفت القدس التى لم أرها قط، ولكنى واثق انى رأيتها من خلال هذا الشخص الآخر الذى هو أحمد» (ص٧)



وفكرة القمص هذه، أو انقسام الشخصية إلى اثنين، سبقت معالجة، ولعل أبرز من لجأ إليها «نجيب التليانى» في روايته «بشر يظهر في القدس»، و«لويس عوض» في روايته «العتقاء أو قصة حسن مفتاح» وهي وسيلة من وسائل القمص على بعض مصاص السرد بالمضمير الأول - أو ضمير المتكلم، والمتكلم من تقديم صورة أكثر شمولاً وأكثراً لأمعش ملامح الشخصية أو جوانب الحدث. وهو ما نلاحظه على امتداد الرواية التى صاغها الكاتب عبر فصول مرفقة بملح ستة عشر فصلاً تتنضم مراحل استلاب فلسطين وتدمر أهلها وطرد معظم من تبقى منهم بعد تدمير بيوتهم وغراهم، كما تصور تحول اليهودي العربي البائس إلى عائل دموي لا يعرف غير القتل والسلب والنهب والإرهاب والترويع!

ويكون الحلم عادة هو الحكمة التى يلجأ إليها الروائي لإطلاق عملية التقمص، حيث يتجاوز الزمان أو المكان، ليعبر من خلال الشخصية المخيلة أو المستمدة عبر الحلم،

[١]

■ ولد «حملى غانم» بالهاجرة عام ١٩٢٤ لأسرة بسيطة، وتخرج في كلية الحقوق جامعة مؤد الأول (الهاجرة حالياً) عام ١٩٤٤. وعمل بالحقافة في مؤسسة «روز اليوسف». ثم انتقل إلى جريدة «الجمهورية» أو مؤسسة دار التحرير رئيساً لمجلس الإدارة والتحرير، ثم عاد مرة أخرى إلى «روز اليوسف» حتى وفاته عام ١٩٩٩ عن خمسة وسبعين عاماً. وقد أصدر عدداً من المجموعات القصصية والروايات، منها: مجموعة «تجربة حب» عام ١٩٥٧، ورواية «الجلس» ١٩٥٩ (أول رواية صرحت به) ورواية «الرجل الذى فقد ظله»، و«الساحل والبارد»، و«الأفصال»، و«زيتون والعرش»، و«بيت من شبرا»، و«حكاية توء» وقد ظهر بعضها في مسلسلات ناجحة على شاشة التلفزيون. وقد لقيت هذه المسلسلات إقبالاً ملحوظاً، خاصة «زيتون والعرش» التى تناولت الحياة السياسية في فترة المستعنيات، وكان معظم أبطالها من الصحفيين.

وقد ارتبط «حملى غانم» ببعض الشخصيات السياسية، أبرزها «التنظيم الطليعي» الذى شكلته الحكومة في فترة المستعنيات لحماية النظام، ويبدو أنه كان مضطراً إلى ذلك، فطبيعته كانت تميل إلى الانفصال والهمال والتفكير العميق، وهو ما يتناقض مع واقع التنشيطات السياسية من حركية والاندماج وبراحمديّة

[٢]

وبتناول روايته «أحمد وداد»، موضوعاً مهماً يرتبط بصراع الوجود بينا وبين العدو الهزى اليهودي فى فلسطين المحتلة، ويلاحظ أن الرواية صدرت في فترة حساسة من تاريخنا المعاصر، حيث لم يربح من الناس أن توقع بعض الدول العربية لتأليفات أو مساعدات مع العدو التارى اليهودي، قد حثت الجبال ليعمش العرب واليهود في سلام، ويعود اللاشعور الفلسطينيون، إلى وطنهم السليب، وتنتهي مساندة الشعب الفلسطيني التى استمرت قرابة نصف قرن

ولكن الواقع اختلف منذ ذلك الحين، فقد كشف اليهود عن وجههم الحقيقي الذى يحمل ملامح النفع والغضب والوسع والدموية والرمية في الهيمنة على المنطقة العربية كلها، فضلاً عن عدم التسليم بحقوق الشعب الفلسطيني أو الموافقة على تنفيذ القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن، ودونى أو الجمعية العامة للأمم المتحدة

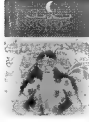
تكشف رواية «أحمد وداد» أعماق الفج والتمصيص والوسع والخسنة، والوخش في شخصية اليهودي، وتوضيح مراحل انمصصا للفلسطين، وأسباب السيطرة عليها، والفقر على العمدة الاستعمارية، والقرائن الدولية وتكرس العنف والدم ويحب الفلسطينين من حلا

أحمد وداد

فتحى غانم

لهاجرة دار الهلال، ١٩٨٩

أحمد داود السلام المستحيل



بما يريد من تصورات أو أفكار أو مفاهيم، وهو ما يشير إليه بالتحسين عامته في روايته «ولقد رأيت فيما يرى النائم، التي أجري لها نحو فريتي» «د» في يوم فاشط وهن جدير بنهش صصري، لأن أمي وأبي والخبوتي وأهليهم يذبحون الفخاخس بينما نحن في بيتنا ديانايت يونانا، ولا أعرف كيف جاملت لنذا، وقد اتين تفاصيل ذلك فيما بعد» (ص ٩٠).



كما يستعين الكاتب بالحجاب الذي يطلق له لسان ليقلل الفارق إلى الزمان البعيد ولما كان البعيد أبعث، وها هو يطلنا إلى الشام والمضي الذي شهد المسألة الفلسطينية من خلال الجذ الذي الإنسان الأبيض الذي قصي عليه اليهود غمرا وغيلة.

«وكان خيالي يسرح مع جسمه المسحق على الفرائش فكاند أراه ممثلاً حاشي الشام، تلك البلاء التي لم أرها والتي يسكنها الضعفاء وقبل أن تنتبه جذبتني الأيدي حين أفرأش الموت مبمما زافع صوت أجداد والكا، يزلزل أرجاء البيت، ودمع عياب جدي لم يعد أحد يترش شيئا عن في الشام، ولكن شبيها ما ظل معزولاً في أعماقي كما لو كان سرابيا في نهايته عالم مسحور يلف فيه جدى بركاتها وأهله وعياله في الشام، وأصمحت الشام ذلك الذي يمتد إليه الخيال، والذي تعيش فيه التكريات النفسية، وذلك الانساع أو التجراسة التي تهو ليهمها الخلس عندما تصاحرها موعود الواقع وإذناته» (ص ٨٤).

إن الحلم عن الخيال يشكلان معضلا في البناء الروائي، حيث تتواصل الأرواح، والأحداث أيضا، كأن يرفع أحمد، ويحل الرواية في لقاء صديق الطويلة «داود»، أو ينتظر منه أن يلقده من الموت الذي يشمره اليهود في كل مكان، ولكنه يطلق الرصاص عليه وتبدو المراقبة في عالم شامسة معاقبة بين ساجدة أحمد، الطبيب، وشراصة «داود» الشوير.

«وتدعيت سخوات وإن واقني أبي رايته، راد بضمحه لجمعه، راني كما رايته، وتهاول وجهه كما راني وجهي، فإذا كان داه موجودا فلا أنف له يسع بليغي أبي وأبي وأخوتي، الأبناء التي وسلتي مبالغ فيهم، ولكن هؤلاء الغرياء من اليهود مختشرون في كل مكان... بينهم فقيها لحل سارة بينين... إحداهن توح بتجنس... يا إلهي إنه ملوث بالجماع... أسرع لي يا داود، خربني ما أنا حدث، سمعته يصيح أحمد، وصحت به داود، كان يقتررب مني وأنا أقرب منه، وكانت لي يده بندقية ولكن منظرها لم يزعجني... فقد كانت نوبة البلع تتراجم وتجنس بسرعة، وتكرات صداقتنا أنا وداود، تدفق في رأسي، حاملة معها مشاعر مختلفة» (ص ٩٠).

ولكن الأحداث مينا بعد تشير إلى غير ذلك، لقد سسي داود المسألة، ولم يكف بإغاثة صديق، بل قام مع شقيقته «سارة» بالفرار صديقي وأهله وبيتهم خمدنا وهذا الداء الطويل الذي تغلبت عليه أوعي والمولوج الطويل الممتد، يتم في وقت ضيق للعداء، أو عزرة زمنية قصيره للغاية في غمرة

الجزء من آلاف من الثانية الذي تبقى لي من الحياة» (ص ٩٨).

ولا يلعب الكاتب من الإشارة إلى هذه الحقيقة كلما تقدم السرد، والقرب من النهاية، ولكن في لحظات مقطعة القلم والحكمة والفهم، ويخجل إلى أنه اقتضت قنبد في أوصالي حياة أعرف أبها نوتش أن تغلق مني.

ويتراءى لي مشاهد من ذكراني بيحي إلى أنها تاتسني كثير من قلة مسحاته وتعال، معازات إرادته عبر إرادة جميع البشر، ولها إشارات تكشف عن نفسها كريض ملطي وهو يشرف على نهاية الرحلة على ظهر الأرض. إنها إشارات كالأساطير أو هي حقائق، والإيام حبل بها، ربما ستكتشف عنها بعد طول انتظار في عالم الخيال» (ص ١٢٥).

إن سرور الأديب يامس إلا أن ينكرس بان الرواي يسرد الأحداث في لحظات مكثفة للغاية وهو يقرب من النهاية، التي يصورها في مشهد بديع مع القرنين الذي حل فيه وقدم لنا صورة من الصراع بين الفكرية القديرة وأهل البلاد الطيبين، وانتهت إلى الدجاج والإرادة والتعجيز لهؤلاء، والتمكين والحياة والتوقع ولأولئك.

ما إلهي، نظرت حولي، كانت شوارع الغمينة قد اختلعت، رغم أن مازلت لذكرها، ورايت أمامي غابة من لشجاي الزيتون، وكان نور الفجر يشق في السماء».

وهست صوت ضيق، همت وتضني بي؟ قال وهو يمشي في معزوة: أيا ماك وعرفني، إن لك أن تسرع.

كانت سحب كثيفة رمادية في السماء، وكانني لسير إليها مبتعدا عن الأرض، وكانت

قصصا تقودني إلى سردياب تحت لشجاي الزيتون، كان أحمد سالم ييسم» (ص ١٢٦).

إن انتهاء الرواية بالفرق بين الراوي والبط، يضع حدا لرحلة عذاب عاشها الشعب الفلسطيني من خلال أحمد سالمه المسمم وأسمرته ومساوئيه، على يد العزاة اليهود الذين جاؤوا من شتى أطراف الأرض ليفيموا دولة تعتمد على الإزهاق والقتل والدم، ويشاركهم اليهود القمقون الذين شكروا لماضي والأخلاق والعلاقات اليهودية.



يبد أن الرواية في بذلتها الغني، وألهمت بإبراز مظاهر الخداع والخبر والحسية لدى اليهود، واقتصرهم الإجراسي على الشعب المسلم، لم يخلل الإشارة إلى الاختلال، والتشوي به من خلال بعض الفقرات التي تشي بالآل وتصحيح الخط واستعادة الحقوق، فهناك حقلية إن الفلسطينيين... مع كشرة الأذابع والشهادة، يتوقعون في الإرجاب وبعد الألاع، ما يعني أن الأغلبية لهم بالضرة في قدم الأيام، بل إن الفلسطيني يعيش في النفي ويصلح معه ولثاته ومفاتيح راره ما يعني أن حله لن يضيع طالما حل بطلابه به، فهذا الصديق الذي يعيش مع الفلسطيني المقيم في بورصيد يحمل بذلحه أوراق التسجيل في الشهر العناري لامتلكه، سوف يحمل أولاه هذا الصديق في طريقهم إلى القدس، كما حمل جنود اليهود صديق الشريعة يتقدم به إلى القتال، لابد أن يتحقق العمل الذي تشبته المستعبدات والأوراق في الصدوق» (ص ١٣٦).

بل إن الحلم بالعودة والحرية والاستقلال يتحول إلى ما يشبه الحقلية الواعية من خلال هذا القول من «أحمد سالم» وقربه أو الروي، وقد أشارت تقضي إلى الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧ التي تمرت على الخوف والاراس والاستانكة.

شخصية «أحمد سالم، المسلم، وشخصية داود

الذي شالوم اليهودي، صورة مبسطة وعميقة، للصراع

الذي فرضه النازيون اليهود على الأمة العربية والإسلامية

بمساعدة الغرب الاستعماري، وذلك عبر العلاقة الحميمة

التي كانت تربط بين الشخصيتين منذ الصغر، ثم انتهت

هذه العلاقة بالقتل والخيانة والقتل

«روايت سارة والسكن في بيها يلفر دند، لم أحب سوارها، وكان يقول لي: أرحام الأموات»

هست:

«مئي ولدت أنا؟

قال ضاحكا وضحاكته تحول إلى الهللة

صاخبة:

«يوم خبعت الأرض بدمه،

هست:

«يوم قتلت ذلك المارد،

قال ساخرا:

«كأي مارد... ليس بينهم مرده ولا معاقلة،

ورايته يحميني على الأرض ويمسك

بخصاهة... وقال لي مرخ ويكذب بالخصاهة

بعيدا:

«إننا نجمعهم كما نرجم الزاني والزانية،

سالت في لهفة:

«مئي يحدث هذا؟

قال بسرعة:

«آلا...» (ص ١٣٨).

[٤]

بالضرورة: فإن مكان الأحداث هو مسطيل قبل الاحتلال النازي اليهودي، ولكن الكاتب جعل بؤرة المكان تركيز في قرية «د»، وهي تسمية رمزية كما نرى، لأن القرية المجهولة القريبة من القدس صارت تشريكي كل القرى الأماكن التي سكن الفلسطين، وترتبط بأدبانية الخرسه جغرافيا أو روحيا، التسمية الأديبة تشير إلى عومية المكان، وبالتالي عومية القضية التي يعاهاها الراوي من مكان آخر لم تفسد بقاءه، ولقد لم يعد بذلك أن يكون هذا المكان في القساره أو بمسح أو بفساد أو الطروم أو الدار البيضاء، هذه الأماكن ترمز إلى العرب خارج فلسطين، مما يعني أن المسألة أو المسألة ليست قاصرة على الفلسطينيين وحدهم، ولكنها تمتد لتشمل الفلسطينيين من المحيط إلى الخليج، وكان يمكن أن تمتد أكثر لتشمل البعد الإسلامي، القدس من رموزها وتصورها يوما ما تحولت إلى الرواية تحببت الإشارة إلى البعد والعقل بالبعد العربي، بل إنها اختارت هذا البعد في شخصيات داود داخل مصر وجمعا، في صورة صابغ مصري يأتي للتدريب في معسكرات الإمبري بالقدس، فيقوم بمساعدة الفلسطينيين عن طريق التثريب والإمداد بالسلاح

وبيل المكان في الرواية مسورا، مهنا، هو من مادية موهل الفلسطينيين الذين عاشوا فيه قروا طويلا، ويمسكون في، وسفوقين من يماسي إليهم ويوعدهم بمدد أن تشفي صياغته، ولكنهم لم يمشروا يوما لنحول الصوف إلى أصباح بيت يخرجون أصحابه منه، بل يمشوهم ويوتقون قراهم ومن ناحية أخرى فإن

أحمد داود السلام المستحيل



إنه يرجع ما تفعله إلى قضايتها الذين جنموها، وحوّلوا إلى كائن مسخ، مسلح في يد الإنجليز سارة وأهم، لم تعد غفلة وأمرأة، ولا أنثى بل أدّى إلى بلاد من خلال جسد امرأة (ص ١٠٤).

سارة، شقيقة داود، إنها بنت «شالوم» الساعاتي، صاحب مكان في القدس، وإبنة امرأة سمعية ضخمة كسولة مسترخية معدنية بخيلة، على العكس من أم أحمد التي تعمل ليل نهار. انضمت سارة إلى الصهايات اليهودية وتدرت على السلاح وصارت مثل الشبان، ولكنها عادت إلى البيت مع سائر البنات بعد إعلان فشل الثورة، وفيل إلى المرأة للبيت والحياة الوداعة والرافية، وإن الاعتماد على الرجل فقط. المرأة ليست تحرر الأرض والتحرير على إطلاق الرصاص والهجوم بالخناجر. ولكنها مع تلك عادت إلى المزرعة - المستعمرة (مستعمرات). تتحول إلى فتاة شرسة. ويبدو «فشي غامد» سيافاً في استنتاج أن فتيات اليهود ذكّر في نسوان الرجال، وكذا من خلال الحوار على لسان إحدى الشخصيات (ص ٨٢)، إنها في المزرعة / المستعمرة ترتدي السروال والعباءة الضيقة، في يدها مدافع رشاش، وعلى رأسها قبعة، إنثالي بين يقرض أن يجدها ومن أدمع. إنها تضحك منه، وراة مجنوناً حين ينظرها في الشتاء، فهي لا تكتري معية أو انظاره، وتخرج بالمدافع الرشاش في يدها وتحدده بمنتهى القوة، إنه قد ينقلب لتقلته، وأنها لو رآته في أية مناسبة فادمة يروح حولها في مزرعة المستعمرة، سوف تقلته برصاص مدفعها الرشاش، وتحدده من الاقتراب من موقعا في لثريه قتيبة، وهو الفتى الذي تمارسه مع العبري، وقد مارسته فيها بعد، مع أسرة أحمد، وزاها وهي تحز رأس أبيه بالسين

تشمع عن الجهاد، وتحيط محاولة جادة المقاومة الإجراء اليهودي، شارك فيه أحدهم لأنه نسي المهمة التي كلف به، وتسلل إلى المستعمرة التي تقدم فيها وتندرب (!)، ولكن الشهيد «عبد القادر الحسيني» يتسامح معه، بعد أن يلقاه درساً في كيفية أن يظهر القوم من الثوثا

وفي نهاية المطاف لا يسلم «أحمد» من القدر، ويموت شهيداً على يد أصدقائه اليهود، ويرى وهو في غمرات الموت «سارة» في لقاء الدار لتقرب من أبيه «شميل عليه، عينا نصف مخضشين، أتران، مازال جسده دافئاً، مَرَّت باسكين على رقبته، نحرته، فألّز ألقوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلاً معاضجة ذكر ألقواها. وقال الصغار الكاهن لرجال البند الذين ذهبوا للحرب هذه فيريضة الضريعة، الذهب والعصاة وتكشاح والصديد والشمصير والرصاص، كل ما يدخل النار تجهره بين الذين انشأ فيكون طاهراً». أحصى الذئب المسنى من الناس واليهائم، ونصف الذئب بين الذين يباشرو القتل الخارجين إلى الحرب ويمز كل الصباغة، إنها الضريفة» (ص ١١٦ - ١١٧).



كانت كذا فيجته في الفتاة اليهودية التي أحبها. لقد جرت رأس أبيه بالسينك ولقا الشهيد اليهودي، وهو الذي كتب على «عبد القادر الحسيني» ولم يذهب ليوسف مستودع الخبيرة، أدى كلف بنسبه، وذهب ليوسف غراماً بغير شرح الداسب فكان أيد للفشل، ولأيد من المدوع، وكان على «عبد القادر الحسيني» أن يلقاه العبري:

«نحن جميعاً مازنا نتعلم. لقد سبلونا، وعلونا حتى نسامهم. فاصبر...» (ص ٨٦).

وتكلم الفجيرة حين تنكح لأحمد وهو جثة مله جاني الجثث الأخرى التي قلها الموحشون اليهود:

«وكانت تقول لها أن لوالسون قبل أن تمع يدها إلى الجثة التي جاورها بها أخيراً» وألقوا بها في نهاية الصفا، حيث يلق هاتين مع «سارة»:

«أما هنا فاسمه أحمد، وأما هاتين في دهشة: «انزعجوا! قلت بصوت أوتش: لا، لم أعرفه أبداً. ولم يسلمها هاتين حتى عرفت اسمه، كانت خبيرة صديتها تخفي أنها لا تستريح لواءة صحتها» (ص ١٢٣).

لأن كان «أحمد» يلقن لها الأعراف، وكان يرماها علونة دافعة وي مسلحاً للفتايل ومججدة بالسلاح، وإزاه طيبة خنوة، «في سرية خاضعة تحيش مع أوكاف يوسولونها» (ص ١٧).

ويتحركون معقولة إن اليهود لا يعرفون الرامة ولا يتحركون لأخرى فرصة لراحة، ويسمعون في كل الأحوال إلى امتثال «أورشليم» حتى تصبح بالنسبة لهم «تسبيحة الأرض».

«داود» يشتر فلسطين، ويسافر إلى «باريس» ليعبر هناك أسفلت عليها جيوش الألمان، فأعقلته مع أشباهه من اليهود، ولجا بأعجوبة حين زعم أنه - لمعارفة - عربي من فلسطين، فأطلقوا سراحه، ولكنه عاد ليتوق على المزيين في فلسطين، فالتحق بالهجرة، وتخرّب ممتلكاتهم أو قتل الفلسطينيين وتخرّب ممتلكاتهم أو الاستيلاء عليها، مسكوناً بهوس إقامة المهد الثالث مكان المسجد الأقصى. لقد تحول «داود» إلى مصاص دماء مع اقترانه من الضباب والغفبات

على الجانب الآخر كانت رموز العمل الفلسطيني تبدو مزهولة متنافسة متحالة، ضاعت فيما بينها الأرض والكرامة، وكان وضع الأشخاص يدور في إطار ذاتية انثائية أو غير شخصية، وباتت ملقية أو مغاوة شخصية تعاني سطفاً من الإلزام، وعلى «داود» إلى مصاص دماء مع بعض الشخصيات التي رسمها الكاتب من خلال سلوكها وأقارها تتصرف على المدى الذي وصلت إليه المساسة الفلسطينية.

أبرز الشخصيات الروائية في الجانب الفلسطيني: شوكت الإنصاري، وهو رعيه شريك يتحكم في الفتلة، وهو سعيها الخلق لا يثاقه على أن يحتاج إلى يفرض كلمته غير فرقة سرية، إنه وقد من أوتاد الأرض برجاله وماله وسلاحه، كما ينكح صبيحة عروسته ولكنه باعها لغيره، يرى أنها ليست أرض لجهاده، وإنما أرض أحاده في أوقفة (متركيا)، وهو لا يريد الارتباط بالفلسطينيين إلى الأبد، قل يمارس القهر صدمه طول وجوده بينهم، ويعتبر القهر بالمال الذي يملكه منهم ملقوة في «صوت» كارهه، ومع ذلك يتعلق الناس به ملعاً في صبيحة، ولكنه لا يستجيب، ويرسل رجاله ليتناولوا الطعام مع اليهود ويطلبوا التعاون معهم، وبعد أن باع ضيعته لليهودي الألماني الدكتور «روبنز» حين كثرت حصاره في القمار، وأقر الرجل من الشراكة مع الفلسطين في مشهد تعليمي، كان من الطبيعي أن يكشف سره كما يفعله أحمد.

«شي» لثقل أصم يدعو في صدى بيثم الجمال تنهية خارجة في ضبيعة شوكت الإنصاري تحمل الضمانات المزمكة ومن حولها الشراكة موق حياهم منجهمين شربيين، في طراوته كسوة وكعب، وأويل ش يلقرب خوة من العمل، سوف يلبسه صوت الموت

الويل من يقرب من الذهب المكس في الصمديق إنه شوكت الإنصاري أغنى أغنياء الأرض، سيد الأراج ومن عليها، ملا الرجل، مصدر الأراج الجاه والنقد، مصدر الرعية والجوف،



وسارة، ليست وحدها في هذا السياق، فهناك غيرها كخيرات، وعلى «راشيل» «راشيل» التي تقود البنات في السبيات في المزرعة / المستعمرة، إنها راشيل هادسة اللذات ومفرقة الأحباب، إنها الجداة التي تعلم البنات اليهوديات أعمال الرجال حتى حراسة المزرعة، وتتحوّل البنت الأثلى الناعمة إلى أقصى شربة مقاتلة تقضي على الخارجة لعمدة في بطون النساء الفلسطينيات، وتزق «راشيل» تعمل من أجل أحرار البنات اليهوديات من الطبخ لزراعة الخضروات التي يحنن إلى الطبخ، ولحالة الأرض لجيتن الحاصلين والفاتكة، وتدرجهن على السلاح لحراسة الأرض، وتتحدى الدكتور «روبنز» الذي يستعجه قيام المرأة اليهودية بهذه الأعمال، وتقعده مان هائل ما يجب أن تلمحه فتاة تعيش هنا... وإنهن مستخوفات إذ ولدن في هذه الأرض» (ص ٦٥).

لقد أرادت «راشيل» أن تؤجر الضيقة للبنات جيمعن في البيوت الشرقية ليتحوّلن إلى فتيات صالحات لبناء مجتمعهن الجديد» إن «راشيل» تتفعل في إصاقي البنات اليهوديات، أدرج تعالهن بها وماغن عنها وعن خطتها بكم إن اليهود - أتد - كانوا أتد في فلسطين، كما يعتقد ويؤمن.

أما «داود» فلا يختلف من أخته «سارة» كثيراً، لقد كان صديقاً حميماً لأحمد، ولكنه لم يترك الشبان اليهود من أمثاله، ومع مصدر الهالك والمدار بالنسبة للفلسطينيين، لقد تحولوا - وهو معهم - من حلال إلى نكاح

بالضرورة، فإن مكان الأحداث هو فلسطين قبل الاحتلال النازي اليهودي، ولكن الكاتب جعل بؤرة المكان تتركز في قرية د، وهي سمعية رمزية مكان نرى، إن القرية المجهولة القريبة من القدس صارت تشير إلى كل القرى والأماكن التي تشمل فلسطين



كتاب الزاوية



دير ياسين قريّة فلسطينية

كانت دير ياسين تقع على لمحدرات الشرفة لتل يلع علو قمته ٨٠٠ متر، وكانت بواحة الصواحي العربية اليهودية للقدس التي كانت أقربها (مستعمرة غغت شاول) تبعد عنها ١٢٠٠ متر تقريباً، والتي تألفت من ست مستعمرات هي من الشمال إلى الجنوب: غغت شاول، مونتيموري، بيت هكريم، شحونات هيوغليم، فيوت بيت فيغان. شكلت سداً متنبهاً بين دير ياسين والقدس. وأشرفت دير ياسين على مشهد واسع من الجهات كافة، وفصل بينها وبين المستعمرات اليهودية وادود مصاطب غرست فيها أشجار اللوز والتين والزيتون وكروم العنب. وارتبطت دير ياسين بالعالم الخارجي بواسطة طريق ترابي واحد تسلكه السيارات شمالي الوادي، وعبر غغت شاول، ومنها إلى القدس وغيرها.

بلغت مساحة أراضي دير ياسين ٢٧٠٠ دوم، كان أكثر من نصفها مزروعة سنة ١٩٤٨. وكانت هذه الأراضي غنية بالحجر الكلسي المنفصل للبناء. وهكذا بزدهار حركة البناء في القدس في إبان الانتداب ازدهرت صناعة قلع الحجارة وصقلها وتكسيرها في دير ياسين، فانتشرت المحاجر والكسارات على جانبي الطريق الموصلة إلى مستعمرة غغت شاول.

وبازدهار دير ياسين زاد عدد سكانها من ٤٢٨ نسمة سنة ١٩٣١ إلى ٧٥٠ نسمة سنة ١٩٤٨، وارتفع عدد منازلها من ١٤٤ منزلاً سنة ١٩٤٨ إلى ١٤٤ منزلاً سنة ١٩٤٨. وتوسع المنبر إلى عمل أهلها فيها، فنهض مملوون في مدارس قروية، وكنية في الدوائر الحكومية، وتجارون وسائقو شاحنات ومُدُل في معسكرات الجيش البريطاني.

وهؤلاء الحراس يحرصون، الكنوز التي تحملها الجمال، هذا الذهب الذي يحرسه الشراكسة جمعوه بالمسيب والبنادق وسال من أجله عرق غزير ودماء أغزير... (ص ٢٨).

بالطبع لم يكن ما تسلمه الجمال نهدياً، ولكنها لحجار انقثت عليها الصنابير ليقل وهم السيادة الشراكسية قلعاً، وهو ما كشفت عنه الأحداث فيما بعد، حيث خسر الانتصاري كل ما جمعه على مؤلف القفار في دموت كارلو: «شوك الانتصاري» في كل الأحوال يمثل النموذج الثاني الذي لا يعنيه إلا نفسه، وتدعاه أثنائيه التي التقاهم مع اليهود وبيع صبيته وخيانة انقلته المسلمين على العدو الذي نراه ميؤوفاً في شيايا الرواية.

في خلفية الأحداث تظهر شخصية «عبد القادر الحسيني» - شهيد السيل - ورمز المقاومة الشريفة للثأر اليهود - خالفت وإن كان ظاهرها يبدو طاعياً على كبحيرين، إنه يبدو نموذجاً وقوة للشباب الفلسطيني، ومنهم «أحمد» يمثل الرواية، كما تبدو كلماته منجهاً يسيرين عليه، ولكنه كما سابقاً إلى منجى المقاومة المستمرة حتى لا يستريح العدو ولا يلتفت أنفاسه لتكون حياته صعبة وجوده على أرض فلسطين مكلفاً للغاية، ومن كلماته الملهمة التي وردت في الرواية عبر السرد: «عندما يحين القتال لابد أن تكون مستعداً، اضرب ضربك بكل قوة وسوء ولا تردد. وعندما تضرب اضرب بكل طاقاته، لا تسبل شيء، لحظة أن تضرب، هي كل حياتك، لحظة فيها حياتك أو مماتك، ولا شيء آخر. ولكننا لن نجمع قوسنا، انقلعنا في الغضب والانفعالات» (ص ١٢٦).

هناك ما يمكن تسميته بمجموعة الشخصيات على الجانب اليهودي، سواء شخصيات الرجال أو شخصيات الفتيات لهم ملامح مشتركة في الفكر والسلوك، ويمكن تصنيفها في الأبرار بالثورة وتعاليمها وخاصة ما يتعلق بفلسطين والتمسك بها وطناً قومياً، ودولة العلم الموعود، وضرورة تحقيق هذا العلم بكل السبل وكل الوسائل بدءاً من الخداع والمراوغة حتى القتل وسفك الدماء، هو مسألتهم في سلوك هذه المجموعات في المستعمرات أو في عمليات النجى والقتل وفي البيوت والمنازل والأشياء وطرد الأحياء من الفلسطينيين إلى خارج فلسطين والاستيلاء على ممتلكاتهم وأراضيهم وبيوتهم.

تحرص هذه المجموعات على تنفيذ تعاليم يهودية مثل مهاجمتهم لمصحية تعمل يوم السبت، ويرون أنها لا يمكن أن تكون مصحية يهودية وتعمل يوم السبت، ومثل اعتقادهم أن الالام اليهودية هي التي تمنح وليدها ديناته اليهودية. وفي الوقت ذاته ترى هذه المجموعات تحمل بعمى وعزيمة لبيت الكيان الغاصب على أطلال فلسطين وشعبها، «كان الناس يتراخون في الطريق. عيون ساخرة، وعيون مازنة، وعيون فيها

قسوة، وبغات يرتدين ملابس العمال يرمضن مخمل حارة بيت إسرائيل، سارة وبيوراها في فرقة البنتا، غرقت بيدهن الطرب وجمع بينهما الفصل بالثأر والقطران في رصف الطريق» (ص ١٠٨). وإذا كان رصف الطريق يمثل هذه الهمة وتلك العزيمة فإن هذه المجموعات تمارس القتل والذبح للفلسطينيين بالهمة ذاتها والعزيمة نفسها، وصفحات الرواية لا تبخل بتقديم نماذجها انوحشية والبشعة التي تخلف الجثث والإشلاء، والأصابع المقلوعة، والبطون التي خرجت أمعاءها، والروس المفضولة، وأجزاء الأطفال الأبدى والسيفان... لقد زرعوا الموت في كل بيت!



ويمكن القول إن رواية «أحمد وابود» قد نجحت من خلال شخصياتها في تقديم الوافق والأحداث على الجانبين الفلسطيني واليهودي، الأول طيب وساذج مشغول بالثأر الذاتية، يعيش مثقلات مزعجة، الآخر يعلم هدفه جيداً، يمارس الفكر والخداع ويوظف كل الإمكانات لينفذ قوته ويمارس العنف والإرهاب والذبح لتحقيق غايته وتصوراته.

والرواية مكتشفة بالأحداث والشخص، فله كان من الصعب أن يرسمها جميعاً المكاتب من الداخل، لهذا جاء مظهرها مرسوماً من الخارج من خلال الأفكار والسلوك، مما يجعله أنه توفقت مسداً عدد «سارة» ورسمها من حيث هيبتها، وجهاً وخوداً وعينين وأثنا وشفتين، كما رسمها من حيث سلوكها الداخلي فهي مثقلة المزاج ندية إلى الجسد والدماء والعمل من أجل الدولة الحلم، ولكن الشخصية التي حظيت بجداوة فنية وإهتمام تصويري كبير هي شخصية أحمد، وإن كان قد ركز على داخله من خلال استبطان عميق.

[٦]

فتحت غائمه، أدب يمارس الصحافة، وقد السدت الصحافة أساليب كثير من الكتاب، ولكن «قصي غانم» كان خريصاً على الانحطاط لأسلوبه بالسلامة اللغوية والتعبير الدقيق باستثناء لفظه اللبلة، ومن هنا شاء أسلوبه في روايته «أحمد وابود» بسيطاً دقيقاً يعتمد على سرد ما يقوله يمثل الرواية «أحمد» على لسان الراوي من خلال الضمير الأول، ما يتيح له أن يحكي كأنه يتحدث بقلبه إلى صديق حميم، فثاني جملة في الغالب قصيرة وموجزة بلا فضلات ولا زوائد، وكثيراً ما ترد في صورة الجملة الاسمية. يتقن من علامات الترقيم بالنقطة بدايةً على الفاصلة والفاصلة

أحمد داود السلام المستحيل



كتاب الزاوية



ديرياسين
١٩٨٤

لم تكن دير ياسين أول قرية فلسطينية تتعدى عليها القوات الصهيونية سنة ١٩٤٨، نسفاً وتولاً، كما لم تكن دير ياسين أول قرية فلسطينية تحتلها القوات الصهيونية سنة ١٩٤٨ وتطرد سكانها منها بعد أن استشهد منهم من استشهد، فقد سبقها كل من خلدية ودير محسين (الرملة)، ولقتا والقسط (القدس).

كذلك لم تكن دير ياسين آخر قرية فلسطينية يصيبها ما أصابها، سنة ١٩٤٨، من قتل ونسف وتهجير واحتلال، فقد تبعها خلال السنة ذاتها أربعمائة قرية ونيف. فلماذا اكتسبت دير ياسين، من دون غيرها، هذه «المكانة»؟

أولاً: تميزت دير ياسين عن معظم شقيقاتها بقربها من عاصمة البلد، الأمر الذي مكّن من الاطلاع على ما جرى فيها بكل دقائقة

ثانياً: عقد قادة المنظمات الإرهابية شتيرن والإرغون في القدس، الساعة الثامنة من مساء يوم الجمعة (٩ أبريل) ذاته، مؤتمراً صحفياً تناولوا فيه بنصرهم «العسكري» وبأنهم قاموا باحتلال «أوب» قرية فلسطينية

ثالثاً: اضطرت الوكالة اليهودية، في إثر ضجة الاستكثار العالمية التي قامت، إلى تكذيب اشتراك قواتها- أي قوات البلماح- في الهجوم، وهو ما حدث فعلاً. واضطرت أيضاً إلى توجيه برقية اعتذار إلى الملك عبد الله ملك الأردن، اعتيبتها برقية اعتذار شخصية إلى دافيد بن جوريون، وتصاريح تشجب أفعال المشتكين (أي أعضاء عصابتا شتيرن والإرغون) من قبل كبار المخابرات، الأمر الذي ركز الأضـر على هول ما حدث.

كما تستدعي الرواية بعض الحكايات التي تجري على أرض فلسطين ويطلقها إطار شبه أسطوري، كما نرى في حدوثه صعود الخضرمة وحروب اللبان بين أهل سعود واهل السعود، في الوقت الذي يتناسى فيه الفلسطينيون ما يفعله بهم اليهود والإنجليز.

هناك تضمين من نوع آخر الغاية منه الكشف عن الظاهر والباطن في مواقف اليهود الغزاة، وايضاً كشف سلوك الإنجليز العدائي وثقلاتهم، وعدم جديتهم في ردع اليهود، وترك الحبل لهم على الخراب ليفعلوا مايرهبهم. وفي الوقت نفسه تحرص الرواية على كشف مواقف جادة وجيدة لبعض الإنجليز، فهناك مثلاً حادثة مقتل اللورد

مورين بالقاهرة مما يعد غمراً بالإنجليز، وتشيرلند خاصة، وهو الذي قدم لليهود خدمات جليلة وانتصر لوعده بظهور القمام، ولكن بين جوربون وتشمسند على الوقت، والشبان خاصة أن تشيرلند رجل عجوز، وبعد بأن تستكشف عمليات القتل والاعتقال بعد أن تهدأ العاصفة، بشرط البدء في عملية ضخمة واحدة ليؤكد الإنجليز أن اليهود جامون، فإس أن ينفذوا وعودهم أو يبيدوا الإنجليز في عملياتهم ضد الإنجليز.

إن «فحشي غانم» قدم في روايته «أحمد داود» قصة الفزق الاستعماري اليهودي لفلسطين، واقتلاع أهلها منها، وزرع غريباء اجانب على أرضها، من خلال شخصية «أحمد» الذي غدر به اصداقاه اليهود، وبنحوا أهل وقومه، ولد حكي «فحشي غانم» هذه القصة بأسلحة ويسر، ورأها ما جيد كبير وفي جميل

المفارقة أن «فحشي غانم» وهو من المنتمين إلى اليسار، كتب هذه الرواية بتصور يتطابق مع التصور الإسلامي، ولا يتناقض معه، ولو أن أياً إسلامياً أراد أن يكتب عن المأساة الفلسطينية يمثل هذا الوعي وذلك النضج لما كتب بغير هذا التصور، وهو ما يطرح مسألة هيمية التصور الإسلامي على الألباء العرب على اختلاف توجهاتهم الفكرية والأيدية بدرجات متفاوتة حتى يصل إلى درجة التطابق، كما رأينا عند «فحشي غانم»، وإن كان هذا التصور يتلاشى عند بعضهم إلى حد كبير، وخاصة ممن يتبعونه بعد الهدم والرفض

وتبقى الإشارة إلى أن الرواية العربية في شتى البلاد العربية قد عاجلت المأساة الفلسطينية، وجاءت هذه المحاولة في الغالب ناضجة تنظر إلى الأعماق، وتطرح الحلول الملائمة والمجددة، وتعد رواية «أحمد داود» من أهم الروايات، حيث أوضحت طبيعة العدو العادى، ورصد أسلوبه وسوخته مع العرب، وتبأت مواقف الأجيال الجديدة من المأساة الفلسطينية، ولعل ما يحدث الآن على أرض فلسطين هو تحقيق لهذه الدعوة الروائية أو جانب منها على الأقل

المعلومة وعلامتي التعجب والاستفهام، وقد يأتي تكرار بعض أسماء الإشارة تاكيداً لوصف يلح عليه، الفصل والوصل لهما دلالة وإيقاع وإيهام

«الدم يسيل ولكن في لحظات سوف يجف، كما جفت دمائي بعد أن سالت وتزفدت في عشق سارة، كرهتها بقدر ما أحببتها. ولا أدري ما انفرق بين حب وكراه لهذه الفتاة، لهذه المرأة، لهذه العاصفة، لهذه الأنثى الغالطة..» (ص ٥٢).

ولأن الرواية تعتمد الحوار الداخلي أو المونولوج الممتد الذي يكاد يشغل صفحاتها، فإن الكاتب ينجح في تصوير ما يدور بداخل البطول ويبرزه بصورة ملموسة وحيية تكاد تلمح

«عندما يفيض من الشوق يخرني جزع يسلمني إلى مزع وفرع يسلمني إلى جزع يستولياني على وشقاء فاني حتى ليته تصرح أعمالي ليد من التخلص منها ليد من قلقلها، إلى إني أنا أول من تكدرت في القسطن..» (ص ٥٢)

ويختلط إحساس الداعي بالتوليد الذهني والفكرى ما ينتج عنه الاستطراد في السرد، ولكنه استطاد محكوم بالأبناء الروائي، بل يوظفه الكاتب لتقديم «المعلم» والتشكيل والتشكير، مما يعطي صورة متكاملة من الشخصية الروائية وإيهامها العفوية، وهو ما نراه على امتداد الرواية.

«كان شامو يتحدث مع أبي عن الجنيحة الفلسطينية ويقول له إنه يساوى ثلاثة دولارات ونصفاً وسبعته يقول: الحكمة لديها فائض كبير من المال، وسوف يسمح لها هذا الفائض أن تغيث القادمين من ألمانيا.

ثم صاح الرجل بصوت أشبه بولولة زوجه: -إنهم يطاردونها في كل مكان...» (ص ٣٥).

يبد أن الحوار في الرواية بصفة عامة يشكل رمزاً مهمّاً في الكشف عن الأحداث وسلوك الشخصيات، وقد وظفه الكاتب غالباً بقديم صورة كلفوسية اليهودية وتجلياتها الفلكية والمثلية، وثرى ذلك في مواضع عديدة على صفحات الرواية، كما يتكفّل الحوار عن الروايات القديمة لدى اليهود، وحطمت الميثاقية القديمة بالمساة لشعب الفلسطينيين من خلال مواقف العارمة أو إيهامية التي تقدم في النهاية دلالة عميقة وأصيلة

وتستدعي الرواية في بعض المواقف إشارات إلى القصص الثوراتية، من ذلك ما تحدث به سارة إلى أحمد عن انتماء أبنائها إلى العقيدة اليهودية، فيما لو مروحة:

«من أسمح لك أن تذاغنى أولدى لى طيب من سليمان إن بشرط الولد شطرنج لأنه في وحدي، وهو يهودي كما أنا يهودية وسيفعل يهودي (كذا) كما أنا يهودية..» (ص ٥٤).



الجهاد في التراث الإسلامي

(١) الجهاد من
أركان الإسلام

■ في هذا الوقت العصيب الذي نتم فيه التضحية بشعب فلسطين على مذبحه الكيان الصهيوني وشهادة العرب والمسلمين جميعاً، في الوقت الذي يلق فيه شعب فلسطين مغروره يدافع عن كيانته ووجوده وأرضه ومستقبله، في الوقت الذي تخصصت فيه المقاومة الفلسطينية للعدوان الصهيوني لتصفية القضية الفلسطينية، تصفها في ١٩٤٨ وتصفها الآخر عام ٢٠٠٢ بمصدر الحروب الهيئات، ويصوغون المبادرات، ويطلقون الشعارات، ويعقدون الاجتماعات، وتكون مأساة حصار بيروت في ١٩٨٢ في حصار مدن الضفة لغربية وفي كلتا الحالتين وقت الانتظمة لعربية تستمر وتضيق وتدين والدماء تسيل، والجرحى يموتون، والشهداء يتساقطون، والبيوت تدمر، وكل يستجد بالغير لا يفتسه، وكل يستصرخ الآخرين، الضمير العاصي، والألم المتجدد، وروسيه، والاتحاد الأوروبي، بل إن الكل يتسول إلى الجدا في يرحم الصعبة.

وماذا يبلد الفكر العربي إلا أن يستصرخ أيضاً، بشهد الهمة، وبشأن انتفاضة الشارع العربي بالقاهرة، ويستصرخ تراث الأمة وتاريخها والثقافة لعل يجد في الجهاد والشهادة ما يوقى به المتألمين في فلسطين، يواصي الجرحى، ويمزى بالحياة الأبدية، وبالخلاص الكبير، وهو هروب إلى الماضي، وعجز عن مواجهة الحاضر، مازال الشهيد بارقة الأمل التاريخية بالرغم من الأم الفراق وعذاب الضمير في هذا الظرف وفي هذا الوضع النفسي تتم تحاته الجهاد في القرائات الإسلامية، بيان أنه ركن من أركان الإسلام أولاً، وتحتل معنوية الجهاد في القرآن الكريم ثانياً، وفي السنة النبوية ثالثاً، وفي التراث الفقهي رابعاً، وعد الصليبين للحدادين ثامناً ولعل في تلك معطى العزاء للنفس وللآخرين

الجهاد ركن من أركان الإسلام، وهو عد بعض الصلحاء الركن السادس، وعند آخرين الركن الأول بل أركان الخمسة الأولى تقوم عليه، فاستهذه قسماً من أفعال المشهور «لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله» الأولى للفرش والنفسي، وفي الألفية المخرقة للعصر، الشروة والحاد والشهيد والبراء والترف وبمناج الحياة «والناسي قول روضاً بأن يساوي جميع أسطر أمه إله واحد، لا نظام ولا معلوم، ولا قوى، ولا مصيف، ولا غنى ولا فقير، بل أكل متساوون بفعل الشفق، وهي شهادة أي رؤية على مفاصل والفرق والعم، فحفر والوجدان فاستاعت عن الحق شيطان خرس، (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) وهي شهادة حق ولست شهادة زور هي

لذلك لا يساوي أي ركن من أركان الإسلام حتى ولو كان الصبح ركن الجهاد (الجهاد من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجهاد في سبيل الله)، فالجهاد هو كل شيء في الإسلام، له إشكال عديدة يقوم على شدة الطاقة، وبذل الوسع، وإفراغ الجهد، وهو المعنى الاشتقاقي للفظ «جهد» قبل أن يتحول إلى «جاهد» أي «قاوم»، «واجهد» أي بذل الجهد في الفهم والمعرفة، فالاجتهاد مصدر رابع للتشريع بعد اكتتاب والسنّة والإجماع وكما كتب السيوطي «الرد على من أخذ في الأرض، ويجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض».

حسن حضى

والصيام جهاد للنفس، وتقوية للارادة، وسيطرة على الرغبات والانفعالات والأهواء، هو إحساس بفقر الفقراء، وجوع الجوعى، وحاجة المحتاجين (ويطعمون) الطعام على حبه سكيناً وتيناً وأسيراً)، الصيام صلة بالله كما أن الجهاد عود إليه.

والج جهاد سنوى للعمل الجماعي، والتذكير بمصالح الجلى لكل الناس في مساواة تامة أمام الحق والإجماع البراء من الباطلة، وتحديد من هم أعداء الأمة ومن هم أصهارها ؟ أين مدى وصل إحساس إمكانية؟ إلى أي مدى وصل إحساس المسلمين بالأمانة والمصاهرة في الأرض وتعميرها ؟ الحج سفر وجهد ومشقة، وسعى وطواف كما أن الجهاد سفر لأعداء، ومقاومة للعوان، وسعى وطواف في ساحة القتال.

الزّمام بغضيا العصر والبول للحدائق، والعمل في سبيل تقدمه ورفقه والصلاة جهاد في الزّمان، وحفاظ على الوقت، وإيمان عامر بالقب، وعلى تحقيق مصالح الناس، وعمل فردى وجماعى، وتضامن اجتماعى، فاصلة لحد أنواع المهام، جهاد النفس، والمقومة الفصل والدعوة والفعل، والحرص على الوعى قبلة، واستعداد للعمل الجمال والزّكاة جهاد بالمال، وتزكية وتطهير للنفس بالكلل والعطاء، وحق الأخرى في مال النفس، ورفض الإكثار، والعمل على سيولة رأس المال حتى لا يدور في يد حشقة من الأشخاص، هو استثمار جماعى لفضاء حاجات الآخرين، وإيجاد فرص عمل للعاطلين (والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم).

وتنظر لأهمية الجهاد في سجل الله، في حياة المسلمين المحاصرين بعد أن أطلق عليهم الاستعمار أثناء ضعف دولة الخلافة ثم هزيمتها في الحرب العالمية الأولى قبل القضاء عليها كلية في ١٩٦٦ في الدّولة العراقية في تركيا في ١٩٣٢ بدأ المصلحون يركّزون دور الجهاد في سبيل الله ضد محاولات العصور المتأخرة في النيل من هيمته واستيعاده، فقد انتهى عصر الفصحى، وبقي الإل جهاد النفس كما فعل الصوفيون، وتم استرجوع الحديث الذي يشكك في روايته معظم المصلحين «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى المصلى الأكبر»، وكتب بل من أبي الأعلى المؤيدى وحسن المشا وسيد قاطب رسالة في «الجهاد في سبيل الله»، لتصبح الصورة، ورد الاعتناء للجهاد ضد الاستعمار، استعلاء الصوفيون باعتباره استعماراً استيطانياً، ويربط بفهم الجهاد مفهوم الحضارة ومفهوم الحياة، فالجهاد بداية والشهادة نهاية، والشهادة تبدأ بالدعى بالعصر وإلزام أي الوعى بالحق، فالله يشهد وهو خير الشاهدين، والإنسان يشهد، والحواس تشهد الشهادة تعنى النطق بالحق، المعاصرة والإعلان دون التكتان، والشهادة على انفس دون شهادة الزور، والشهادة تدوين للتاريخ، وسجل للحواث، وحفظ للحقوق في العقود، والتلفظ في القرآن اسم أكثر منه فعلاً، شاهد وشهيد وشاهدين وشهود وشهداء وشهداء وشهادة ومشهد وشهود، وما يدل على أن فعل الشهادة من فعل الشاهد والشهيد الله شاهد والرسول شاهد، واللائكة شهود، والمؤمنون شهود.

والشهادة والشاهد من نفس الفعل، الشهادة يشمل بالمثل والشاهد يشهد بالشهادة، ولما عا إعلان، الشاهد إعلان على الشاهد إعلان نظري والشهادة مع الشهود والصديقين (ماولك مع الذين أئتم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) فلا يتباين والشهادة يعرفون الحق النظري والعملي (وجوه) بالنبين والشهداء وقضى بينهم



صالح وهم لا يظلمون). وكما أن الأنبياء والصالحين في قلوب ومجاهدة كذلك الشهداء (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم وبويعهم). ولطف الحياة في إقرار اسم أكثر منه فعلاً أي أن الحياة قيمة مستقلة عن أفعالها. هي حياة الأرض والنبات والماء والفرخ. فالحق أنزل من السماء ماء أحياه به الأرض بعد موتها والله هو الذي يحيي الإنسان بعد أن يميتة والإيمان هو الذي يحيي الإنسان ويوقظه من الخطة. ويهيئه ليقتر الحياة الأخرى على الحياة الدنيا والله هو الحي القيوم. فالحياسة صفة لله. وصفة للإنسان على حد سواء. الله يحيي والإنسان يحيي

والحي هو الذي يقاتل في سبيل الله، ويشترى حياة الآخرة بحياته الدنيا (فيقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) والشهيد حي لا يموت. أثر الحياة الأبدية على الحياة الظاهرة (ولا تقبوا على يفتل في سبيل الله أموال بل أحياه ولكن لا تشعرون) إنما هو ألم الفراق بالرحم من الفرح بالشهادة. وحزن ألم بالرحم من فرح العرس. (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالاً بل أحياه عند ربهم يرزقون فحين يمتا أتاهم الله موتي من قبله). وأخرون أحياه في الظاهر. موتي في الباطن لأنهم رضوا بالحياسة الدنيا واستعاضوا بها عن الحياة الأبدية. فاستعاضوا بالظلم بالظلم بالرحم من الاستعاضة في الله وفي الدين وفي الوطن وفي الأسرة وفي العسيرة. وأثروا الحكم على الشرير. والسطة على الزكامة. والدنيا على الآخرة مع (موت غير أحياه وما يشعرون أيان يبعثون).

٢) الجهاد في القرآن الكريم

والجهاد لفظاً هو بذل الوسع والجهود واستنفاد الطاقة من أجل تحقيق غاية يصرف النظر عن طبيعة هذه الغاية للتحقق لا للباطل. فقد يجاهد الأبناء الأبناء دفاعاً لهم نحو الشراك (وإن جاهدوا لنفكر في ما ليس لك به علم فلا تتعضها). وهي الحالة الوحيدة التي يجوز للأبناء فيها عصيان الآباء. والجهاد جزء من طبيعة الإنسان فالإنسان طاقة وحركة ونشاط وفاعلية. بالغ حيوي أو طاقة روحية كما يقول برجنسون. فابر متفلق ولا تحول إلى بركة أسنة. ركبت وتحدت وتغفقت.

بسم الله الرحمن الرحيم

والجهاد جهاد للنفس، شحداً للطاقتها. وتقوية إرادتها. وإحياء مقاصدها. لها. للذات قبل الموضوع. للنفس قبل العباد (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه. إن الله لغني عن العالمين). وهو ما لاحظته الشاعر الفيلسوف

يؤيدون الفلسطينيين بالناسي وبدعوس الكيان الصهيوني بالاعمال والكفر لا بد أن حسي ولو عرصود. (فلا تقع الكاسيرين الجماعة به جهاداً كبيراً). والأغلب هو أمر الجماعة بالجهاد أمراً مباشراً

بعدا الجهاد باستقوى أي لإيثار انصافي وإخلاص الدية وهو الطريق إلى الله. (انقلوا الله واستمروا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله) والجهاد بالنفس وباليد. بالشهادة. وبالنعمة (أفروا خلفاً وقللاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله). وهو حكم عام لاستخدام فيه بوحافة احترامية. (وإذا أنزلت سورة نرى أمنوا باله وجاهدوا مع رسوله استأنفت أوال الطول منهم). الجهاد في سبيل الله هو الجهد الحاصل الذي ينطلق من الإيمان العميق بصلصسة. (وجاهدوا في الله حق جهاد)

والجهاد ليس فقط فعل امر. مباشر للفرع والجماعة. للرسول وللمؤمنين تحقيقاً ما يستحيل تحقيقه بل هو حقيقة تاريخية. وممارسة جماعية. قام بها المسلمون. ذلك يأتي الطل في صيغة الماضي أيضاً أكثر من صيغة الأمر تدعياً لأمر الحاضر بالفعل التاريخي وشهادة المجاهدين السابقين. فالجهاد تجربة وبحد وإقتبال للفرع والجماعة. (أم حسمتم أن تدخلوا الجنة ولا تعلم أن الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين). (أم حسمتم أن تتسرعوا بها يعلم الله الذين جاهدوا منكم). الجهاد ابتلاء (وليتولكم حتى تعلم أنكم منكم والصابرين وليلو احباركم) ويتطلب الجهاد الإيمان بالقضية. فاحساد عمل. والتعلم جوهر الإيمان. (إما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا. وجاهدوا بأموالهم) وهو إيمان يقيني لا ريب أو شك. يتحول تلقائياً إلى فعل جهادي. (فمن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم)

وقد يتطلب الجهاد الهجرة في سبيل الله. فإرض الله واسعة. وللتصديق على المؤمنين بما رمت. لذلك أُرغم الجهاد بالهجرة في جدد من الآيات القرآنية. (والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله ولما يعلم الله الذين جاهدوا معه). فإرض واحد. والدعوى على واحد والعرب لإفراض واحد في أفغانستان والتشيش والنوسه والهرمس وكوسو وبنس وفلسطين وفي أي أرض إسلامية يقع عليها العدوان. فالإسلام أمي لا يعترف بصعود الدولة الوطنية أو القومية. رابطة الأخوة الإسلامية ووحدة العافية دليل على وحدة الأمة.

ومصطف الجهاد الصنع بين الإيمان والهجرة. فالإيمان راية. والهجرة طريق. والجهاد نهاية. إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم

وساكن ترضوناهم أحب إليكم من الله ورسوله وجاهد في سبيله فيريصوا). الجهاد لا يكون إلا في سبيل الله وإتباعه مرضاته. هو الجهاد الخاص الذي لا يهدف إلى شهرة إعلامية. إلى شهرة بارلاق

وقد ورد لفظ جهده وشقافته في القرآن الكريم في صيغ أسسمية. وبعد ذلك على أن الجهاد فعل أكثر منه شيئاً. وهو أوال فعل امر للرسول وللمؤمنين. (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم). والكفار هم قتلة الأنبياء الذين يهصون الحق ويتكبرون له مثل الصهابة المحاصرين. والمنافقون الذين يلقاؤون بالوهم ما ليس بقولهم مثل الأمريكيين الذين

محمد إقبال بان الذات تتحلق بالمقاصد. وتحي بالآمال. وتشعر بالجمال. وتترك الحقائق. وتتحد بحركة الكون والتاريخ. لذلك لا يكون الجهاد إلا قدر الوسع والطاقة لعدم جواز تكليف ما لا يطابق. (والذين لا يجدون إلا أجهدهم فيسرفون منهم سخر الله منهم) وإذا كان الجهاد لا يكون فوق الطاقة لعدم جواز تكليف ما لا يطابق فإنه لا يكون أيضاً أقل مما يستطيعه الإنسان. يؤثر عليه الآباء والأبناء والأخوة والأزواج والعشيرة والأموال والتجسرة والمساكن. (قل إن كان أبائكم وإبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها

ما لاحظته الشاعر الفيلسوف محمد إقبال بأن الذات تتحلق بالمقاصد. وتحي بالآمال. وتشعر بالجمال. وتترك الحقائق. وتتحد بحركة الكون والتاريخ. لذلك لا يكون الجهاد إلا قدر الوسع والطاقة لعدم جواز تكليف ما لا يطابق

الجهاد في التراث الإسلامي



كما أن المجاهد مثل الصائم، جهاد النفس وجهاد العدو، ومع ذلك فقد تكرر بعض المصاحبة الغزوة على الصوم، من أمثال: «وبسوة وأقام الصلاة وصام رمضان دخل الجنة جهاد في سبيل الله أو جالس في أرضه التي ولد فيها» فانهج بالجهاد، وأعمال الصلاة والصوم.

ويروى في نص الوقت أنه لا يوجد عمل يعمل الجهاد، بخلافه في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها.



ويضمن الشهيد أن يعود إلى الدنيا حتى يقال ويستشهد مرة أخرى، «ما من عديم موت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وإن له الدنيا وما فيها إلا يرجع لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقبل مرة أخرى»، «والذي نفسي بيده لو دلت أن أقتل في سبيل الله لم أحيا ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل، ولأن في ذلك مشقة على الأمة لا تختلف عن سيرة، ولا تجد حيلة تمنعها من الخروج في سبيل الله وتتخلف من الركب، ففي الشهادة لذة وفرح وسرور ولشهادة ورغبة من الشهداء.

والجهاد في المكان دون الهجرة. الجهاد في الأرض في الوقت، «لا يهجر بعد الفتح ولكن الجهاد فيه، وإذا استقرت فأفروا». والدنيا رباط جهاد، والأمة في رباط إلى يوم القيامة، رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سيول الحكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الخدمة خير من الدنيا وما عليها». الجهاد تليد بالأرض، وبرد للعدوان، والدفاع عن الحرمات

والعصير عند القتال، «إنا لقيتم فاصبروا»، والصمود وقت الزحف، والنفس الطويل ينصر على النفس الضعيف، والزمان والتاريخ مع حياطة، ولأن انتفاضة الاستقلال تمول وتصبر وتصد في حرب الشجاعت ونضال المجاهدين، ولا يعني وجود ضفاف في الأمة تكوّن من القتل، الفتح لبقاء عن الضمات، وبرد للعدوان، والتسامح والشيوخ والمرضى.

والقتال من أجل الحق وليس من أجل العدوان والخفية والسلب والنهب، من قتال لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ويضمن ذلك التمسك بالحق ومواجهة الظلم لدافعاً عن الحرية والمساواة ضد الاستغلال والاستكبار. الجهاد لدرء العدوان، والقتال

التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستمسكوا به، بيحكمه الذي بايحتهم به. ويتداخل الباب مع الدعوة إلى الإسلام شرقاً وغرباً لكسرى وقيصير، ويدخل الإسلام بالتيعة إلى الإسلام والجهاد

نحن الذين يابغوا محمداً على الجهاد ما حيينا أبداً وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرد عليهم. اللهم لا يعيش إلا عيش الأخرة فاجر للانحلال والمهاجرة فالجهاد ليس فقط جهاداً شرعياً، وليس فقط أمراً وأجيباً بل سيرة متخلقة في التاريخ، الجهاد والمجاهدون، الشطر والعمل، الأمر والتحقق

والجهاد في أي مكان يقع فيه اضطهاد البشر في عقائدهم وحرمانهم، وشهادته في أي مكان وفي أي موقع وفي أي وقت، ولأنه أسير للمسلمين:

ما أبالي حين القتل مسلماً على أي مكان كان في الله بصري قد تشير بعض الأسماء إلى أن الفضل الأعمال الصلاة على سبيل الله، وهذا لا يعني تأخير الجهاد في الدرجة الثالثة، فالجهاد، الصلاة، في وقتها وبر الوالدين جهاد بالوقت جهاد بالصرور، فالجهاد جهاد بالوقت والجد والشدة».

وقد يكون الحج جهاداً لما بينهما من قرينة الجهاد، والضم، «نعم الجهاد الحج، خاصة للنساء، ومع ذلك تتخرج النساء من الرجال للقتال لرى العظمى ومدولة الجرحى، كما كانت تفعل نساء الرسول وأمهات المؤمنين، ويضمن الفتى إلى مورخ



ارتبط الجهاد بالهجرة في عديد من الآيات، «والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجو رحمة الله»، فالأمة واحدة، والعدوان عليها واحد، والهرب الأفغان يجاهدون في أفغانستان والتشبان والبوسنة وكوسوفو وليبنان وفلسطين وفي أي أرض إسلامية يقع عليها العدوان

ولفضل الله للمجاهدين على القاعدين لجبراً (عليه)



الجهاد إن مبدأ الحركة في الإسلام ومناط التقدم فيه، نقضه التكنوس والتراجع والخلف، الإسلام إقدام لإحجام، حركة إلى الإمام وليس حركة إلى الخلف، وهو مسار الوحي في التاريخ شروياً ومراجياً، من ثبوت إلى ثبوت، وهو مسار التشريع داخل الثبوت حتى تتم صياغة الشريعة طبقاً للأغلبية والقدرة، وهو مثل الاجتهاد في التشريع لا يتوقف مادامت الحياة مستقرة والزمان متجدداً، والموقف إعلان عن قصد لا يوجد، والضمير عن نية منه في كل مرة تشدد فيها، وتزداد أهمية الإحساس بالعجز، رغبة في ادعاء بطول أو استنارة إيمان الأورق، الجهاد بالعدل وإن إعلان بالقول، هو جهاد الصامتين وليس بديانات العاجزين.

صحيح أن مدة العلماء مثل دماء الشهداء ولكن تقال لدماء الشهيد الأولى لعلقة على دماء العلماء، الله تروى الأرض بالدماء ليجف على الأورق، الدماء مودة فحياة الأديبة في جيل تبلي الأورق

(٧) معاني الجهاد في السنة النبوية

وقد ألف الفرد الجهاد في الجزء الرابع من مجتمعه بأياً في «هذه الجهاد والسير، ويبدو بالآية الكريمة، (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فيقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حاكاً في

ويعقدهم في سبيل الله والذين أووا ونصروا بولت بعضهم أولياء بعض) وهو عمل جماعي يرواه المجاهدون وصبرتهم والجهاد فاجروا والمال (والذين آمنوا من بعد هاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) وهم اعظم درجة عند الله

والإيمان والهجرة والجهاد، كل ذلك ينطلق المصير، والتخطيط على الأمد الطويل، وقد يعن الأيسر في جهاده ويصعب استجداء الحق ثم، فإن الله غفور رحيم (ثم إن ربك للذليل فاحسروا من بعد ما فعلوا ثم فاحسروا، وصبروا، إن ربك من بعدكم لغير رحيم)

والجهاد فقط الأمر من الله للرسول والمؤمنين، وليس فقط خيفة تاريخية وممارسات في الماضي بل هو أيضاً فعل مستمر في الحاضر، يضم الإيمان والجهاد (تؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون في سبيل الله) الجهاد حركة مستمرة من أول الخلق حتى نهايته، من البداية إلى النهاية، من الخلق إلى الثبوت

والجهاد لا يقتضي القسم بجهاد الإيمان بل ينطلق فعل الإيمان وليس قوله، الجهاد بالعدل وليس بالعدا في الحاضر وليس في المستقبل، في هذه الحالة يكون الإيمان جهاداً، «إلا إذا أعلن نوايا وليس تحقيق أعمال، ويقول الذين آمنوا أولئك الذين آمنوا بالله جهاد إيمانهم إيمانهم بغيره وعد بالإيمان دون تحقيقه، (واقسموا بالله جهاد إيمانهم لن جاهدته أية أيلة يؤمن بها)، والقسم عن غير علم جهل مثل القسم على عدم البحث بعد الموت، (واقسموا بالله جهاد إيمانهم لا يبعث الله في موت)، والقسم دليل على سوء النية لأن الإيمان بإحجاج إلى قسم بل إلى فعل، (واقسموا بالله جهاد إيمانهم لن أمرتهم ليسبحن) القسم كلام بلا فعل، وعد بلا تحقق، إعلان بلا التزام، (واقسموا بالله جهاد إيمانهم لن جاهد من تدبر يكوّن أهدى من أهدى الأمل)

ونض الجهاد الاستئذان والقعود، والتخلف والنكوص، (لا يستأذن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجهادوا)، فالاستئذان بعدم الجهاد تناقض بين الإيمان والجهاد، فالجهاد من مصلبات الإيمان، الإيمان بلا جهاد كالتزام بلا عمل، وإساق بلا فعل، وأتية بلا نطق، وهي عمل المصالح والتخفيف لرحا بل هو حرج وتكوص (فرح المخلصون بمعقدهم خلاف رسول الله وكروا إلى يجهادوا)، فالرسول قدوة، وتقدم يدين بها

والجهد لا يقتضي خوف اللانين، وحسد الحاسدين، وبسببه الشائمين، (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)، الجهاد مثل العية، وخلع القصد، والتوجه إلى الله، غاية الغايات، وأصم المقاصد.

لذلك لا يستوي القاعون مع المجاهدين، لا يستوي القاعون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله (استأذنوا على عرض الدنيا)، (افصل بين المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة)،

الجهاد في التراث الإسلامي

أشراط الساعة أن تغارتوا، فوما يتعلمون نعال الشعر، وأن قاتلوا، فوما عراش الوجود كان وجوهه المحال الخطرة وأحياناً يعينون بالتركة

لقد نشأ الإسلام وسط الإمبراطوريتين القبطيتين، الروم غرباً والفرس شرقاً، وورثهما المسلمون، فلا قصص غرباً ولا كسرى شرقاً، فالإسلام هو القوة المازغة في نظام العالم القديم، ذلك كسرى لم لا يكون كسرى بعده، والقصص ليسهلكن لم لا يكون قصص بعده، ولتقسمن توتروها في سبيل الله، وهو كذلك أيضاً في نظام العالم الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية في الشرق، وبدياة النكسح في المجتمع الرأسمالي الغربي ومعارضة الشعوب للعبودية ومورثها مثل منظمة التجارة العالمية، وجموعة المثاني، والتفافية الجات، واتجبع أصطناع العسكري، والشركات المتعددة الجنسيات، والاقتصاد، لسوق.



وللمجاهد الشهيد الجثة أن لم يرجع سليماً مع أجر أو غنيمة، الجهاد بغضبيته، الدنيا أخذ وعطاء، فوز وتضحية، غم وفرح، وبغضبيته الأشخرة غم وفوز، والمجاهدين في الجبهة مجرات نطاع الأمة، ما بين يديهم والخرى كما بين النساء والأرض، وأنتجهم الفرس، وأعلنوا فتح العرش، ومنه تسقط الأتقان، دار القيامه لحدس المدن، وباتني الشهيد يوم الشهادة للكون لون آدم، وبالتركة ربح الناس، والشهادة تذهب اللون، والتضحية تذهب الله فقموسه النار، وتبسمه والجنة تحت قتال السيوف، وظل الملائكة على شهيدهم «منازات الملائكة تلقفه باجنتها تباركه وتحميه وتسعده».

(٤) معاني الجهاد عند المتقدمين

ولم يساهر الفقهاء عن اشتياق في الجهاد، كتب مستقل من أبواب الفقه على «كتاب الجهاد»، لجيدلته بن المار (١٨١هـ)، وكتب الفقه تضميع بآيات القرآنية والأحاديث النبوية حول موضوع واحد اعتماداً على الحقيقة العقلية دون العاطفية، ومع أقل قدر من التطهير العقلي أو وصف لبيئة الموهوس منارغم من فسقة إلى خيرين

وعقصر اس الممار أن الجهاد تطيق لحد« وحده انقول ولعمل، (ما بها) الدين أموا لم فلوب، ملا يتفقون، قالجهاد عمل لاسبق القول، والدول إعلان عن الإيمان في الشهادة، (يا أيها الذين آمنوا) من تدكم على من حصاره يتخذون من عذاب الله مضمون بالله وسوله وتجاهدون في سبيل الله بماؤلكم وامنكم وامنكم» في مسائل

بالبية، فإما أن مسلموا وإما أن يخاصروا، «انطلقوا إلى يهود، أسلموا مسلموا، واعلموا أن الأرض لله وسوله، وإن أردت أن أخليكم من هذه الأرض، فمن يجد مملته شيئاً طيبهه وإلا فاعلموا أن الأرض لله وسوله»، وكان الرسول يكره في حروبه مع اليهود، «الله أكبر، خربت خيبر، وقد حاول اليهود سم الرسول، فإن كان كتاباً يستريون وإن كان شيئاً قلن بضرة قص».

وبعد التنبئ ست مراحل مستبداية حتى يوم الصلوة، الأولى من موته حتى تمت نصت القدس، فبنت المقدس فتح للمسلمين، والثانية والثالثة وموتان ويصعب المسلمون كالفتح وربما هما الخزوتان، عزوة الصليبيين والاستعمار الحديث من الغرب والشرق والمغول من الشرق، والرابعة وفرة المال حتى ليعطي الرجل مائة دينار ويقتل أساقطاً وربما في فترة النطق وأثرة السقط وموتاه النطق، والخامسة فتنة لا تترك بيتاً العرب إلا دخلته، وهو حال العرب الآن من التفكك والضعف والصروب الإسلامية بين لبنان والجزائر والصرب بين العرب والمسلمين مثل حربي الخليج الأولى والثانية، والساسة هذه من التوريب وتحت الأسفر الذين يعبرون بالبر، واتوريب وتحت لمانيت عاية، تحت كل غاية الأنا عشر لقا، وهو حال الحرب الذين صالحوا إسرائيل، وعقدوا معاهدات سلام معها، وغمرها بالعربي في فلسطين بعد أسود وسمردي، وخصارا المدن والمخيمات بمئات من الديارات والصلفات، والفضضة على أسسطة الوطنية المتخنة

ومن أعاد الأمة قوم يتنهلون نعال الشعر، عراض الوحد، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأتوف، والفرص إلى الأبد، وإلى الفريجين الرومان أو الفريجين القنار والمحول، إن من

لأمة يعززون الروم طه السبق أيضاً، «أول جيش من أمتي يعبرون مدية قصير مغفور لهم، والخيول مغفوق، موصافها الخير إلى يوم القيامة»، والخيول الآن في للصفحة والديمية والظائرة والصاروخ، كانت الخيل في السلاح الرئيسي عند القدماء، لذلك كثرت الأحاديث فيه، «وإن تنوع السلاح في البر والبحر والجو بل وفي الفضاء».

والرمي بالرمح فحيداً مثل الرمي برجمات والله وبالصواريخ حديثاً، «أرموا بني ترمون»، «أرموا فأنا معكم فكم»، فإذا تكاثر العدو على المسلمين فالرمي بالنبال «إنا اكتوبكم عاقبوا بالنبال»، مثل الصواريخ المضادة للديارات والظائرات والرمح للرمي عن بعد مثل القنابل، «جعل رزقي تحت رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري».



واليهود ضمن أعداء الأمة وهم اليهود الذين يخولون العهد، ويتلقضون الوعد، ويضربون العدوان، وهم أشبه بصهيونية اليوم، وهم في عاية المسلمين، والمسلمون في قتال مهم إلى يوم القيامة، «تقاتلون اليهود حتى يخشوا أحدهم وراء الحقل ويجري بدميائه داء يهودي ورتي فأقلته»، «تقوم الساعة قبل أن يحدث ذلك، فيفتسر المسلمون على اليهود، وعلى المسلمين إجماله اليهود عن أراضي المسرب ربما للعدوان والفدر، ومنعاً لوجوده بؤرة استيطانية تنوسع فيما بعد حتى تشمل أراضي الصرب، ويظل اليهود كارهين للفرع، فقد تحولت الموهة منهم إليهم، وغضب الله عليهم وحكم عليهم



المسلمين إجماله اليهود عن أراضي المسرب ربما للعدوان والفدر، ومنعاً لوجوده بؤرة استيطانية تنوسع فيما بعد حتى تشمل أراضي الصرب، ويظل اليهود كارهين للفرع، فقد تحولت الموهة منهم إليهم، وغضب الله عليهم وحكم عليهم

ماروس على لمسلمين، «يا أيها الناس لا تتنموا لله العدو، وسلوا الله العاقبة، فإننا ليقطوهم فاصموا»، لذلك كتب المصنف في المسلمين وهو كرمه لهم لا فيه من نعت، الجهاد للدفاع وليس للدعوان، لدره المخاطر وليس لتهديت أحد

والنصر بالربح، «تصرت بالرعب» فلا يوجد عدو لا يظفر، والربح في قلب العدو، رعب الظلم والعدوان على البرية، لذلك يفر العدو عند الفساده أو يرفض القتال لأنه يعلم أنه مغتصب بلأرض

والصرب خذعة، الحرب من الانتصار، ويحقق النصر بعد طرق وليس بالمواجهة المباشرة فقط، وإن خداع العدو ضمن القانون العسكرية

ويجرم قتل النساء والصبيان في الحرب أو حرق الدور والنخيل في حين أنه يجوز قتل العدو الحارب، فالصرب أدبها، والقتل قساوذه، ولا يكون القتال إلا مع المقاتلين القادرين على قتالها الضمان

ويجوز في الحرب، وينشد الشعر في القتال، فالشعر والفورة ومكان وفكر ينشد يوم اشفق.

لهم لو لا أن ما اهتمينا ولا تصدقنا ولا صلينا فبأزنان سكية علينا ولتت الأعداء إن ألقينا إن الأعداء قد بقوا علينا

إلا زاروا لمستتة أيتنا وكان المسلمون يراؤون في الحرب (سيهزم) الصبح ويولون الدبر، لم الساعة موعدهم والساعة آدمي وأمر)، فالشعر والفرة تقوية للروح المعنوية، ويملأن الجوانح العربي قبل الإزمام ويعد

ولا يجوز ربط الأسير أو نجوع الإبرياء أو ترك الأرض يهتدون والجرحى يتزفون أو فقاو العاني، وأصاحوا الجائع، وعوبوا المرهين، فالحرب أديبا، ولا تزلزل الأهل للمقاتلين، ويقبضون عن أهل الأسرة ويديع عنهم، ولا يجوز استرقاقهم، ويوفي لهم، فلتكتسب والمغارب حرمتها، ومن لحظي بكيتة على معبد لله العمارة

والجهاد بالنفس وبالمال، الجهاد بالمال تمييز المجاهدين والعناية بأسر الشهداء، «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا»، ومن احتشم فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شيعه وريه وروقه وموله في مزارته يوم القيامة. وفرس اليوم هو الظائرة والديمية والصاحبة والصاروخ والدفع والصاروخ، اللذ فيها والعطلة لها موزون لصاحبه يوم القيامة

ويطلب الولد للجهاد كما طلب داود، والتمسعة الغضيل في الجهاد، فالسابقون السابقون، وكان الرسول يتعوذ من الحين والكنال والحد والضعف، والمجاهد في سبيل الله يركب البحر كما تركب لملوك على الأسرة، وأول جيش من الأمة يعززون البحر لجر السبق، أول جيش من أمتي يعززون البحر أد أحوامها، وأول جيش



كتاب الزاوية

دير ياسين خطة الهجوم

حدثت إيتسل وليحي قوة عددها ٢٠٠ من أشرس مقاتليهما للهجوم على دير ياسين. وقد وُضِعَ نحو ٧٠ منهم في الاحتياط، بينما نُظِّمَ الباقون كقوة هجومية قُسمت إلى اربع شرائط، وعُيِّنَ سَيُون كوهيل (إيتسل) قائدًا للهجوم. وروَّعَت البنادق والرشاشات الأوتوماتيكية على المقاتلين، كما أعطى كل مقاتل قنبلتين يدويتين ومسدسًا وهراوة. وكان لكل شُرْطة مدفع رشاش

تضمنت خطة الهجوم التحرك على أربعة محاور:

أولاً: شُرْطة ليحي بقيادة موردخاي سوزييهو تتقدم من غمعت شازول إلى دير ياسين من الشمال في اتجاه الرواية القائمة حيث تتلقى الطريق الرئيسية غرب شرق، الموصلة من غمعت شازول إلى دير ياسين، الطريق شمال جنوب التي تمر أمام قلب القرية (الحارة)؛ ثانياً: شُرْطة مختلطة تتقدمها مصفحة عليها مكبر للصوت بقيادة منشه أيخلر، تتقدم من لشروق إلى قلب القرية على الطريق الرئيسية من غمعت شازول، ثانياً: شُرْطة بقيادة يهودا سيغل تطلق من مستعمرة بيت هكيريم وتقتحم القرية من الناحية الشرقية الجنوبية عند جامع الشيخ ياسين، رابعاً: شُرْطة بقيادة يهودا لبيدوت تنطلق من بيت هكيريم وتهاجم القرية من الجنوب الغربي كي تسيطر على الأعالي العربية للقرية من الخلف.

وعُيِّنَت ساعة الصفر في الخامسة والربع فجراً، على ألا تبدأ القوات المهاجمة إطلاق النار قبل أن تصل كل منها إلى هدفها في أطراف القرية وفي وسطها، وبعد أن تُنْقَلَى رشفة صورية من مدفع رشاش إيذاناً ببداية الهجوم العام.

الجهاد في التورات الإسلامي



المناق هو أقل الدرجات لأن أسيف لا يمحو التناق فالشهادة صمق في البداية وصمق في النهاية

أول من يحجهم الله «رجل كان في قلة أو سرية فابتكتف أصحابه فغصب نفسه وحره حتى قتل». هو شهيد مرتين. مرة لأنه صحن بفسه. ومرة لأنه أحيا الآخرين. الشهيد من سد الشفرة، وحسن الرقائق، وضحي بالنفس في سبيل المجاهدين. «والفضل الشهادة عند الله الذين يلقون في الصف فلا يلتفتون وجوههم حتى يقتلوا». أي المجاهد الذي يخلص في القتال، ويواجه العدو دون تردد، الإقدام دون الإحجام واليقين في المواجهة، والتركيز على العدو.

والفضل جهاد «من عثر جواده وأهريق دمه، أي من فسد سلاحه وباهمه العدو، فالجهاد هو إرادة أكثر من كسرة السجح، ومقاتل النفسانيون بسلاح أقل وإرادة أشد عدواً بسلاح أكثر وإرادة أضعف. «يوم في سبيل الله خير من القيام بما سواه»، فلما زان تاريخ، والعصر خلوا، الجهاد مصب التاريخ ومحرك الزمان، وصغير الأحوال، ومبدل الأدم والشعوب.

والشهادة أربية، مؤس لابي العدو حتى قتل، ومؤس لل إيماناً أنه سبهم قتل. ومؤمن خلق عملاً صالحاً يعمل طابع، ويسمى على نفسه قاتل قتل، ولكل شهيد ولكن على درجات متفاوتة، اضفها الإيمان والفعل والفن الفل حتى وإن ضعف الإيمان والشهادة عمل صالح لا يخطئ بعمل أقل صلاحاً. الجهاد قصد، وغاية الاستشهاد نية وقتن، وليس مجرد إسراف في القتل، لقتل النفس أو قتل الآخر.

وخير الناس منزلاً من امتلح فرسه في سبيل الله يقتل حتى قتل، من أمره اعتزل بغير الصلابة ويؤتي الزكاة ويعتزل شرو الناس، فالجهاد في العلم له الألفية على الجهاد في النفس. «المجاهد من جاهد نفسه».

والجهاد في بقاع الأرض بالشام والعراق واليمن، وخير الجهاد في الشام فإنه جهاد الأنبياء، «إنكم ستجدون أجناساً، جيداً بالشام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن، وعليك بالشام، فن أبي فليطح بيده ويسقط يدهر له الفن ومن وجب مقل في الشام والأهلاء، وفلسطين جزء من الشام والمنخل إليه، فالجهاد في فلسطين لإزاحة الاحتلال الصهيوني والحصار عن شعب العراق مثل الجهاد في الشام. وفي اليمن خير وبركة، فالهكمة يمانية. الشام أرض الأنبياء، والمنخل الشرقي أحضر وأنها القومى، وقد زُعت إسرائيل بالشام لفصل للشرق العربي عن المغرب العربي وتهديد مصر.

الشهادة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة).

والشهادة تعبير عن صمق الإيمان. (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً). وهي استيقان الخير. (وسارعوا إلى مفردة من ربكم وجنة عرصتها السموات والأرض). وهي النفر للحق والقيام بدعاء عام (انفروا جفاة وقفلاً). (والسامعون السابكون). الشهادة منافسة وتسابق وتسارع لئلا الخير ومن يقاتل مع النبي فهو ريشي ملته. (وأي من نبي قاتل مع يبيون كنبي).

والشهيد مثل الفدك الصلح الضاحك الراتك الساجد، فالشهادة عبادة، وركن من أركان الإسلام، المجاهد في سبيل الله كالصائم القائم بآيات الليل وأتاء النهار، فالشهادة ركن من أركان الإسلام تصالح كل ركن وتفضله جميعاً. رباط يوم وليلة كصيام شهر وقيامه. المجاهد للعدو في ساحة الوحي مثل المجاهد نفسه بالصلاة والصيام والزكاة. يوشك أن يأتي على الناس زمان خير الناس فيه منزلاً، رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هجمة استوى على فرسه ثم طلب الموت مقلته، ورجل في غنمة في شعب من هذه الشعوب، مقيد الصلابة ويؤتي الزكاة ويعتزل الناس إلا من خير حتى ياتي الموت.

ولا يوجد فضل يعادل الشهادة، وولدي نفسي يبدو لو انتقلت ما في الأرض ما كنت أفضل غنومهم. التضحية بالنفس المني من التضحية بالوقت والشعب والمال والجهد، هي التضحية الشاملة، لكل أمة رهبانية، وهي رهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله، فهي رهبانية الخارج وليست رهبانية الداخل، في العالم وليست مع النفس، وسبيلية الأمة الجهاد في سبيل الله، فالجهاد سعي في الأرض، وانتشار في العالم.

والشهادة إمنة الله، فقتلوا أو ماتوا على فراشهم، سلقوا في المعركة أم قضى نعيمهم جراحهم. فالشهادة نية وفعل، قصد وتعلق. وقد انتقل خالد بن الوليد إلى ربه وهو على فرش الموت ولا توجد بلغة في جسمه إلا وهما ضربة سيف أو قطعة رمح. والشهادة النية حتى لو لدغته مامة أو أوقته دابة. فالشهادة سعي في سبيل الله غدوة ورواء. «إن خير الناس رجل مجاهد، فالجهاد لا يطفئه فضل صدقة أو عون أو تكوى

والأمة في رباط يوم القيامة». «إن الله يعطيني عاصي يوم ذي الساعة». وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الخلق والمصغر على من خافني. ونسبه بقوم فهو منهم. فالأمة حاملة للرسالة، والرسالة أمانة في الأرض. والندافع قانون تاريخي. ومن تم تقل الأمة إلى يوم الدين حاملة لهذه الأمانة.

والشهادة على ثلاث درجات. الأول الشهيد المعترض وهو المؤس المجاهد بنفسه وماله. وفي خيمة الله تحت عرشه. ولا يفضل إلا النبي، والنبي الشهيد الذي كل من تنو به شهاده، فالسيف مصفاة الخطايا. والقتال الشهيد

كتاب الزواوية



ديرياسين
القتل الجماعي

تروي زينب عطية، زوجة محمود زهران، الذي كان منزله بعيداً عن منازل سائر آل زهران وفي وسط القرية، أنها كانت عند بدء الهجوم في المنزل مع أخيها موسى عطية (١٥ عاماً) وأولادها: أمّة (٥٠ يوماً) وخليل (عامان) ومريم (٣ أعوام) وسهيل (٥ أعوام)، وسمعت إطلاق رصاص غزير وصرخات وعويل من جهة منازل آل زيدان القريبة منها، والتي كان منزلها ذو الطابقين يشرف عليها. فتطرت عبر النافذة وتشهد اليهود وقد جمعوا عموماً أفراد عائلة زيدان أمام منازلهم الثلاثة، وأخذوا يطلقون الرصاص عليهم، فلا يسلم منهم أحد.

وتقول زينب: «رأيت هذا بائناً حين حيث إنني أسكن مقابل منازل هؤلاء وكلهم أفراد عائلة واحدة يعيشون مع بعضهم البعض». وبعد فترة يقرب من منزل زينب خمسة يهود تصحبهم فثلاثان يحملون السلاح وأحياناً يداخلونها فثلاث يدوية، ويطلبون منها أن تفتح الباب وإلا ألغوا قبلة على المنزل. فترفض وتقول في نفسها: «قبلة تجهز علينا دعة واحدة أفضل من أن نقتل بالرصاص كما فعلوا عائلة زيدان». ولأنهم يقدّمون البيت بقبلة تحطم الباب والزجاج، وتجرح كلاً من أمّة ومريم، ثم يقتحمون المنزل ويمسك أحدهم بأخيها موسى فتستغيث وتستعطف ألا يقتله وتعرض عليه مبلغ ٢٠٠ جنيه في مقابل إنقاذ فيبيدي فيو لا ويأخذ المبلغ ويضعه في جيبه، لكنه يدفع موسى إلى الشارع ويؤثره رافضاً يديه أمام حائط ويرديه وتنازع زينب: «بعدها أخذت أنحنى على قدميه متوسلة حتى لا يقتل أطفالي فأحداً حسناً إلى حيث كانوا يجمعون النساء وتركها حكة.



يمرون على الصراخ كهيفة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب... أقوام يدركهم موتهم في الرباط». والشهادة عمل مستمر حتى يوم القيامة. عمل يولد أعمالاً صالحة. الشهادة حياة مستمرة في الأرض وفي السماء. وفي الأوطان وفي الجنان، مثل من يتختم على عمله إلا الذي يموت في سبيل الله فإنه يجري عليه أجر عمله حتى يبعث.

(٥) معاني الجهاد عند بعض المصلحين

وتبدأ معاني الجهاد عند المصلحين من القرن والسنة واللقب بالإضافة إلى ظروف العصر وتحدياته والقدرة على الخروج من المنيح النحوي إلى المنهج الاجتماعي. فالجهاد ليس فقط أمراً شرعياً بل هو أيضاً حركة اجتماعية. تبدأ من الفرد وتعد إلى الجماعة. ثم تتحول إلى حركة تاريخية فالقرب القناتيات الإصلاحية إلى القنات السنية واللقب القديم هو رسالة «الجهاد في سبيل الله» للإمام الشهيد حسن البنا. إذ يبين: «أولاً - أن الجهاد يرتكز من أركان الإسلام، وفريضة على كل مسلم وسامعة. ثم يذكرنا ثانياً - بعض آيات الجهاد في الكتاب ليس من طريق تحليل الألفاظ، لفظ «الجهاد»، بل من طريق معانيه، والقدرة والافتقار والاستعداد والتخلف عن القتال والجهاد بالقتل والمال ثم الفوز في الآخر. فالجهاد قرض، ككتب عليكم القتال وهو كره لكم». ومع ذلك فمعنى أن نكره شيئاً وهو خيرنا وليس أن نحب شيئاً وهو شر لنا. فالقتال في الدفاع المبرر وإفراق وجهد وشقة واستشهاد. وهو في البائس فرح ونعيم وسعادة وفور ليد. ويظن القاعدون والمخلفون والمتأفقون أن التخلف عن الجهاد منة من الله، ولأنهم حكم عام على البشر جميعاً. القاعدون والمجاهدين، (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وألغوا إخوانهم إذا ضروا في الأرض أو كانوا غزى أو كانوا عندما ما ماتوا وما كانوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيى ويميت) والقتل عليه أحياء عن ربهم يزيرون، (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أو ماتوا بل أحياء عند ربهم يزرون). فالجهاد هو الذي يشرى الحياة بالآخرة. وقال في سبيل الله فيقوته لغيراً عظيماً. الجهاد امر شرعي بالاستعداد لملاقاة العدو، وأرباب العدو وهو امر يتحريض القنات المؤمنين على القتال، واللقب الصارئة تغلب للكثر الباغية. وقتال البغاة جزء من عذاب الله لهم ما يدي المؤمنين والجهاد استنفار ليدل المال والنفس (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون). أما المخلفون فإنهم يخشون القتال لما به من نصيب وجهد وشقة في الحر والقاعد أول مرة أن يجاهد ثاني مرة. فالجهاد طوعية

والغزى في البر والبحر. بل إن القتال في البحر خير من القتال في البر. وشهد البحر له أجزان مثل شهيد البر. ومن ثم كان الدفاع في البحر الأحرار كامن قومي جهاداً في سبيل الله. والدفاع عن سواحل الشام والخليج ضد القواعد الأجنبية جهاداً في سبيل الله. ومن لم يدرك معنى الفيز في البحر فإن قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر. وإن أجر الشهيد في البحر كاجر شهيد في البر، وإن حيار الشهداء عند الله عز وجل أصحاب الألف. قوم تكلم عليهم مراكمهم في البحر. لذلك غير المسلمون أفريقيا إلى الاندلس وكوبا للبحر وفقدوا جزر البحر الأبيض المتوسط قبرص وكريت ومالطة غير البحر. وانطلقت دولة الخلافة إلى أوروبا الشرقية عبر مضيق الدردنيل وامتدوا وانطلق المسلمون شرقاً عبر خليج فارس وبحر العرب حتى سايبريا وأندونيسيا والفلبين ومن يركب المقاتلة قادر على أن يركب الفلك واستعداد الصمصاء في الأفق مثل استعد المحيطات، ولا نهائية البائس لا تتخلف عن نهائية الماء، ومن فاتته الخوف في البر مع الرسول فإنه في البحر مع الله.

والغزى في البر والبحر لا تراجم فيه، ولا انحصار للفتوحات، فالأرض التي يفلحها الإسلام تظل كسندك في يوم الدين، إنهم يستجدون أجناباً، وتكون لهم دمة وخراج، ويكون لهم على البحر مدائن وعموم. فمن أدرك ذلك استطاع أن يحبس نفسه في مدينة من تلك المداين أو قصر من تلك القصور حتى يموت فيلحه». والشهيد أول من يدخل الجنة قبل العبد المملوك والعتيق المتخلف. فهو أول المستحقين. والاستحقاق بالحيادة له الأولوية على الاستحقاق بالفضل. والكل يسبق الجزة. فالشهيد في أعلى عليين. «ومن رمى بسهم ففعله لله رجة في الجنة، الشهادة شمال في الأرض وفوز في السماء، تحقيق قصد في الأرض ودين فوز في السماء

وثلاثة أمور لا تحرقها النار أبدًا، العين النابغة من خشية الله، والعين الساهرة مع كتاب الله، والعين الحارسة للجهاد في سبيل الله.

وأجر الجهاد على الله قد يسلب منه الحق في الأرض، وقد يباله بعض السوء من طغيان الحكام، ومع ذلك هو في زمة الأبياء والرسول، «إنه سيكون في أمتي قوم يهد بهم اللغو، يؤخذ منهم الحقوق، ولا يعطون حقوقهم، أولئك مني وأنا منهم، أولئك مني وأنا منهم. وأفضل الشهداء تدركهم الشهادة وهم في رباط مثل شهداء المقاومة الفلسطينية، «يسبغ الله عز وجل يوم القيامة أقواماً

الجهاد في التراث الإسلامي

لجيرا، وحرية لا أقسر، يرتعشون من سورة
انقلاب معد زوئله



ولاحداث كثرمد على الجهد. والعمال
يشير انبعض منها إلى بمعنى الشهيد ان يغفل ثم
يعود إلى الدنيا ليقتل من جديد لمحذوية
الشهادة والمجاهد من جاهد نفسه وماله، من
استطاع جواده ومن أعده وجهزه وهو ركن من
أركان الإسلام، يعادل الصيام والزكاة
والحج ومن رابط ليلة كمن صام ليلة ليلة
والشهيد لا بذل من موته، ولا يشعر بالضرية
الإكفرصة لا بذل من موته، ولا يشعر بالضرية
لله خجولا، من لقي الله بغير اثر من جهاد
ربه خجولا، من لقي الله بغير اثر من جهاد
لله وفيه كلمة، الجهاد ترك عرض الدنيا
والفرحة لما هو أبهى، إذا تبايعتم بالمسيبة،
واخذتم أدبالب، ورضيتم بالزجر، وتركنتم
الجهاد سبط الله عليكم لا دبريعر عكم حتى
ترجعوا إلى بيتكنم، ومن مات ولم يغفره في
حياته مات وفي لله بعض العاقب، من مات
ولم يحرم ولم يحدث به نفسه مات على شعية
من الطاق.

ما حكم الجهاد عند فقهائه الأمة فإنه عند
الأحناف يدل الوضع من القول والفعل، ورد
السما والمعتزين، فهو فرض كفاية، وبيدية
مافثال، على الإمام أن يبعث بسيرة إلى دار
حرب كل سنة مرة أو مرتين مع إعانة الرعية
وإن لم تقع الكفاية لا يجمع الناس فإنه
يصح فرض عين كالمصلحة ولقول الرسول
«الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وإن أصره
سببت بالمشرك وجب على أهل الحرب
تخليصها ما تدحل حصونهم وخرزمهم»
وعند المالكية الجهاد في سبيل الله فرض كفاية
أما الإمام إلا أنه جعله إمام فرض في كالمصلحة إلا
ما هدم العدو واعتمد على المسلمين وعد
المنافعية الجهاد فرض كفاية إلا أن وقع
العدا على المسلمين فإنه يصح فرض عين،
وعند الحنابلة هو أيضا فرض كفاية إلا أن
تدبل الزحفان وإوقع الاعتداء على المدن
الأسنة وإن استنق الإمام المسلمين، وهو فرض
على الأقل مرة كل عام.

وقد اتفق المسلم استعداء لردع العدوان
وجمالية لامة لأن الإسلام رسالة داية وعدل
فأراد ما طلب العدو المسلم استجيب له، وإن
جنحوا، المسلم مانحها ووثق على الله
والقصد من الجهاد إعلم كلمة الله وإبليس الجاه
وجنب الظهور والخلق في الغلبة، من
قال تكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل

والبرع من القتال إلا أن الرجم واره في
الجهاد، يدحرم الاعتداء، ولا تعتدوا أن الله لا

ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
ربيا من دون الله، للإسلام دعوة إلى انقلاب
عالم شامل لتطبيق الحكمانية، (إن الحكم إلا
لله، ضد الملوك والطغاة، إن الملوك إذا دخلوا
قرية أسودوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك
يفعلون)، وقد ادعى فرعون الكهوية وقال (أنا
ربكم الأعلى)، (ما علمت لكم من إله غيري)، (أنا
أحيي وأميت)، (والأنا من أشد من أولة)،
وتنقضي حكمة الإسلام انقلابية تغيير النظم
السيسية والاجتماعية والاقتصادية وتغييرها
تغييرا شاملا دون سطوة طيلة على طابفة،
الجهاد إن هو الوسيلة لتحقيق الحكمانية،
وحصول المقيدة إلى شريعة، نظام العدل في
مواجهة نظام الظلم.



ولا تجوز قسمة الجهاد إلى هجومي Of-
fensive ودفاعي fensive
اعتدال، إنما الإسلام بطبيعة حركة تحرر في
التاريخ، قلب نظم البهي والطغيان،
لإسلام والجور نقيضها، والحرية والغير لا
يلتقيان، ولا خوف على حقوق أهل الذمة في
الإسلام فقد حمته المواطنة والمساواة في
الصفوة، والواجبات مع المسلمين، إنما
يتأخر الجهاد قوى الطغيان، وهما بلفة
العصر الاستعماري والاستغلال.

ويأخذ سيد قطب في
رسالته والجهاد في سبيل
الله، نفس الاتجاه
التحرري معتمدا على
التحديات السلفية لأن
القديم والتقسيم الاجتماعات
غير الإسلامية إلى أهل
صلح وعدة، وأهل حرب،
أهل ذمة، ولا يقابل أهل
العدل إلا بغير خرقهم له



يقاتل المسلم استعداء لردع العدوان
وحماية لامة لأن الإسلام رسالة هداية
وعدل، فإذا ما طلب العدو المسلم استجيب له،
والقصد من الجهاد إصلاح كلمة الله
وليس الجاه وحسب الظهور والطمع
في الغلبة والظلمة



واعلامهم بذلك، وأهل الذمة جزء من الأمة، أما
أهل الحرب فهم الذين يقاتلون الذين نزلت
فيهم سورة «براءة»، وهذا يدل على أن الإسلام
يتسم بالواقعية، والواقعية الإسلامية،
والحركة الدالية، والضغط التشريعي لعادلة
المجتمعات بعضها ببعض، الجهاد ضد
الاستكبار في الأرض والقرى السياسية التي
تقوم عليه، ولا فرق بين دفاع وهجوم كما هو
الصال عند اليهودي، والإسلام إعلان عام
لتحرير الإنسان في الأرض من عبودية العباد
إلى عبودية الله (وهو أن الذي في السماء إله
وفي الأرض إله)، وهو ليس الحكم
الديوقراطي المحرف في الحرب بل حكم
الشريعة، القتال إذن لردع العدوان، والدفاع
عن الحرية، (إن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا
وإن الله على بصيرة لم يفلح)، الذين خرجوا من
ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)،
لاقتال للبلية، (وقاتلو في سبيل الله الذين
الانكروكم)، والجهاد ضد البفساة ومن
يساعدونهم، (وقاتلو الذين أضلوا كلمة كما
ضلواكم ككافة)، (والذين أضلوا المشركون
عندما تصوروا أن الإسلام انتشر بالسيف
لإنكاره على المقيدة مع أن تحارب البكر
حركة طبيعية لا تحتاج إلى سيف، السيف
لنفي الظلم والعدوان وهو مضاد لطبيعة
البشر.



وفي «دسر الكبير»، والذي أعلن فيه
الحرب على العصر الحاضر أشد محمد الجبال
شعرا في الجهاد ضد قاتلي الشيوخ التي تكثر
الجهاد وتكثي العلم، في حين أن السيف
أصبح إيهام من كتبت فالعقد مير لغوي في
حين أن السيف هو أداة النضال ضد الطغاة،
فدلى للمسلمين (وهو أن الذي في السماء إله، ولدى
الغربيين القاتل هو الحق
الشيخ أفندي ابن عصر القلم
أما درى الشيخ أن وعظه
في مسجد قن صابر من لغو الحكم
فما ترى السلاف كح مسلم
بل قلبه من لذة الموت حرم
من قلبه يهاب موت كافر
كف مية الشهيد يقتد
فعلن ترك الجهاد طابعية
من كفه بسيل في العالم دم
أما ترى الحرب بدأ مدججا
ليحفظ الباطل في عز عزم
يا مقديا على الفخيس مشقا
قد صار في إحتامه أوالو الفهم
الحرب في المشرك شر داهم
والحرب في الغرب شر لا جرم
إن يبعث الحق فكيف حاسب
المسلم لا للفريق ذلك الحكم



كوالالمبور ((ماليزيا))

رحله مباشرة جديدة ..

و خط جديد

مع مصر للطيران

القاهرة / كوالالمبور / سيدني

اعتباراً من ٩ يوليو القادم

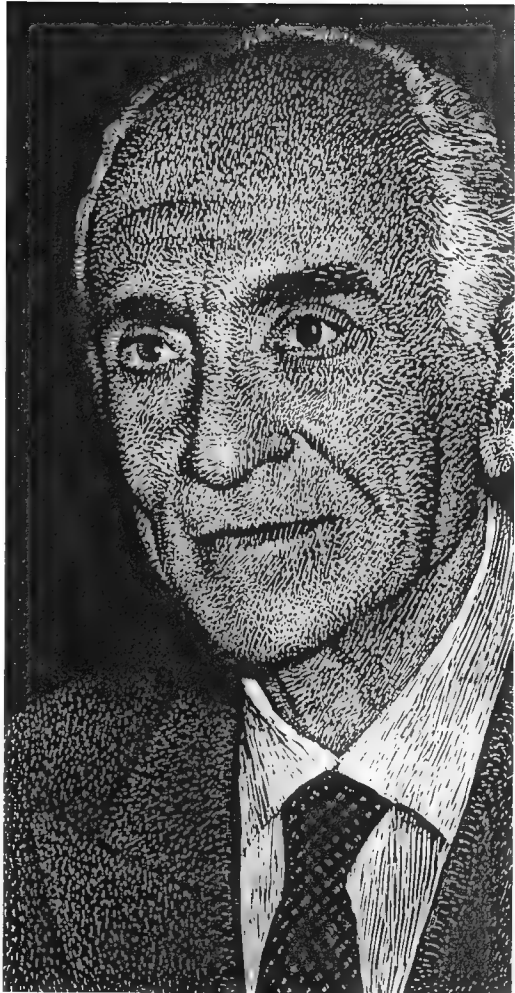
الثلاثاء و الجمعة

بأحدث طائراتنا الإيرباص ٣٤٠



www.egyptair.com.eg





■ استطاع كمال الشيخ بأول فيلم من إخراجيه (المزبل رقم ١٣) ١٩٥٢، وما تلاه من أفلام، أن يسجل اسمه باعتباريه رائداً لأفلام التشويق في السينما العربية عامة، وإذا كان كل عمل فني لا يخلو من التشويق بالضرورة، إلا أن ما تكتسده أفلام التشويق هذا هو الإقلام التي تحصل على إثارة نوع معين من القوتر الذهني والعاطفي لدى الجمهور، مما يدفعه إلى متابعة أحداثها وتربى نتائجها، والأهم من ذلك أنها تجعل من هذه الإثارة هدفاً في حد ذاته باعتبارها مصدر متعة للجمهور. وليست مجرد وسيلة للتعبير مضامين معينة، وإن كانت هذه الأفلام لا تخلو من مضامين (أخلاقية عامة)، وفيها تقوم الجريمة بالذور الرئيسي غالباً حيث تمثل مركزاً أساسياً في معضمها.

والمعزج الشائع لهذه النوعية من الأفلام على المستوى العالمي هو أفلام هتشوك، وإن كان كمال الشيخ (في حديث خاص معي) ينكر تأثره بهذا الفنان العالمي ويرى أنه أقرب إلى الفنانين عالياً آخر هو «فريش لانج» الذي شاهد له وهو في مرحلة التكوين فيلمه الرائع «متروبوليس» وكان من عوامل إلهامه بالسينما وأجذابه إليها.

ومع حرص كمال الشيخ على الاحتفاظ بعامل التشويق في كل أفلامه (٣١ فيلماً حتى الآن)، فإنه حرص في نفس الوقت على تقديم نماذج مختلفة منها، كما كان لهامل المنهج الفكري والصرفي مضاً الرهسا بالطبع في اختلاف مسئولياتها وتعميق اتجاهاتها على نحو ما يتبين لنا من محاولتنا التالية لفامل أعمال هذا الفنان السينمائي المبدع

السلام الجريمة

في الأفلام التي تبني عوامل التشويق فيها على أساس جريمة يرتكبها الشخص بدافع ذاتي هو الطمع في الحصول على المال أو الجنس في غالب الأمر، ويمثلها في الأفلام كمال الشيخ: «المزبل رقم ١٣» عام ١٩٥٢، «تجار الموت» ١٩٥٧، «من أجل امرأة» ١٩٥٩، «هلاك وسيطار» ١٩٦٠، «في اعرف» ١٩٦١، «الضيق الصغير»، «الليلة الأخيرة» ١٩٦٣، و«الحفلة» ١٩٦٥.

وتتملك السينما الأمريكية - خاصة - تاريخاً طويلاً من الأفلام الجريمة، يبدأ مع بدايات السينما بفيلم «سرقة القطار الكبير» إخراج جورجز ١٩٠٣، وتدور الكثير من هذه الأفلام حول جرائم المعضيات، ومن أشهرها «بوني وكلايد» إخراج آرثرين ١٩٦٧، وألب التروخي إخراج كويو ١٩٧٢، غير أن الجريمة لا تقتصر على المعضيات وحدها، هناك الكثير من الجرائم التي يرتكبها أفراد يعيشون على السطح كمواطنين يراعون القانون ولكنهم مشغولون في مشروعات غير قانونية، وهذا

هـاشم النحاس



ويعتبر فيلم «ليلة الأخيرة» ١٩٦٣ نموذجاً لاستخدام أسلوب العنوض الفني في أفلام كمال الشيب حيث نرى القاتلة «فاتن حمامة» من بداية الفيلم تقوم من النوم لتكتشف أن كل ما حولها غريب عنها، فحصره

ولكن الأحداث في الفيلم تبدو أكثر خائفة
وغير متوقعة، وأكثراً غامضة وإحكاماً،
يصدر الخدع في هذا الفيلم بأسلوب التشويق
إلى مستوى أعلى، فكل مشهد، يضمن ثلاث
جرائم لا جريمة واحدة، وكل منها يتم بطريقة
مختلفة تستغل عندهم سعة حيلة ذات الطابع
المجرم، من أنظرها في أفلامهم القديمة،
الأساسية (التي لم ترق لها تعديلاً، حيث يخفى
طبيب شركة التأمين (صعود اللطيفي) أحد
التواطئين في الجريمة الزينية (صعود اللطيفي)
الزواج، مع وضع خطة لغتق الزوجة بعد
التأمين على حياتها، يملع بغير أن يرى يتم
القتل المخطط حينها بعد نجاح الخوارة غير
أ أمين الزينية (فريد شوقي) بلغ في غير
زيجته الزينية، ومن هنا يتأسس الصراع
بينه وبين نفسه، وبينه وبين الطبيب (صعود
اللطيفي) الذي يتبين أنه أحد المتواطئين

كما جاء الفيلم على مستوى من التمكن
الفرقي من الرقعة وضبط الإيقاع وإدارة
عامّة - بالنسبة لمرحلة التاريخيّة في البناء
السيميائي المخبرية خاصّة - ما يجعله فتحاً
جديداً لهذه النوعية من الإقلام في السينما
العربية، مستفيداً في ذلك بالأسباب الدخول
الدراميّة التي وظفها بمهارة وحافظ على
استخدامها في الإقلام العربيّة بحيث أصبحت
صناعات أسلوبية رائعة، ومنها ما ذكره في
التحليل السابق: الغموض، والغرابة الدرامية،
والفجاءة، والخرابة، والتقليد المتوازي،
والانزياح إلى آخره.

[illegible]

بدأت أفلام كمال الشيخ عن الجريمة. كما بدأت هي تاريخ السينما عامة والأمريكية خاصة. بتقديم المجرم الذي يؤلف ولا يصنع، لكنه ما لبث أن تخلص إلى مستوى آخر من المواجهة للجريمة في فيلم «الصن والكلاب»، ١٩٦٢، حيث لم يقتصر على الكشف عن الدوافع النفسية للجريمة، وإنما يسعى للكشف عن جذورها الاجتماعية، حتى يبدو المجرم نتاجاً طبيعياً لبيئته

سبيلنا كمال الشيخ

١٣

وتماحنا أن محمود مرسى، زوجها بينما ما تعرفه أنه زوج أختها. كما قلنا نحن لها ابنة والدم هو زمايتها. حتى اسم «موزية» الذي يطلقونه عليها ليس اسمها وإنما هو اسم اختها أما في سبيلنا مادية».

ويطل الشاهد في حيرة طوال الفيلم من حقيقة المفارقة: هل هي ثابته كما تدعي وتداول أن ثبوت ذلك راضية الحياة والمروضة عليها وإن عرّضها ذلك للمحاكمة مدحا، أنها هورية كما يؤكد زوجها؟ ولا يفسح هذا القصور إلا في النهاية بعد عمليات التحقيقات والمقاومة بمساعدة أعلام المعارف من الأطباء (أحمد مطهر) حتى يحطم أن الزوج (محمود مرسى) استغل فقدانها الذكر منذ خمسة عشر عاماً على أن عار فقدت فيها كل أسرتها ومن بينها أختها ثورية زوجها الحفيظة، فاعطل عليها اسم زوجها طمعاً في الحصول على ثروة الأسرة.

وعن هذا الفيلم يقول كمال الشيخ: «هو المرحلة الأسمدة والدقيقة لاسلوبى الفني» (مجلة ن ٤ ديسمبر ١٩٩٥). وقد مال الفيلم خزانة أحسن مخرج في مساهمة وزارة الثقافة كما مثل مصر في مهرجان كان ١٩٩٤ (مجلات إبرة المهرجان باركرز القوي في ليمينا).

والعلاقة التي تربط هذا الفيلم ببعضها وربطها نوعية أفلام الجريمة، الطوح غير الشروع لفشخصيات الجريمة، والخطر المثار لخصائصهم ووجودهم، ولما كان المجتمع لا يتسامح مع النشاط الإجرامي، فإن احتمال القبض على المجرم والفتاح أصعب أمر يصل من الشكوك ما ينتل سلوكه ومواقفه العميقة نحو النجاة الحقيقية به، وهو ما يفسر لنا عدة أفعال الولوج واكتاذبه التي تبدو غريبة في فيلم «البلية الأخيرة» إلى أن نعرف السبب في النهاية. كما أنها وراء حرص المفسرين النفسيين لخصائصها مركبة الجريمة في بنية الأفلام.

وفيما عدا الزوج المجرم في «البلية الأخيرة» الذي يكشف أفعاله عن اعتدائه لشبكة بالفسس ورياسة الجاني، نجد أن المجرمين في بقية الأفلام يقومون بتعطيل الجرماني عن ثقة شديدة بالفسس كما في «المنزل رقم ١٣»، وتجمل الموت، ومن أجل امرأة، وتمثل هذه الثقة إحدى السمات الرئيسية لخصائصهم في هذه النوعية من الأفلام، فضلاً عما يديه المجرم من تكاء وأقدام وقوة على الاستجابة السريعة مما يساعد على حدة الصراع وإثارة التشويق لدى المشاهد.

١٣

ويؤكد اهتمامنا في هذه الأفلام من خلال رغبتنا في رؤية التفسير الناجح لخطه عويصة. وهو ما يشير إيجابياً مرامات لا تظلم خطاً مباشراً عنياً. ويؤيد هذا الإعجاب إلى أن هذه النوعية من الأفلام بتشويق الفلم وإصفاه البهية على المجرم. إلا أن الحس الأخلاقي في أفلام كمال الشيخ يرتفع دائماً بحيث لا يدع لهذا الاتهام من موضوع. ولا يفسر ذلك على أن نزال للمرح الجزء العادل على ما اقترحه في النهاية، وإنما غلب ما نجد الشخصيات المؤثرة التي تمنح النصح، وتكرر في أفلامه حالات بقية الضمير لدى الشخص القام إلى المشاركة في الجريمة كما في «تجار الموت» و«الشيطان الصغير»، أو بعد ارتكابها كما في «من اعترف»، أما في «ملاك وشيطان» فيجسد المجرم إلى مقلد للغة مثلاً، ببراعتها. وهو ما يكشف عن

مثالية كمال الشيخ الأخلاقية الأخلاقية أحياناً مما قد ينعكس من شأن صداقة الدراما. ويحتفظ كمال الشيخ بنفس النزعة التي تمثل بُعداً أساسياً في بقية أفلامه الأخرى من احترام للقيم الأخلاقية السائدة، والأسرية منها على وجه خاص.

التشويق بدون جريمة

لا يقتصر كمال الشيخ في خلق التشويق على الجريمة وهذا ما تمل العنصر الرئيسي في هذا النوع من الأفلام في تاريخ السينما عامة. ولقته يوسف من نطاق أفلام التشويق لتشمل أفلاماً أخرى بعيدة عن تناول الجريمة. وفي فيلمي «حياة أو موت» و«أرض السلام» يقدم لنا مستوى آخر من مستويات هذا التشويق بعيد عن الجريمة.

كان حياة أو موت، ١٩٩٤، ثالث أفلام كمال الشيخ، وثاني أفلامه المهمة التي لفتت إليه الأنظار وحققته له الكفالة حيث يعتبر إضافة جديدة لريادة كمال الشيخ لنوعية أفلام التشويق. الفيلم لا يعتمد على قصة وإنما مجرد صوف يتمثل في حصول طفلة على مائة سائمة من السينما- بدلاً من الدواء - وتحملها إلى والدها المريض بالميت. وزمن الأحداث لا يتعدى نصف نهار. هذا وقد تم تصوير معظم الأحداث في شوارع القاهرة والفيلم في كل هذا يمثل محاولة غير عادية في السينما العربية.

يبدأ التشويق في «حياة أو موت» بعد دقائق الأولى من بداية الفيلم حينما تأخذ الطفلة على أفعالها شراء الدواء لأبيها المريض الذي يعاني من اللم شديدة وتكره وحده في البيت.

والحيلة الأساسية التي يلجأ إليها السيناريو - إلى جانب المغامرة - لخلق التشويق هي وضع العليات أمام الشخصيات وهي في طريقها لتحقيق غايتها. فالطفلة لا تجد الصيدلية القريبة مفتوحة، والصيدلية الوحيدة المغلقة وتذهب تبذل عنها مسافة كبيرة لتقتني استخدام المواصلا.

وعندما تحصل على الدواء وتأخذ طريقها للعودة يلقى التشويق عدة درجات راحة واحدة عندما نلجأ بانها أخذت سماً بدلاً من الدواء.

الفيلم بعد ذلك عبارة عن صياق مشير. تعترضه العقبات، بين الطفلة التي تسعى للوصول إلى أبيها بالدواء والصيدلي الذي يسعى للمحاق بها أو الوصول إلى والدها قبل أن يتناول الدواء السام، مستغنياً بالبوليس والجيران وحتى حكما العائمة والإعانة.

في حديث له مع «معمد الدسوقي» في مجلة «فن» بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٩٥، يقول كمال الشيخ عن هذا الفيلم: «قال النقاد عجب مشاهديهم للفيلم أنه فيلم واقعي، لكنني لا أراه واقعياً وإنما فانتازيا». وهو يشير بذلك إلى المساندة الأخلاقية التي بدت عليها كل شخصياته المسولة وغير المسؤولة، فضلاً عن قرار الذي يعبر عن حلم صاحبه فيما يجب أن يكون على المجتمع والناس، ولم يكن يعنيه التعبير عن الواقع. وقد اشترك الفيلم في مهرجان كان في متحف السينمات.

أما فيلم «أرض السلام» ١٩٩٧ فكان الفيلم العربي الثاني بعد «لانا من فلسطين» ١٩٨٨، وإن ينظر إلى موضوع القضية الفلسطينية، وإن أعني بتقديم رموز القضية دون التفرص لتفاصيلها فهناك العدو الإسرائيلي المختص بالأرض، وهناك مجموعة من الفلسطينيين العرب المتطوعين من ديارهم، وهناك المقاومة التي يبعثها لثالة من الفلسطينيين المصريين.

ويرجع الفيلم إلى العملية الدفائية التي يقومون

بها، حيث يموت الثنا ويبقى الثالث (عمر الشريف) الذي يستعين بالفلسطينيين في مهمته، ويقع في جرح إحدى يديه (شانت حمة) ويعود بها بجراح المجه.

والفيلم لا يقوم بأداء من بدايته على متابعة العملية الدفائية، حافله على أسلوب المخرج في التشويق وهو ما يتمثل هنا في عمليات التسلل والإقدام والصدام مع العدو والهروب والاضطهاد ومفاجآت الهجوم والمطاردة.

الاضطرابات النفسية

تمثل الاضطرابات النفسية وما يكتنفها من غموض صيلاً خصباً لأفلام التشويق، وعليها اعتمدت السينما العالمية في تقديم بعض أفلامها، ومن أبرزها بعض أعمال هتشكوك مثل «المخوذة» و«سكوت».

ويتميز كمال الشيخ إلى الإضافة من علم النفس وإكتشافاته عامة في قصص أفلامه. وقد ظهر ذلك في أول أفلامه «المنزل رقم ١٣» حيث كان الطبيب النفسي أحد أبطاله. وعندها الأحداث تقوم على أساس السيناريو الطيربي لإكتشاف التشويق الغموضي في العملية من الآر بين وكتابتها حرامه. ويبدأ فيلم «الملاك الصغير» ١٩٩٨ بقتل زبينة (ثروت) مريضة بقلوب الذكاء إلى هي حادثة قُتلت على يديها. وتقوم حكاية الفيلم «البلية الأخيرة» أساساً على استرداد الحياة لأختها بعد أن قُتلتها منذ ١٥ سنة. ويبدأ كل من الطبيب النفسي في الفيلم والتشويق النفسي دوراً رئيسياً في الكشف عن الحيلة.

١٤

غير أن فيلم «بشر الحرام» ١٩٩٩ هو أكثر أفلام كمال الشيخ التصديقاً بغير مصر المرضي، فالعائلة العربية هنا ليست مجرد وسيلة لنهات أحداث درامية (خارجية) أو وسيلة كما رأينا سابقاً، وإنما هي الوسيلة والعاية من، حيث يتناول الفيلم دراسة درامية لحالة من حالات أزواج الشخوص وما ينجم عنها من مشاكل.

الفيلم مأخوذ عن قصة إحصان عبد القدوس وكتب له السيناريو يوسف حرميس. يتناول شخصية ناهد (حسني الحماة) بزوجها الشخصية، حيث تتحول في الساعات إلى شخصية أخرى تحمل اسم سرت التي ترتدي ثياباً أجمل من ثيابها وتضع على وجهها كياجاً جدياً وتتلق نفسها العنان بالبحر في أفعالها بالرجال، حتى مع سائق سياراتها، مما يوحيها في المشاكل. لكنها تستطيع في النهاية - بمساعدة الطبيب - الكف عن أسباب هذا المرض والرجوع إلى رحلة الطفولة وأطفالها وبوالديها ووالدة والدها وبعضهم. وهي علاقة (أعني علاقة الزوجين) دون غاضبة في البداية وتكشف لنا أسباب غرابتها مع اكتشافها لأسباب مرض أسلاف.

الجاسوسية

من خلال فيلم «الصعود إلى الهاوية» ١٩٧٨ يقدم كمال الشيخ عملاً من أعماله الرائدة، حيث أنه أول فيلم عربي عن الجاسوسية، والفيلم مليء في أحداث حقيقية مأخوذة من ملفات المخابرات المصرية عن قتال صراع تدجج المخابرات الإسرائيلية في جنديتها أثناء تواجداتها بجهة علمية بباريس، ويسر من طريقها

من الأخشاب ما يؤدى إلى تدمير البعثة العثمانية صواريخ إيسطمان وفاباد، ولكن المخبرات المصرية نتجت عن اكتشافها والتحليل لنفطها إلى السفر لوالدها في تونس حيث يتم القبض عليها في هدوء، وترحيلها مباشرة من الطائر التوسنية إلى الطائرة المصرية التي تنقلها إلى القاهرة. أحداث متلاحقة في إيقاع حي ومعاش متعقبة تكشف عن مباراة حامية بين تدها الصهارب المصرية والمخابرات الإسرائيلية، فضلاً عن توتر العلاقات، والطرادات، واستعباد الفرنسية من قبل المخابرات الإسرائيلية مرة ثم المخابرات المصرية مرة أخرى. وكلها من العوامل المؤثرة لتشويق التي يتبناها هذا النوع من أفلام التشويق، ويصل فيها كمال الشيخ إلى أفضل مستوياته الفنية، ومع ذلك يشارحة أحسن مسرح في سابقة وزارة الثقافة

الخيال العلمي

يؤرخ كمال الشيخ في خلال فيلم "قاهر الزمان" ١٩٨٧، مساجاً آخر من مجالات الإتيان والريادة على مستوى السينما العربية، حيث يقدم لأول مرة فيلمًا من أفلام الخيال العلمي، ولأنه من الخيال العلمي بما يتجذر في الذهن من توقعات متضاربة يمثل أحد الروايات الفنية بالتشويق، الجبرية بتشفية هذه النوعية من الأفلام التي حرص كمال الشيخ على تقديمها.

تدور الفكرة الرئيسية للفيلم حول طبيب (جميل راتب) يجري تجاربه النهائية على الإنسان من أجل تجميع جثته لفترة من الوقت من إعادتها للحياة، ولأدى تصرفاته إلى إثارة فضول أحد الصيغيين فيذهب إلى بيته للحصول على تحقيق صحفي مثير لكنه يخون، ويبحث عنه قريبه الصحفي الآخر (بني الشريف)، ونوعه مع مفاخرات السبل والاعتجاب، والمطردة والاشتياء بينه وبين الطبيب ومعاونيه وابنته (آثار الحكيم) ولكن رغم نجاح التجربة في النهاية إلا أن أحد مساهني الطبيب يرمى هذه لمحاولة العلمية بالكفر وتشابه لوفة عصبية يتدفع على الزها إلى تعظيم الأعمال بما فيها من أجرة ومعدات ومواد، ويعمل الفيلم بذلك إنذاراً بظهور التقياد الديني المتطرف على العلم والتقدم، إلا أن الفيلم ينتهي بفيلم المفارقة عام ٢٠١١ لتدور لافته على أحد المياني تشير إلى أنه منى وحدة النجوم، تعبيراً عن الأمل في انتصار دعوة الطبيب في المستقبل.

ولأنه من هذه الفكرة الرئيسية التي يدور حولها الفيلم جدرية بإثارة مناقشات خصمة حول الحريات ووقف الدين والفلم مهما، خاصة أن هناك الباحث في الفيلم لمبدأ أصله بعبقريه البحث عن قدماء المصريين وقصة أهل الكهف الدينية.

الجريمة والأفلام الوثائقية

بدأت أفلام كمال الشيخ عن الجريمة - كما بدأت في تاريخ السينما عامة والأمريكية خاصة - بتقديم الجرم الذي يؤلف ولا يفسح، خاصة ما ليد أن انتقال إلى مستوى آخر من المعالجة للجريمة في فيلم "المن والكلاب" ١٩٩٢، حيث لم يقتصر على الكشف عن الدوافع النفسية للجريمة، وإنما يسعى

الحدث الأروع، مايو ٢٠٠٢م

للكشف عن جزئها الاجتماعية، حتى ليبدو المجرم تذكاً طبيعياً لميخته. والفيلم مأخوذ عن رواية نجيب محفوظ التي تحمل نفس العنوان وشارك فيه كمال الشيخ بكتابة السيناريو مع صبرى عزت. وكان الفيلم هو الحفلة الثانية من نوعها في التعامل مع أدب نجيب محفوظ، وذلك بعد فيلم "بدابة ونهاية" المأخوذ أيضاً عن رواية محفوظ التي تحمل نفس العنوان، وأخرجه صلاح يوسف قبل ذلك بعام واحد تقريباً

ولأن كمال كمال الشيخ قد وجد في رواية "المن والكلاب" ضالته من عوامل التشويق التي تثير اهتمامه ويستم بها أسلوبه، ونقل قد أمته بالعالم الاجتماعي والسياسي وراء الأحداث، مما حقق نقلة كبيرة داخل إطار القامة عن الجريمة لتجاوز بها التشويق إلى التشخيص، بما تضمنه هذه الأفلام - وأولها المن والكلاب - من وجهة نظر اجتماعية سياسية تدعو المشاهد إلى تغيير المجتمع وإعادة النظر في دور حوله من أمور الحياة. يبدأ الفيلم كالمعاقب في أفلام كمال الشيخ بحدث مثير للانتباه: جريمة سرقة يقدم عليها سعيد مهران (شكري سرحان) باقتحام أحد المنازل، بينما يشي به مساعده، ليترج به في السجن ويستولى مساعده على زوجته بعد أن يظلمها منه. وعندما يخرج من السجن نكحها فطلته التي لا تعرف عليه، وعندما يلجأ إلى أستاذة روفوف علوان (كمال الشناوي) يخفي عنه بعد أن أصبح أحد أعلام الصحافة، وكان هو الذي سبق ومير له السرقة باسم العدالة الاجتماعية الماهرة

وعلى خلاف كل المجرمين الذين رايناها في أفلام كمال الشيخ السابقة شديدي الحساسية بأهمية البقاء على قيد الحياة - الأمر الذي ينعكس بوضوح في حرصهم الشديد في تصرفاتهم - نجد أن المجرم في "المن والكلاب" لا يملك هذا الإحساس بالحرص على حياته، ومن ثم لا يوجد ما يحول بينه وبين الانتقام من تهوراته، فيدفع للانتقام من تطلوه عنه وخونته، حتى يلقى حتفه. ويصقل المجرم في المن والكلاب، نولوا على أرائه في أفلام الجريمة عند كمال الشيخ من ناحية إثارة الاهتمام والتشويق، وليس ذلك لدفاعه ومهاراته (رغم إخفاؤه) في النهاية ولكن من خلال التمسك بوجهات نظر أخلاقية فيما يقوم به من أعمال فهو ينقسم من المحبة والتأثيرين.

ونجد أيضاً لآقاره (اجتماعي) على تعصره العدواني الفردي نحوهم إلا أنما تشاركه الحكم عليهم بالخيانة والانهيارية وهذا قد أكدنا لمقولة الفيلسوف الأمريكي "روبرت شو" عن رجل العصاة الذي يراه بطلًا، ينبوع عن الإنسان المعاصر الذي يعاني ضغوط إلغاء الشخصية في حياة البقعة (٢١٩ من كتاب أنواع الفيلم الأمريكي الصادر عن هيئة الكتاب ١٩٩٥).

والفيلم إذا يكشف عن انهيارية روفوف علوان الذي يصر السرقة باسم العدالة الاجتماعية، يحذرنا من هذه النوعية من الشخصيات التي أوتت بسعيد مهران إلى الصواع، كما يتقدم النظام الذي جعل من روفوف علوان أحد أعلام الصحافة، يقدر ما يتقدم الصحافة الكاذبة التي يتلاعب بها - الأنهاريون، وما يرفع من قيمة الفيلم الاجتماعية - إلى جانب أيبته الفنية - أنه ظهر

في نفس العهد الذي يدعو إلى الاستراحة وعن فلكية الصحافة للشعب، ففتش ذلك عن التناقض بين الشعارات والواقع. وعلى مقدمة أفلام هذه المجموعة فيلم "غروب وشروق" ١٩٧٠، إلى الحد من رواية للكاتب جمال حسان وقتت له السيناريو راقت المهي، يتحول أحد ضحايا الطيران (رشدي أبابكة) وزميله (صلاح أبو ذوقان) إلى الانتشاح المصري المأخوذ لحكومة قبل الثورة على أثر اغتيال صديقهم الثالث بتجديد من "صبي" رئيس البوليس السياسي (محمود المليجي) ويقتل (رشدي أبابكة) الزواج من ابنة رئيس البوليس السياسي (سعاد حسني) ويصير مذكرات الباشا السمررة ويتم نشرها في كتاب يؤدى إلى غضب السراى على وإفلاته. وفي الحلقة التي يقرر فيها الباشا الانتقام من الضالين يهبط على معاونيه السابق مع قوة للقبض عليه بأمر السراى

إن ما يعمل إليه كمال الشيخ في هذا الفيلم من تشويق في أعلى مستوياته، من خلال ما يقدمه من أحداث متلاحقة في إيقاع لا يمتلئ بالمخاطبات ويتجذب بها الصراع، يكثف لنا عن شخصية البوليس السياسي فيقبل الثورة، ويصاحبه شغلًا من أشكال الكساح الوطني ضد الفساد واستعباد السلطة في تلك المرحلة، مما يربط الأحداث بالجمهور ويعضها المصداقية ويجعل الفيلم يعنى بتجاوز التوقف عند حد الحساسية التشخيص، وهو ما يؤيده كمال الشيخ بـ "سوء" على الرغم من أن القصة كانت بوضوح أن الأحداث دارت قبل الثورة وحاولت تمهيداً لها، إلا أني تمثيت أن يكون الفيلم صيحة تحذير مهمة وقوية تقول أن التغييرات لم تشوف ولم تفتت من حياتنا بعد، (مسجلة) في ١٩٩٥/٢/١١.

ومثل فيلم "الهارب" ١٩٧٥، أحد نماذج أفلام التشويق القديمة في السينما العربية، حيث تقوم فكرة الفيلم الرئيسية على أساس هجوم أحد الماسجين، والفيلم كله مطاردة لهذا الهارب

غير أن قيمة الفيلم تتجاوز مجرد المطاردة المثيرة للكشف عن جوانب اجتماعية وسياسية مما يرفع من قيمته عندما المطاردة إيماناً لها مغزاًها، فالهارب يمتد بخيخي إلى إحدى الشقق تكشف عن صاحبها صحفي كبريضي عرق قائم على عبقثية في غياب زوجته وأولاده، والعصبية تطعم استهلاله كما خطا بجانب آخر من سيرته الفاسدة باستغلال لبقثته إلى الإفلاس من خلال التلاعب في صفقة الطابع

وتعلم أن الهارب دخل السجن بسهمه لا يعرفها، فهو مطمئن مع معلومات عن أخيه وأعضاء الخلية الوطنية الذين يعمل معهم. وهو لا يعلم عن أخيه وأعضاء هذه الخلية شيئاً، لذلك عندما يحاصرونه في الخارج - ويصح وكان في وشك الهروب إلى الخارج - يصيح في وجه المحاصرين أن يسعوه أو لا قبل أن ينفوسوا عليه

ويذهب النهاية بوجه الفيلم صرحه ضد الاستبداد والحكم البوليسي شغل سطر. وكان شاب الفيلم يدع الإقناع أشكالاً، وربما يرجح القصور في ثقافة الأحداث إلى ما تعرض له الفيلم من الرقابة من حذف الكثير من مشاهد ما أفضى إعاقة صياغته عن هذا النوع.



سبعيناً كمال الشيخ

ومع ذلك فقد حصل مخرجه على جائزة الحسن

مخرج في مسابقة وزارة الثقافة
ويختير فيلم «على من تطلق الرصاص»
1٩٧٥ سيناريو رافت الجبهي وأحد من أشد
الإنلام نقداً لقطاع الإعلام، كما تنبأ بالانحسار
الاجتماعية الاقتصادية لعصر الانفتاح
الاستهلاكي الذي لم يكن قد بدأ رسمياً بعد،
وهو إذ يواحه الواقع مباشرة يؤكد طول
العصر أنه متناول الواقع المعاش في حينه
(وليس تاريخاً نوالع سابق الربوب أبعد).
ومن اصبح مساعد العمل تعميراً من
مضبوطة أكثرها حيوية، مشهد يجمع بين
الشتاب والعمامة والأضواء، يضم (مجدى
وهبة) وحفيظة (سمح حسن) وصديقها
الحصم (محمود ياسين) وهم في نزعة
بشوارب القاهرة يتنقلون في الأفاتير، وعندما
اوصاف مصر ومواطنيها المشغلة، وعندما
يلمخون في طريقهم سيارة جميلة مفروضة
للبيع يتنقلون صوراً تذكارية لهم إلى جانبها
تعميراً عن إصحابها، وعندما يساقون عن
نمطها أجدر العزفة ليدخلوا أن مجسود
مترداههم في طريقه كمال الشيخ، ويتوشى
الشهد بتعاقب (محمود ياسين) الذي يلون
خلاصة الوضع - في مرارة - بانثا في بلد
يتمتع فيه غير العوض

أصبحت لها شهرة لأشعة ما تعزمت بها من
بناء برامى محكم ومؤثر جعلها تعيش ديمها
رغم بُعد المسافة الزمنية لتأليفها مثل أوبت
واليكترنا والتنجيمونا من كلاسيكيات الأدب
اليوناني، وسكسيت وعطيل وهلمن من
مسرحةها تكسير الخالده. وقد لجأت
السبما إلى تحويل هذه الأعمال الأدبية إلى
الفيلم، ومنها ما تقرر تقديمه أكثر من مرة باكتر
من لغة.

ومن الأفلام المصرية التي استعانت بالآداب
العالي لتقدم إحدى شخصياتها كان فيلم
«الفريق» 1٩٦٥ الذي يعتبر أحد نماذج
الافلام الناجحة المعدة عن رواية أدبية
اجتمسة والرواية هي «مترنوعات ورنج»
للكابية أملى برتوني من القرن التاسع عشر
وتعبر الرواية أحد أعمال الأدب العالمية
الدارزة. ولأنه أن محاولة تعريبها عن طريق
الفيلم هي محاولة مشروعة لتقريب الأدب
العالمي للمشاهد العربي كتب لها السيناريو
حسن علي المهندس وأخرجها كمال الشيخ
من خلال تجربة فريدة من نوعها حيث اشترك
معه في إخراجها طاهر عبدالوهاب.

وقد ولف الفيلم إلى حد كبير في تعريب
الرواية التي تحتفظ عن بسى الصلدة الذي
رذمته الامامة السبنة لأبناء الطليقة العبية
في نفس الفتى القليل الذي أطلق عليه اسم
«غريب». كان الأب قد أتى به ليربببه في
أبنائه، ولكن الابن «مصر» لا يقبل وجوده
بينهم ويسمى بمعاملته. ويمنع الفتى ليصبح
شاماً ويمنع والده حينه وبين ياسمين أبنه
الأسرة التي ترعاها. ورغم أنه يعمل المهانة
والآلال في بقلته إلى جانب جده إلا أنه يابجا
باستخدام ياسمين للزواج من ابن العائلة
الحرالي في القرية المجاورة، فيهرب المكان زمناً
ليعود ومعه المال والرغبة في الانتقام من
أدوه. ويؤنح في شراء القصر وكل مقتنيات
الأسرة التي يطمحها ابن الأسرة بالقصر.
ويشعل الفجوة بين ياسمين وأبيل أخت
زوجها التي أوفدها في فرامه. ويسعد العلاقة
بين ياسمين وزوجها. وعندما توت ياسمين
على كتفه بسبب علية وأدته متسرة لا يحصى
حده عليها أدرجة أن يطلب لها العذاب في
الأخرة.

غير أن تعبيره عن كل هذا الحقد أو
الغضب المتعلق في قلبه من ناحيتها يكشف
في نفس الوقت عن مدى حبه العميق للدين
لها الذي ليزال يصلبه ساراً. وينجح الفيلم
بذلك في تقديم دراسة إرامية كاشفة لبعض
جوانب النفس البشرية وتعقيداتها
ورغم العداية المظنة التي يبدا بها الفيلم
بمحاولة فاشلة لسباق السيارة في الاعتداء
على «غريب» لاستيلاء على محطته المتخعة
(التي جاء بها)، مما يوهم باننا بصدد مشاهدة
فيلم من أفلام الجريمة، إلا أنه تناول الأحداث
بعد ذلك بمعالجة كلاسيكية رصينة وأداء
تمثيلي متمكن يكشف عن حدة المشاعر، حافظ
على مفهوم الرواية وطابعها الرومانسي،
وتوجع في تقديم شخصياتها وأحداثها
بوضوح بكربها إلى ذهن وقلب المشاهد
العربي، وإن شاب إحساسه بعض اللرابة
التي ظلت قائمة بفعل الأصول الأجنبية.

ويتعد الفيلم «الرجل الذي ظل ظله» 1٩٦٨
مثل سابقه - «غريب» - عن أفلام المشويق
المعروفة لكامل الشيخ القائمة على الحركة
للظيرة التي تكتل في المطاردات والتحقيقات

والجريمة والمفاجأة - إلخ - ومع ذلك هو أحد
النصح أفلام كمال الشيخ التي أكثرها أهمية.
ولا تلخو من تشويق - يبدو - في نظري. لكن
عفاً وأقوى تأثيراً في النفس، ويغوم التشويق
هنا على أساس البناء الروائي للشخصية.
والفيلم مأخوذ عن رواية لحنى شام التي
تحمل نفس العنوان.

يقدم الفيلم شخصية الصحفي الانتهازي
«يوسف عبدالجديد السبوي» الذي يبيع كل
شئ من أجل التسلق للطليقة الأعلى، يخضع
عن أهله، ويضئ بصديقه، وينافق استأذنه،
ويقصي عليه عنده الزور، ويمالي السراى
والتراحيل. حتى حبه يتأكل عن له إلى
يصل. وأتاه باكل ما شئ. «سعد كل شئ».
«إن كان ما يدور في ذهنه في آخر
الفيلم، يرهض بما يدور من تفسير هذه
ليواصل التسلسل حتى آخر لحظة، فعندما
تصاحح البلاء المظاهرة ضد الحكومة
والسراى تسمع ما يدور في ذهنه وهو يعد
نقسه للمرحلة القادمة بالكف عن أصوله
الفكرية، ليحعل من نفسه البطل المخالف
ويربك الموجة القادمة.

والفيلم بدأ عن أسباب ميوله الانتهازية
إلى نشأة الثورة وعجزه عن الزواج من ابنة
الباشا التي أحبها، وزواج أبيه من الخادمة،
يكشف لنا - وهذا هو المهم - عن السببنة
الاجتمسة الثقافية التي ساعدت على نمو
هذه الشخصية.

ومن خلال البنية الدراما المكمّل لها أحداث
والشخصيات استطاع الفيلم تجميع هذه
النموذج الفردية الشخصية الصحفي الانتهازي
في الأريجيات ومرحلة ما قبل الثورة،
تجسيدا نابذاً بالحياة، يجعل منه أحد
الشخصيات الدرامية البارزة في السينما
العربية. ولم يقتصر الفيلم على تقديم هذه
الشخصية الإريسية وحدها التي أذاها كمال
الشراوى بأفكاره، وإنما تضمن إلى جانبها
نماذج أخرى من الشخصيات المصرية التي
برع في تقديمها، ومنها شخصية مبروكة
(مجاندة) الخادمة الجاهلة الساذجة التي
تضلها الحياة في مناضلة في النهاية.
وشخصية صبح (صلاح ذو الفقار) تدخل
الوطنى الإنسانى يوم تشنح أو موصود أو
انفعل زائد. وقد جاءت هذه النماذج البشرية
المصرية الثلاثة على قدر من المصداقية غير
مسموع، مما يرفع من قيمة الفيلم ويحفظ
لخرجه كمال الشيخ مكانة رفيعة في تاريخ
السينما المصرية.

والشأن أن الآراء التمهيلي المثلن لكل من
كمال الشراوى في دور يوسف عبدالجديد
السبوي، ومجاندة في دور الخادمة مبروكة،
وصلاح ذو الفقار في دور المناضل شوقي كان
في الفضل في تأكيد هذا المصداقية لهذه
الشخصيات التي قامت على أساس سليم من
البداء الدرامى والسبما والحوار، وقائمتها على
الترقائى، كانت الأثير لدى المخرج كمال
الشيخ، الذى كتب به مجموعة من أهم أفلامه،
وقد ألب الفيلم بجائزة أحسن (أخراج) في
مسابقة وزارة الثقافة

ورغم أن فيلم «ميرامار» 1٩٦٩ لم يلتزم
العلقة عامة في رزمة شخصيات ورواية نجيب
محمود المأخوذ عنها وتحمل نفس العنوان،
ودلك على نحو ما يتناهى في كتابتها، نجيب
محمود على الشاشة، 1٩٧٥ عندما تعرضنا
لشخصيات ميرامار بين الفيلم والفيلم،
الفيلم استطاع أن يقدم لنا شخصية الانتهازي
سرحان البشورى في ثوبه الجديد في عهد
الثورة والإشتركية، وهي الشخصية الوحيدة



في السينما للتخلص منه نهائياً
وتكتشف هذه المظالمات تدريجياً خلال
سلسلة متشابكة من الأحداث تنتهى بوضع
الحراسة على رئيس الشركة الجنى عليه وقد
اصبح شهما بعد فتح ملف المهندس (مجدى
وهبة) من جديد لتأخذ العدالة مجراها، ولكن
رغم تعقد الأحداث وشابكها وما مضته
الفيلم من استمرارية كثيرة لأحداث فاشية
(فلاش باك)، ظل للفيلم معطفاً بوضوح،
كما كان لحيوية إيقاعه العارضا ومفاجأت
اكتشافاته، فضئ عن تماسك بنية الدراما،
وسلامة بناء الشخصيات وأحداثها، وكفاءة
الشاهد طوال الفيلم وإثارة تشويقه.

أفلام الشخصية

وهي الأفلام التي تعنى بتقديم معالجة
دراسة متعمقة لشخصية من الشخصيات
الإنسانية شأنها في ذلك شأن الأعمال الأدبية
الكبيرة التي تبحث في تقديم شخصيات

التي حافظها الفيلم على إحيائها تقريباً كما جاءت في الرواية، فهو يحد زهرة العاتكة في الميسون التي أحيته، لكنه يرى أن الزواج صفة لا جدوى منها إذ لم تره مرة. ذلك يعارض حبه لزهرة ويضع نفسه بنزاع من مصيرها من عاتكة - لأنها لم تحلق نهجاً أكبر بوليفسها وأسرته. كان وقديراً في الثورة، ومع الثورة تحول إلى اشتراكي ونفذ داخل ثقلها السياسية. لا يملأن في علية مزيق وحسنه - غلام مغلي الإطاع لكنه يتودد إليهما - ويؤدى به طموحه المادى المنصرف في النهاية إلى الجريمة حيث يدير مع صديقه المهندس امرأة نرسفة حمولة ثوري ياتلزن من الشركة التي يعمل بها.

وقد نجح يوسف شعبان بتجسيد هذه الشخصية كما نجح يوسف وهبي في تجسيد الشخصية الإقطاعي وإن جاءه مخالفات لشخصيته في الرواية. وقد وسع الفيلم من دوره على حساب شخصيات أخرى وجعل منه نجم الجزء الأول من الفيلم حيث يقوم بتقديم الشخصيات، ويقطع على الأحداث بقلعة من لاعة، والأهم من ذلك أنه يعبر عن أجيالهم ويسخره القبولية التي تصرفت وأقوال سرحان البحيري كاشفاً عن انتمائه.

وكان الفيلم - كما كانت الرواية - صفة على وجه الاستهارة السياسية في عهد الثورة الاشتراكية. كما أن أد الفيلم الشيوعي (عبدالحسن علي) لخلافته وقبائه الزارة، والإقطاعي (يوزيف عزت) الاستغراق في الملهو - والتشيع الوفاة للمجهر عى الفلم.

والفيلم على هذا الإشعار - نوعاً - فيما قصته الرواية من تجربة لادواضع السياسية والاجتماعية في حينها. وذلك تضريراً على طلب انتشيع المندس، بالتخص من كل هذه السياسات، وكان موت سرحان البحيري في الفيلم (والرواية) بمثابة النبوة لنهاية الفلم على يده.

ويعود كمال الشيخ إلى تقديم نموذج آخر من نماذج الشخصية الانتهازية في فيلم «في صدى» ١٩٧١ كاشوف عن رواية إسماعيل عديلقوس التي تحمل نفس العنوان. تختلف شخصية الانتهازى في هذا الفيلم عن شخصية سرحان البحيري في «ميرامار» من ناحية المرحلة التاريخية التي تعكها حيث تدور أحداثها قبل الثورة. كما تختلف عن شخصية يوسف عبدالحمد السويلى في «الرجل الذى فقد ظله» من ناحية المجال الاجتماعي الذي تتحرك داخله. فإذا كان سرحان البحيري يعمل بالنشاط العام ويمارس الانشيطات السياسية، ويوسف عبدالحمد السويلى يعمل بالصحافة، فإننا نرى في هذا الفيلم «شي» في صدى، من رجال الأعمال. إن كمال الشيخ بهذه اللاتية يقدم لنا دراسة لثقافات فئات شخصية الانتهازى (في الواقع المصري) في أزمان مختلفة وسجات مختلفة. محاولاً أن يكشف عن بضاغة هذه الشخصيات وقساها والمساها ما يحصر المشاهد على اتحاد الموقف الخدم لها. فإشعر نموذج الباشا الانتهازى في فيلم «شي» في صدى، من انشيط التمشاد السينمائية في تقديم الشخصية.



وترجع مهارة البناء الدرامي للفيلم وإتقان رسم شخصياته وعلى الأخص شخصيات الباشا (رشدى ابانة) والأح (هدى سلطان) إلى كاتب السيناريو والحوار راشد المجهى الذى أصبح أحد المخرجين المميزين فيما بعد. وقد نجح في كتابة مجموعة من أفضل أعمال

كمال الشيخ، كان أولها «غروب وشروق» ١٩٧٠، وبعده جاء «شي» في صدى ١٩٧١، و«الهارب» ١٩٧٥، ويصلان إلى قمة عظمتها الشخسكية في «علي» من نطاق الرصاص ١٩٧٥. وكل من الفيلمين الأولين لم إعداده من آدمي، أما الفيلمان الآخران فمن تأليف رافت المجهى. وعنه يقول كمال الشيخ: «أنكر أن رافت المجهى حين عمل على أول مرة رأيت فيه مفكراً أكثر من مجرد كاتب سيناريو وحوار محترف ينقذ ما يطلب منه فقط» (مجلة عن ١٨ ديسمبر ١٩٩٥).

من البداية يتكف الفيلم في مشاهدته الأولى عن سلاوة هذا الباشا واستغاله عندما يصله خبر عن قرار جديد لمجلس الوزراء لدرسيه فيامر بتحويل بخرة القمح التي استودعها إلى العراق بدلاً من مصر لإحداث مجاعة وإحراج الحكومة.



غير أن هذا الباشا الذي يملك كل هذه السلطة والتحكم في الحكومة وقوت الشعب يؤرقه تاريخه المزدى التي تكشف عنه علاقته مع زميله القديم - من عهد الدراسة بمدرسة الصنائع - محمد أفندي السيد الذى رفض دعوته للمشاركة في مشروع مقاولات مع الإنجليز، كما رفض عليه الزواج من أخته - ولما أخبر لقاء بينهما - قبل وفاته - رفض المنصب الكبير الذى عرضه عليه في شركة وكانت بينهما مشادة أتهمه فيها محمد أفندي بأنه أحد حيتان الفساد.

نحن نتعرف على هذه العلاقة الكاشفة بين الباشا ومحمد أفندي من خلال لقطات استرجاعية قصيرة (فلاش باك). أما ما نراه من أحداث حاضرة فهي محاولة الباشا التسلل إلى أسرة محمد أفندي بعد موته بحجة أنه الصديق الحميم لعماله الختوى. يعلن كمانه (وللمفكر أيضاً) أنه يريد أن يعرف سر قوة محمد أفندي وصلابته الأخلاقية والوطنية التي أرقته ولزات تروكه. لكنه يتسلل إلى الأسرة لمحاظ المال والمساعدات لئلا يراها يفعل ما هو أكثر من ذلك. إنه يحاول إفساد هذه الأسرة انتقاماً من عماله الختوى غريمه محمد أفندي، وليجلب لنفسه من ناحية أخرى - أنه كان على صواب في اختيار طريقه.

يوسف الأم (هدى سلطان) بالزواج حتى تستسلم له. ويحاول أن يتال من الأينة الشابة (ميرفت أمين). وعندما يجدها في علاقة حب مع شاب من أهلها، يتدخل بإيعاميه لإفساد هذه العلاقة وإسناد ونفيلة للشباب بعيداً. يحدى شركاته الغالية في ساجنة، وعندما تكشف الأسرة حقيقةه ويتم عقد زواج الفتاة على الشاب، يدير معاون الباشا مؤامرة فاشلة لقتل الشاب من المصنع ما يعثر غضب الباشا عليه ويعزله عن خدمته، فيقتلب عليه معاونه ويدير له كيسة من بوليس الآباب في غربة النوم مع عشيقته المزعجة، يؤدى إلى عودة أصابته بأزمة قلبية لكنها تقضى عليه هذه المرة.

ولاشك أن البناء الدرامي المتحكم للشخصية فضلاً عن قيام (رشدى ابانة) بدور الباشا في «شي» في صدى، ساعد على تجسيم هذه الشخصية وأضفى عليها حيوية فتترك أثرها على الأذهن.

عند المقارنة بين النماذج الانتهازية الثلاثة في «الرجل الذى فقد ظله» و«ميرامار» و«شي» في صدى، نجد أن شخصية يوسف عبدالحمد السويلى تأتي في مقدمتها من حيث قوة ألباء والتأثير، ويرجع ذلك إلى أنها الشخصية الوحيدة التي تلبع الفيلم أحداث نموها خطوة بخطوة. كاشفاً عن الحوامل الدماة والاجتماعية لتكوين هذه الشخصية

وتصامها، الأمر الذى لم يتقو به بالنسبة للشخصيتين الأخريين.

وقد يؤخذ على «شي» في صدى، صوغ حقيقته القصصية المديرة على خلاف «ميرامار» والرجل الذى فقد ظله، ولكنه إذا بهدها أكثرها درامية وقرب هذه الشخصية من الفلام كما يتضح من بداية التشويق، حيث يبدأ الصراع مبكراً مع بداية الفيلم بفراق الباشا اشتغافه حالة من محمد أفندي، ما ضاع المشاهد في آثار من الدرب الدائم وانطرا النتيجة لهذا الصراع الذى يجري سيالاً بين الباشا وأصنام الأسرة. أما الصراع الأساسى في «الرجل الذى فقد ظله» وفي «ميرامار» على أنه تقديم شخصيات التي يستغرق وقتاً من الفيلم بغير ضرورة وإن كانت شخصية الباشا في «شي» في صدى، أكثر إشباعاً من شخصية سرحان البحيري في فيلم «ميرامار» التي تبرز الاهتمام فيه بين عدة كبير من الشخصيات، إلا أن شخصية يوسف عبدالحمد السويلى في «الرجل الذى فقد ظله» - مبدى - أكثر إشباعاً من شخصيات إشباعاً. كما كانت نهايته من الفلم ألغى من الموت الذي انتهي إليه مع الباشا وسرحان البحيري. حتى نراه وهو مع نفسه لتغيير جلد استعداده لبراهمة مع عبدالحمد السويلى، الأمر الذى يرمز إلى امتداد حياته مع سقوط الرموز التي تساق عليها، بإحدا رموزاً جديدة، وهذه النهاية أكثر مصداقية وأكثر تحديراً وأكثر تحريضاً.

الخصائص

لقد اقتصر - تقريباً - كمال الشيخ على الملامح الأولى على تقديم الشخصية على نحو ما بيئاً، وكانت محاولته الثانية في خلق الشخصية الإفلاسه بالاستعانة بطعم النص إشافة جديدة إلى عالم التشويق تملأ - في نظري - خلوة في عالم التشويق التماسي خارج نطاق الجريمة، ولم يكن ارتياده لجاني الباسوسية والخيال العلمي يهدف لتوسيع مجال الأفلام التشويق بلغة وإنما لتجاوز ذلك إلى إضافة صناع جديدة وكثيرة لتعميق فهمنا للحياة.

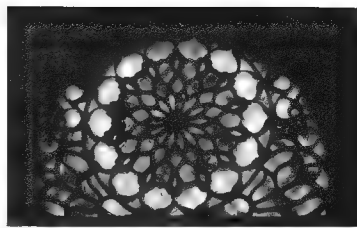
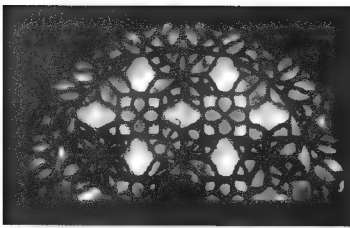
وكان كمال الشيخ في كل ذلك رائداً، حين قدم أول أفلام التشويق الكاشفة في السينما العربية «القول عام» ١٩٥٢، وحين قدم تجربته المبردة في «أوموت» ١٩٥٤، وحين قدم أول فيلم عربي عن الباسوسية «الصعود إلى الهاوية» ١٩٧٨، وأول فيلم عربي عن الخيال العلمي «فاهر الزمن» ١٩٧٨.

غير أنه يعمل إلى أفضل مستواهيه الحقيقية والفنية في مجموعة الأفلام التي تجاوزت المعالجة الإشائية للمجربة إلى التفتت عن أساليبها الإشائية، وكانت بمثابة أفلام تجريبية ضد فساد المجتمع، وفي مقدمتها «النص والكتاب» ١٩٦٢، و«غروب وشروق» ١٩٧٠، وعلى من نطاق الرصاص» ١٩٧٥.

أما أفلامه التي اعتمدت على تقديم الشخصية واحتفظت بقيمتها الحقيقية، فقد فصل بها إلى ذوته على رأسها الرجل الذى فقد ظله ١٩٨٠، و«شي» في صدى، ١٩٧١. وقد حقق لكامل الشيخ بهذا التصريح الإبداعي وما أضفاه للسينما العربية على امتداد ما قرب من نصف قرن أن يكون واحداً من ألباء المبرزين لهذه السينما التي لزلت منظر منه المثير.







صنعاء عمارة التاريخ

عفيف البهنسي

١ - صنعاء وعمارة الماضي

■ أصبحت مدينة صنعاء كمدينة الأثرين والمعمارين والسياح. يحاولون التمتع بحضارتها المعمارية، ويمضون في البحث عن ميراناثها وعناصرها الفنية. ولقد اهتمت بها دول العالم والمؤسسات الثقافية العالمية بعد انتهاء اذى وجهته اللحظة الحالية لتشرية والثقافة والتعليم (اليونسكو). فقدمت المعونات المالية والنمفية، وتشكلت في صنعاء هيئة مؤلفة من مجلس ائمة برئاسة مجلس الوزراء، ومكتب فني تنفيذي، وموشرت اعمال الحماية والحفاظ على مدينة صنعاء القديمة، وتحفظت حتى الآن إنجازات واضحة.

١- إن صنعاء التي كانت مجهزة تقريباً بصعوبة اختراق حدود اليمن سابقاً، أصبحت اليوم أكثر وضوحاً، وإجمالاً عمارتها وخصائصها الفنية أصبحت مسئولة حياتياً عالية.

ترتكع صنعاء على سطح البحر ٢٣٠٠ وهي مدينة جبلية، ولذلك فإن إيجيها مرتفعة تصل إلى حدود تسعة طوابق، وهي تختلف عن المدن اليمنية الساحلية التي لا ترتفع أكثر من طابقين. وتقع صنعاء القديمة في السطح الغربي لجبل «مُؤَم»، وكانت المدينة محاطة بسور مرزالت تاراه واضحة، ومرزالت بعض أبراجه ماثلة وتجرى عمليات ترميمه حالياً اليوم.

تبلغ مساحة صنعاء القديمة مائة وخمسين هكتاراً، وتتصل بالخارج بواسطة أبواب ستة، ثلاثة في الجنوب، وهي باب سمران وباب اليمن وباب خزيمة، وباب شماليان هما باب شعوب وباب شقاديان وباب غربي، هو باب السمحة، ومرزات من هذه الأبراج، باب اليمن الذي أعاد بناءه العثمانيون عام ١٨٩٧م

وكانت صنعاء مقسمة إلى أحياء حسب التوزيع القبلي، والحد وصف الرأزي في كتابه (تاريخ صنعاء) هذه الأحياء التي حفظت أسماءها المساجد الواقعة فيها اليوم. وكما وصف المدينة في القرن الحادي عشر الميلادي وعد مساجدها وبوئها ومسرىاتها (الغياق) ولعله بالغ في تعدادها، ومرزالت بعض معالمها القديمة ماثلة من أهمها الجامع الكبير، أما البيوت وبغلي للمنشآت تعود إلى عهود متأخرة

إن مدينة صنعاء كبقية المدن الجبلية اليمنية مثل شام وادى حضرموت مؤلفة من تسع عرصات متلاحم لا تفصله إلا حارات دروب ضيقة. وترتفع البيوت إلى ما يقارب من ثلاثين مترًا أحياناً، فهي أبنية مائلة كالأبراج المائلة، مؤلفة من خمسة طوابق وتصل إلى تسعة طوابق في بعض الأبنية. وتبعد واجهات هذه الأبنية على الصارات والروبو، أو على التيساتين التي تسمى «القصاصة» أو القاسم والتي تتوزع في أنحاء المدينة القديمة، مشكلة ركة ومضيقاً جيداً ومروراً لأحاجيات السكان من الحضر والواو.

ويبلغ عدد المساكن الحالية في صنعاء القديمة اليوم مائة آلاف مسكن، وأقدم مسكن فيها يعود إلى ١٠٠ سنة خلت، وكثير منها يعود إلى ٢٥٠-٣٠٠ سنة وبعضها حديثة يعود إلى ١٥٠-٢٠٠ سنة.

ويبلغ عدد سكان صنعاء القديمة في عام ١٩٨٩ ثمانية وأربعين ألفاً، وهم يازيدان مطرد. وفي صنعاء تسعة وأربعون مسجداً، وسبعة عشر حماماً في صنعاء الشرقية والغربية. إن منشآت صنعاء القديمة منبتة من الحجر في أقسامها السفلى، ثم من البياض وهو الواح الطين المشوي، في أقسامها العليا، وذلك لتخفيف من الحمولات. وهي تتفتح على الخارج

بواسطة شبابيك ومشربيات ونوافذ عريضة، وتشكل واجهاتها الأربع مجالاً لتخزعة المعمارية المؤلفة من أشكال الفتحات ومن الزخارف الألفية «الزخرفة» التي تفصل ما بين الخفحات أو «الزخارف» الشاذلية التي تحيط بالفتحات أو تزين بعض الجدران. وتستخدم الزخارف صيغها من العناصر الطبيعية، وخاصة من النباتات ولكنها تتعدد جداً عن المحاكاة الواقعية وتقترب من الزمر والتخدير.

إن مباني صنعاء الحالية والمؤلفة من طوابق متعددة، تشكل مجموعها شيئاً واحداً وليس شيئاً مستحيلة، على الرغم من أن لكل طابق مئذنه المستقلة وبابه الخاص، يسمى «باب الحليز» ويستعمل الدور الأرضي كمخازن للحبوب والحب، وتحفظت للمناشئة ومستودعاً لمعلفها. وفي بعض أركانها حجرة لمطعمان وسقاف تسمى «الطابق المسروق»، وفي بعض البيوت حجرات فوق الطابق الأول، تسمى «الحكام» إذا كان صاحب البيت فاضلياً أو تخصص لتزول الضيوف والشرقاء.

ويسمى الطابق الأول «الحافة السفلى» وهو مؤلف من حجرات واسعة تسمى «الدواوين»، والطابق الثاني خاص بالمعيشة مخصص للنساء والائل والنوم والفسر والعلقية، ويسمى «الحالة الوسطى»، وهو مؤلف من حجرات موزعة على أطراف البناء الأربعة تسمى «المنائر»، وتسمى بحسب الجهات التي تشرق عليها، المنار العدني في الجنوب، والمنار الليالي في الشمال، المنار الشرقي والمنار الغربي أما الأبرار العليا، فيظهر بها الرجال ومخاضة الحجرة المبلية في أعلى البيت وتسمى الواقعة منها «طرفة» وهي غرة مستقلة ذات نوافذ واسعة متفتحة تفتح المجال رؤية المسافرين وأشاهد الجميلة، ويجلس السمار في

المخارج على أركاء هذه الظهيرة، فيدخلون الشرجية، ويمضون القات، ويستمعون إلى بعض العزف الموسيقي والغناء، أو يمشون اشعر ويتحدثون في التاريخ والأدب وترتفع المخارج عن مستوى الطريق الأخير مغرفة البنية الارتفاع تحيطها فسحة مسورة بحاجز وتسمى «النجواب»، وتقوم المخارج فوق «طاب» البناء وهو نواة السلم الصاعد لوليا إلى الأعلى مروراً بالطابقين جميعها وفي كل بيت يترتعد أصحاب البيت سلامة اللازم للفصل والتلفظ

وتنقار صنعاء بأسواقها التي تقع على حدة الغرب، وكل حرفة أو صناعة سوق، مثل سوق البقر وسوق العز وسوق الحب، وسوق الخبز، وسوق الحنطة وسوق الزيتون وسوق العلف وسوق العنب وسوق الفضة وسوق القشر وسوق القصب وسوق الكواشي وسوق المسامحة وسوق الحياطة وسوق الملح وسوق النحاس، وحالها في صنعاء القديمة آلف وسيعملانة بكل وثلاقت يسمره، والاندك حجرة صغيرة مربعة مرتفعة عن مستوى الطريق العام

والمسمرات (جمع مسمره) هي فنادق للمسافرين والتجار وقوافلهم، وتقع في أطراف السوق، في أبنية مستطاة يعقود مؤلفة من طابقين أو ثلاثة في كل طابق عدد من الغرف التي تتفتح على فناء المسمر، لمعنى في الأعلى، والطابق الأرضي مع أرض الصعاء مخصص للوظائف والصناعات والاداب، أما الطابق العليا فهي إقفاصة المسافرين.

٢. الإبداع الشئى

فى العمارة الصناعية

عندما نتحدث المتكروم الغربيون عن جمالية العمارة الغربية وعن الخلفية الفكرية والاستيعادية لهذه الجمالية فإنهم يرون هذه العمارة وقد انفتحت إلى الداخل لتأخذها أرواح المجتمع العربى المخلق منارهم فيما يتعارفون معشعهم المخلق ويعمارتهم التى تخدم هذا الانفتاح إلى الخارج ومثاله على ذلك البيوت المعلقة فى بلاد الشام وفى الخليج ومصر. ولكن معصوم يرى أنه بد من تقسيم العمارة العربية إلى نوعين، نوع معلق ونوع آخر مستعق ومثاله العمارة صميمية ولعمارة المغربية فى الحبوب.

على أن تقسيم العمارة هذا قد تم نتيجة اختلاف البيوت، إلى الداخل الربطية والمعلقة المباح لا بد من أسسها فلهذا فاستساعد على تخفيف عدد الطابق المظفر لظل الساحل اليمنى ولم مدينة زيد وفى الأمان الجميلة على قدم القفا أساساً وهذه الصنعامة، من أن اعتدال الجدران والجدران المائلة المائلة وإحصاة لمسكن باليسان، المقلادة، أو غير ثعلما أساسا وعمارة وأعطاها شكلا جديداً لتؤمجه المتكامل فى مدينة صنعاء



ومع ذلك فإن العمارة الحديثة المنفصلة، مفترضة ضد الحرب العالمية الثانية فى اليمن العربى، تعد من الأساس أن تؤمجه هذه العمارة كان نموذج العمارة فهو لا غريها تماماً ولا هو شراى. ذلك أن هذه العمارة المؤلفة من طوابق ثلاث وتكونت بنوافذ مفتوحة على الخارج لم تستوح ذلك من الظروف المناخية بل كانت تعارضت كلياً مع العمارة المعلقة بأحلياً على صحن كبير يفس للزلازل الهواء النقي والوضوء المديحي، ويتحاشى تأثير الظروف المناخية المعلقة.

قد كان على البيوت الحديثة الممتدة ضمن شروط مناخية محددة أن تتحار الموروج اليمنى وبخاصة الصنعامة، لكي يكون نموذج البيت العربى الحديث، لأن هذا البيت المقتطع على أوسع قدر ممكن قد ضمن الشروط الإجتماعية والعدايات والتقاليد، كما ضمن أصالة الإبداع التى هى تنظيم الإيوامات والفضات وتكوينها إن حديثنا عن حماية العمارة الصنعامة يبدو أكثر وضوحاً عندما نناقشه فى جمالية العمارة المعلقة مثلاً ونقارنها، دمشق القديمة وعمارة القديمة موضوع حماية وحفاظ يتناول المبنى العامة والمساكن الخاصة والأسواق.

إن المدد الأساسى فى تنظيم مدينة صنعاء وأكثر لدى المعمدة فى الشمال والجنوب هو مبدأ استقلال البحر. لركضى فى المدينة مقاومة للماءى العامة. ولكن إذا كن هذا المدد قد قام على إلفان الحديثى فى العرب والتشريق على أساس استقلال مساكن مستقلة متراكبة فوق بعضها فإن البيت اليمنى كان أساساً متراكبة بشكل متراوفاً وحداً مستقلاً

إن هذه الوحدة المعمارية السائفة قد شكلت سحرها، الخرجة الأربعة ميجاً وأسفاً للزناج الصنعامة الذى تخلى على أكل وجهه بالأكوار والمفتحات والتشبيح الإنسانى وبصورة عامة

استغل صبرات الصنعامة المعمارية فى صنعاء بالمحصلاص لادامه

١. الوحدة والتعددية:

تعدنا العمارة الصنعامة بوحدة كاملة مبعلى فى شكل العمارة ويتكاملها وفى خرقها ومادد إنشائها. وفى حده وطاقها الأسرية وليس من يخطئ فى تحديد هوية الأربعة والفن الصنعامة وهو هوية أصيلة لا تراها مستعارة من عناصر غريبة واستغنى اللون. إن جمع هذه عناصر غات حصرية لتد السيد الرابعع الهندسى والراثى الأساسى، لقد كانت استكشاف مجردة تحمل قيمتها من التناقص والتكوين الجمالى الذى يتشاكل مع نوع التشيى التى تخترق الزجاج للون فتريد إشراقاً أو التى تتعكس على المرويات الزرقية أو التشرقات فتشكل ظلالها خطوطاً تزيد الزخرفة حيوية وتكثها.

على أن هذه الوحدة لم تكن نتيجة استنساخ تشكيلى، بل إن الفنى الذى تحال به العمارة الصناعية لاحد، ولقد تجلى فى تكوين قمرات البوابة للون، وفى تصميم الأجرة العرضية التى تفصل ما بين الطوابق.

٢. البرية المتكاملة مع الجوانية: إذا كان البيت الصنعامة منفصلاً على الخارج، على خلاف البيت فى زيد، فإن هذا الانفتاح قد فرض نوعاً من الإبداع التى يفس مع صفه الانفتاح نتائج العلام الشئى صانم الذى خصصه المعمار الفنان لسكان البيت الريديى يفسلظ على إلى الشخص للمساكن جميعاً فى البيت الصنعامة، ولكن هذه البرية فى الشكل الإبداعي ليست منفصلة عن الإبداعية الجوانية، فالقمرات والفتحات والنوافذ التى تفصل الداخل عن الخارج، تؤرخ حملها إلى الطرابى، فيفتح مساكى أيضاً بالأكوار العسرى فى الفتحات بين القمرات الإزجية الملوثة فيراد داخل العرف ذلك ويصنع المساكى بساعة لتفاحش من نور العلية الذى لا سته بدف الفنان الصنعامة

وتتقدم البرية مع الجوانية فى محاولة إظهار متعة لجانة الأوجاهات، وهى الحلاء الجصى الأبيض الذى يغطى الجدران فى العاطية وبخاصة حدران الدواوين بزخارفها المؤلفة من زروق، صافى، والفريز وحليات جصية، وتظهر هذه الطابات البيضاء على شكل إطارات غير ممتلئة، لى تتركز من الخارج بجانم باحلى بمن السرية يتكاف ذلك إلى أن الطارات البيضاء تتجدد باستمرار كتعبير وإعلان عن

استمرارية الاستقرار والسعادة والظافة فى الداخل.



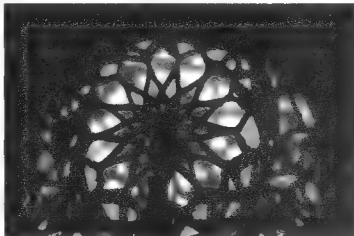
على أن أوضح مثالا على اندماج الممراتية بالجوانية هو المخرج الذى ينص من نروة المسكن والذى يفتح من جوانبه الأربعة على ضاء المدينة وجبالها وسكانها وساجدها، فلا يشعر المواطن الصنعامة وضيقوه أنهم محصورون داخل حدران أربعة، بل إنهم فى جالسهم متصلاً بالمدينة بكامل مفاستها لا يفصلهم عنها أى حاجز حتى «التصاوب» الحدية، بالمخرج» الذى يفض على حد المساح بالبرية الشاملة.

٣. المحافظة والتواصل:

إن هذه المسكن الصنعامة أو اليمنى عامة، قد تكل احترام الحياة الإجتماعية التقليدية التى تقوم على الخصوصية وعدم الاختلاط، ولكن هذا لا يعنى أن المسكن قد جعل الأسرة اليمنية وبخاصة المرأة معزولة عن محيطها الخارجى، بل لقد عمد المعمار إلى تقسيم الفتحات إلى قسمين، قسم علوى مخصوص لخصوال الشمس والور والهواء، وقسم سفلى مخصص لدخول الهواء أيضاً والإطلاع على المحيط الخارجى، ومن المكن لنفسه أن يزيد إطلالاً على الشارع عن طريق مشربىات

لجميع الجهات وتبدو هذه الفتحات بأشكال مختلفة، فقد تكون مؤلفة من قسمين مستطيلين تماماً، يبدو القسم الأعلى وقد انتهى بقوس مؤطر أو بسيط، بينما يعلى القسم السفلى مريماً أو مستطيراً أو يتكون هذه الفتحات منقسمة لعمى على شكل مستطيل مشقوق، وأيضاً ما تبدو هذه الفتحات على شكل طرئين متفصلتين الواحدة فوق الأخرى، ترسها أشرطة زرقية. ومع ذلك فإن هذه فتحة صممت تدو على أسفل هاتين الفتحتين لتخفي الفراغ القائم بين النهاية السفلى والحزام الطاقى

إن الهدف الأساسى من إقامة المسكن هو تحقيق وظيفة الإسكان التى يشترط بها الراحة والاستقلال والاعتمادية، ولقد استوفت العمارة اليمنية هذه الشروط جميعها، على عكس العمارة الحديثة التى لم تستطع صمان هذه الشروط.



ما يقع إلى سد الوالوص أو التخفيف منها بواسطة «ترسيحات» وإضافات على أن هذه الإضافات قد أخذت جمالية العمارة، فقد كانت الحلول الطارئة سبباً فى إفساد الشكل الجمالى للمعمار.

ولكن فى العمارة اليمنية فإن الوظيفة والإبداع يتداخلان معاً معاً دون أن يفيد الواحد الآخر، فكل كاد هذا المعمار من أن يفسد. ومع ذلك فإن الطائر فى العمارة الصنعامة وهى أطر العمارة اليمنية زرقية وفاء، يرى أن الجمال القى كان من صنع الوظيفة وليس العكس، إن عيب العمارة الحديثة المستوردة أو التصميم المعمارى كان أساس الوظيفة وكثيراً ما يشعر السكان فيها أنها ليست على القياس الإنسانى بل هى على قياس التصميم المقتضى الذى أخذت العناصر الصنعامة المعمارية صفاء، بل أخذت الوظيفة زائداً، فكانت العنصر الجاناب والمناقص اجتماعياً، فالمعمارة الأكثر جمالياً فى العمارة للملحة لسانة سكانها الإصناعية المظفة، ويتشابه السكان منذ العصور الحجرية شريق وتصاميم أسكننا القستم للتعبير عن تقويم الجمالى والتأكيد مكانته المأثرة.

على أن هذا التآثر الجمالى لا يتعكس فقط على ملك السكان وحده، بل يتعكس على المدينة والجمع كله، فالأجوايات المعمارية الصنعامة تصالح رؤية المعمارين الجوانيين فتسدهم يشعرون بها أكثر من صاحب مسكن ذاته أحياناً، وهذه فإن فى عصر المعمار الصنعامة هو أن المدينة وسكانها والعابرين فيها، هو أن هذه وظيفة اجتماعية متداخلة مع أفرها، هو أن البيوت التى لا تتاح على خارجى، هى أن هذا طرادها على من أية زرقية وفاء وتكلى الأوجاهات، على الصحن الداخلى وحدها، هى الجبال الواسع لاستيعاب العناصر المعمارية الإبداعية.

ومن جهة ثانية لقد فرضت الوظيفة الإسكانية شروطاً تتعلق بتأمين الشهوية والتبريد وتحليق المصريف الصمى، وهذا بدت المشربيات، وهى ناذة باردة حفاة بمشيكات خشبية، «البراق» لساهم على الشهوية والاعتمادية، وهى زرقية تساهم لراحة الساكنين، وعلقت هذه المشربيات فى الصميم المعمرى وفى عملة الإبداع على شكل عصى منسجم يساهم فى تحقيق البيوت الإحتلاية الجمالية بين الصلح والعزلات، بين العنام والمشرق، وحتى الظلال التى تسببها المرويات الزرقية فهى تساهم على تخفيف وطاة الشمس

٤. الخلافة والتناغم:

تبدو الخلافة فى الإشرقة والأجرة أيضاً، فهى مكرسات أو مصمبات أو صنفات تشكل إيقاعات مسعرة تعينها الطل على تسببها بروز من اشتراكات

لقد وصل الفنان فى هذه التنايلات الإيقاعية إلى حدود التجسدة الميسرى، ولكن الفدى البصرى الحديث Op. art مازال يحاول جهده استنساخ القصوات الحظيفية فى الأشكال، مما يجدد البصر فحوى الحركة والتفاعل. ولكن الفنان اليمنى لم يعضم ذلك بل لقد أصبح مألوفاً لديه أن يخالف السكونية لى يخلق الحركة، ما لم يقع أحد المصالحين أن يقول «إن الحركة فى هذه الإشرقة هى أشبه بالرافض»



لقد صغرعت الموسيقى مع اللون والعمارة لكي تشكل الفن المعماري البمبى.
هكذا نرى أن الخلاصة التي دفعت للفنان لتلصحاء من المألوف والواقعي قد قامت على انسجامه في متكامل، حتى الخلافة في توزيع الفتحات على واجهة العمارة، فلما نراه متناظرة متشابهة، في إننا نرى للمعمار قد وزع الفتحات بانسجام في وباشكال مدعة، مربعة، مستطيلة، دائرية وشاذلوية. بد كل من بانسجام خاص مع الوظيفه، والفتحات في المستودعات والمخازن تختلف عن الفتحات في غرف المعيشة، وهذه تختلف عن الفتحات في الخارج. إن فنانة يصوره من دمشق، وقد لعلها هذا الانسجام الرائع في توزيع الأشكال والألوان على صفة الواجهات المعمارية الصنعانية قامت باجناز مجموعة من اللوحات الرشيقة التي نلقاها عن هذه الواجهات الرائعة.

إن الخلافة والانسجام في تشكيل العناصر الزخرفية وفي توزيع الفتحات تنجلي أيضا في توزيع الخطوط الشاذلوية والعرضانية. لقد امدت العمارة البمبىة بالمشاق والارتفاع، كما يعصفها شيئا بالارواء، ومع ذلك فقد استطاع الفنان أن يبعد من حدة هذا الطعج البرجي، وذلك بتطبيق الارتفاع إلى مراحات أو مستويات، فقصها الأزيمة الزخرفية، وهي لسطرة زخرفية عريضة يصل ارتفاعها إلى ما يقرب من المتر، فزيناها بكتناز تشكيات فضسية، وبكتناز لياطس مسكن في صفاته لا تتجاوز فيه الخطوط الشاذلوية والأدافية بانسجام عضوي، مما لا نرى له نظائرا في المدن المعمارية التي تشاهدنا في المدن الأمريكية والتي تبدو كتلا هندسية مجردة تشبه بالملحات.



وتعتمد هذه الأشربة أو الأزيمة على «البحر» المنقظ الإبداع في عملية الزخرفة والتشكيل، ولذلك نراه أكثر شغري على الطوايق العليا للمدينة من الجوارج أي البحر.

ثم إن هذه الأشربة تبدو أكثر تنوعا واختصاصا في نهاية العمارة العليا حيث نرى التشريع، وفي الطرف البعيد وفي وسطه، وحيد شري، على شكل سلسلة اللواس الزخرفية التي تحلى الوان الجميلة «المخارج»، هذه العناصر الخرافية تزيد البهاء ثروة بل تزيد انسجاما إبداعيا.

ويبدو عنصر الخلافة والانسجام واضحاً في تشكيل مدينة صنعاء كلها، فإذا كنا أكثر بيوت مدينة زيد لا ترتفع أكثر من طابقين فقد لا يفسح المجال للإطلاق على الحسية لاختلاف في البيوت المجاورة الخاطفة على الأفق، فإن سكان بيوتهم مدينة صنعاء لا يقدرون على استرجاع تلك الخلفيات بوعدهم بارتفاعات خارج الخرافة البليوت البنية في صفاته مثل على منافع متلفظ طبيعته، ومن صمان من فصول الآخرين على طريفة المعمارية الحديثة، وذلك إذا بيوت صنعاء المتلاحمة متناظرة الارتفاع وإن كان أكثرها ساما، وبشكل امدته صور يوضوح تلك الخلافة بالارتفاع، ذلك الانسجام في الواجهات المنقورة التي يحددها اختلاف الارتفاع وتشتت الفراغات وتكون التشكيلات البنية في اختلاف الشكليات والوجهية والارتفاع الأول، فلقد استغل للمعمار الخلافة في مادة البناء، فإذا كان الحجر «الجمع» ليركناهي هو المادة

الاطيل ٨٩ ص ١٩، ثم كانت كاتدرائية «القيصر» التي حماها أبرهة ونحتت عليها الأروقي في «الحمام» وبها في معجم البلدان، ولقد أنشئ على هذه قبضة الجبال في ميت نمص.

إن صفاته التي سارلت نعر العروبة والإسلام، كانت متخلفة لئلا الإصمات الذين حكوا اليمن آخر مرة من ٥٢٥ - ٥٧٥ وفي صنعاء كانوا قد أقاموا الكاتدرائية التي أطلق عليها اسم القيصر
وكانت عمارة صفحة حتى أن أبرهة «الحيثي» الذي بناها كتب إلى الحثاشي قائلاً «لقد بعيت لك ابنا لك عسمة لم ير مثله لك، ولست بمثله من مدائن حتى صرف اليه حبيص الحرب»، لقد كان أبرهة يعد العدد أجناس بلاد العرب ولهم القعدة، وكان ذلك عام ٥٧٠ هـ وهو العام الذي وفيه الركون محمد بن عبد الله وفتر أبرهة، لأن السليل «الجدي»، لفت حنوده

وهكذا فإن ذكرى حرب الإصمات لم تكن سهلة على الشعب بعد الإسلام، وكان القيصر يثير لديهم تحقوق الإطبات بل والأحشاش توسع واتجديد الجامع مع توسع المسلمين في صفاته:

لقد كان بناء المسجد علامة من علامات تغيير النظام السياسي والديني في صفاته، وعندما ابتداء الناس يتهاقنوا بإزالة هذا المسجد، كان ذلك دليل على تزايد نفوذ الإسلام وانتشار تعاليمه لتخل محل تعاليمه السابقة

والتي ولدها
لقد طوق المسجد في بداية تشييده التي كانت بداية تعاليمه وظيفته الأساسية، وهي جمع المسلمين وتلقينهم وتعاليمهم وإسلامهم وتنظيم شعائرهم وتحقيق دعائهم وإرتباطهم بمذهبهم، وأصابعهم تحت الحكم والعلم، ولديه كان الولي الذي يمثل السلطة المركزية بحقل السياسة الشاملة والإدارة الداخلية من بعد حربية وأمن.

ولكن بناء المسجد الأول لم يعد كتابياً لاستيعاب المؤمنين وشاغلاتهم الاجتماعية والثقافية إلى جانب متطلباتهم العقائدية كدند عرته السلطة لم تكن كافية لتلبية احتياجات المؤمنين، وبخاصة أن كان القيص كان متفوقا في عمارته زخرفية، وكان الأيوبيون في بداية الأمر قد قصدوا لصورة تعبير عريضة أدولة وفلاها وبأقامة المنشآت الدينية، وقد استألفوا في بداية الأمر الأئمة وصفيحة الصخرة، كما أقالوا في دمشق الجامع الكبير.



إن عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ - ٧١٥ هـ) كان عهد إنشاء ومعبر، ولقد اندك إلى ليدته حيث أيدع المسجد الرسول، كما أمد إلى صفاته، وفيها بعد الولي أيوب ابن يحيى الثقفي إنشاء الجامع الكبير مستوحى من مسجد دمشق، ومثلما من حرم وصحن ومئذنة، ومن المؤكد أنه استوعب مدبرا ومهرا، وهكذا أصبح المسجد مؤللاً للمؤمنين يتجاوزون إلى حتى أن لوقه أضيفت للمسجد في صفته، كما حيدرة أن تستوعب العدد المتزايد من المسلمين، وقد نحتت هذه الأروقة أن اغتلت فتحاتها على الصحن لتصبح حراً ذاتيا في المجهين وفي الجهة الخلفية للملحة

عمود مختلفة ويصعب بذلك متفقا حيا، وعندما نرى هذا المسجد تعيش في مناخ تاريخ اليمن وحضارته.

هذه مسجد الرسول في المدينة، فإن المسلمين اعتدوا على به من غيرهم.

لقد شهد عهد الرسول وحمل خصائص وشروط مسجد الرسول، وهي البساطة والتشكف، لقد بدأ مسجد يقام على المسلمين صلواتهم ويرمز إلى إسلامهم وإيمانهم برب العالمين أمرا جوهريا، عندما أنشئ المسجد في صفاته في العام السادس للهجرة كان فروع من مسجد ينقل أمرا من الرسول أن يقام مسجد يصنع المؤمنين وأوصاه بحسن الدعوة إلى الإيمان من خلال المسجد إذ قاله الله: «ارفعوا الأصوات من كل أطراف مكة إلى الله، فإن الأصوات لك به، فاسرع لهم بالصلاة، فإذا أظفوا لك فسر ببناء المسجد في بستان «بائن» ما بين الصخرة للملحة إلى عمنان. لقد كان الرسول: «في يؤكد على أهمية المسجد فكان لإجماع المؤمنين ومكان لإقامة السلطة الجديدة مع المؤمنين حديثي الإيمان، وكان هذا الخلق، تأسيسا، بعد ذلك الرسول عندما أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن وأثابا، التي على لوجه إلى الإيجابة، ومنذ ذلك الوقت أصبح الإيجابة مصدرا من مصادر الشريعة.

وحده الرسول كان المسجد في بستان «بائن» بين سلمان الذي كان حاكما جديدا، ثم أسلم بعده الرسول وأثابا على اليمن، فإن القصص من إقامة المسجد في بستانه، هو بعد جاعته للإسلام، وتركيز مركز بائن المسلم بين المؤمنين جميعا.



ووجب أن نذكر أيضا أن المكان الذي حده الرسول كان مكانا معروفا كان يقيمها للنشأت السابقة، لعلها يقام قصر غمدان الذي تحدث عنه هشام الثقفي ووصفه شعرا الهمداني في

الأساسية لبهاء الطابق الأول، وكانت واجهات هذا الطابق مصممة لأن فتحة الباب الرئيسي في حدود الخط «الطابق» الذي كان يمسلا الفراغات بين الإيجابة، فإن مادة بناء الطوايق الأخرى في من الحجر الأبيض المني على طريفة «اللق» أي بدون فاصل، لم يلاجر أو البياجر

واللون أو البني، ولم يلم المعماري بتخطيط سطوح هذه العمارة، ولم يوجد ما يلاحظ تنسي كما فعل المعماري، بل وجدنا أحيانا لها، كما يعلل اليوم للمعمار الحديث، بل إنه كحل أفرها بمادة الطين الأبيض كرمز لتفاهة البناء والرفية بتجديده في كل مناسبة، وعلى الأقل في كل عام مرة.

ويبدو هذه الخلافة بين اللون الأبيض، اللون، واللون الأحمر أو الرمادي لون العجبر والياجر، طابعا خاصا لأن كل المعماري البمبى حتى في البيوت القروية الصغيرة

إلى دراسة العناصر الإبداعية في العمارة الصناعية في حزم من دراسة الجمالية لغربية التي تتجلى في اللون من إضاعة إضاعة طسفة عرية فنية متكاملة، فارة على في لغربية شخصية

أفرها على العريش وعلى تديت مونه في العمارة الحديثة، والذي نأمله أن نأخذ العمارة الحديثة في اليمن دافعا من المواجه الفتي الأصول للفت التشكيلي والمعماري الذي في مدينة صنعاء القديمة

٢- عمارة الجامع الكبير بمسجد صنعاء

لم يبق من للمسجد التي أنشئت في عهد الرسول إلا مسجد صنعاء، ومن كان تقصير لمكة التي بنى بها بعد المسجد عند الحسين كفاءة، وبخاصة عبد المستظفين، الذين يتكلمون فيه بركة التأسيس الإسلامي، بل آثار تاريخ اليمن في عصر العصور، إلا قلما نرى ما يتكون من عناصر معمارية تاريخية تنسب إلى



هكذا أصبح للمسجد اصغى مشاة اسلامية في صنعاء اسودعت الوطائف الدينية والارابية اربدا، وخأت توسعاته المستمرة دليلا على امتداد ملكة صنعاء كخدمة اسلامية. وبهذا صبح دوره في زيادة النشاط الاجتماعي ورفع مستواها في الحدود الثقافية الاسلامية التي تمت داخل المسجد وانتقلت منه

كانت القاعة التي تمت بين ١٢٢هـ / ٧٥٠هـ - ١٣١هـ / ٧٤٢هـ، حشرة قاعة في اليمن وفي صنعاء حاصصة. لتفقد تيجان الحكم وانتقل من الاوسيين الى العباسيين. وكان كيد السلطنة الجديدة في صنعاء والمشمعة نالوا الي الجديد عبي بن الربيع ان في تزييد في توسيع المسجد وبمحصية ضد المقاومة التي كانت تتلجر من الموانئ للحكم الاموي. ونشده الزيادة المهمة التي خلفها هذا الوالي على طليعية هذه المرحلة الثالثة والتي لم تستمر الا عن طريق زيايد فوه التسلمة ومحصين موقعها. وكان اتجام الكبير ابن شاهد على هذا التحسين، ومازال لوح حجري مقلوب شاهدا لمرحلة تاريخية ملئت على جدار صحن الجامع قرب قاعدة المئذنة الشرقية وفيه «ان اسير المؤمنين اكبره الله. امر يباسلح الساجد وعمرانها في يد الامير علي بن الربيع اصلحه الله. في سنة ست وثلثين ومائة» وذكر النص اسم الخليفة المهدي والصفوف ان الخليفة كان المصور

وهكذا فليد انشي في عامي ١٣٣ - ١٣٦ لتعديل عمل مقلد بالبناء الخشب الشرقي يعرض ١٠٧ متر وضاد للمسجد جدرانها والوفا في الشرق ومزال الواح تذكارية بالقصة لحد هذا الترميم. متممة على هذا الحد من الصالح. وإذا كانت هذه البرهنة قد سجلت تحول مهم في نظام الحكم وفي عكسها سكان المدينة بالمسجد المؤسسة التي ترمي الى السلطة. فان ما اصاب المدينة من دمار في السيل الذي انشهر منذ ١٠٧٠م فجلت كل سنة ٢٢٢ هـ فهدم الخزانة كثيرة من نظري صنعاء. الشمالي ويسعى «السور» والسفلي. هو الجنوبي. هذا السيل الذي وصفه وعدد اضراره الجدي في كتابه السور. ٢٤٠ فان المسجد الساجد الكبير قد سجن هذا اصحت ايضا بعد ان اصابه من الحراب ما اصاب المدينة وسكانها. فلقد تدهمت اطراف المسجد وخاصة الوجاه الشمالية الشرقية وهدم الجدران لعل في والشرقي. ثم قام ابراهيم محمد بن يعقوب ترميمه وتحسينه وتزيينه في سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م



القرافة في صنعاء والجامع

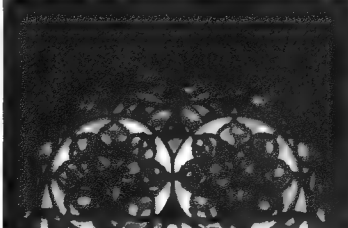
ويصلح المسجد ليعرصفه وبوساياه، حادثة اجتماعية مهمة تمت في سنة ٢٩٩هـ / ٩٠٦م، ذكرها الحمدي ايضا في السور من ٢٢٨. وهذه الحادثة كان مطلبها على من العصر والقرافة الذين استولوا على صنعاء للمرة الثانية في تلك السنة. ويبيع الاوحدون في هذا الاستيلاء السعي على المدينة. ولكنه لا يتكبرون ان ذلك تم مع اطار غريبة عبرت المسجد واصناء المدينة

وبعد تحدر بن صنعاء من سيطرة القرافة. اقدم اهل صنعاء واصبرهم اسعد بن يعقوب ترميم للمسجد وهو زمر السلطة الشرعية ويتحدث القاضي الحمدي (في اعتبار) عن مقدار ما اقلعه بنو يعقوب على ترميم المسجد. والاراق الصمعة تبين مدى تعاطف الناس في

هكذا يبدو المسجد شاهدا على احداث اجتماعية في عهد الفتحول في التاريخ والارتقاء قد سجل مباشرة على جدران المسجد. وبقيت آثار زمان

اصال للمعنيين الصناعيين في الجامع: يحد مسجد صنعاء اعمالا فنية رائعة قدمها الميعودون من الصناعيين. كان ذلك متحفا حيا للمدينة. وتشمل هذه الاعمال بالزخارف المتنوعة التي تغطي «مستندات» صفوف الوان. والتي تعود الى عهود متعاقبة. وهي آيات فنية تشار بصحت جميع الحوية والزهرية. والتي تشتمل على شخصيات الخن الصناعيين التي انتقل في اماكن اخرى ليزين سكوف المساجد فيها. مثل جامع شياح - كوكبا. ولما دراسة عرضها فيها الشبه بين زخارف جامع صنعاء والزخارف المسالمة في مسجد الرسول في المدينة كما وصفها سوافجي

وكم نعت لآيات معجبين ان زخارف الجامع الكبير في صنعاء. هي من ابحاث الفنانين



الحاويين على مر العصور. ولقد كانت هذه الزخارف مدرسة خرجت اديبا متفلسفة من الرسامين الذي بلغوا ذروة الازدهار. فيما قدموه من اعمال ميكر. مازالت قائمة حتى يومنا هذا. بيد انها تحتاج عناية وقيما اديبه والتكاثبات الفرائية التي تزين الازاريين العليا من الجدار الغربي للحرور وهي باسط الكوفي. تعتبر الأكثر قدما في الفرائير الجناح الشرقي كتابات قرابية تحري اقرب عهدا. وثمة كتابات وخطوط اخرى عرضهاها لتفسير في كتابنا عن الجامع الكبير بصنعاء

لقد تحدثت الهندسة في التكنيل. عن الخطاطين الصناعيين. وما لا شك فيه ان هؤلاء الخطاطين وغيرهم شاركوا في كتابة خطوط الجامع الكبير. ومة اخرى بيدو الجامع متحفا يضم روائع الخط كما ضم روائع الزخرفة للمنة.



الجامع معهد للثقافة الصناعيين:

لم يكن الجامع معبدا فقط. بل يسه اناس لاقاة الصلاة. بل كان مقبدا للتدريس. ومازالت حلقات التدريس في الجامع قائمة حتى يومنا هذا. ويتسلق طلاب العلم حول مدرستهم. يدرسون على يده الفسركان الكريم والحديث واصول الفقه والتشريع بل هو ييلانوا في مكتبته يستريون لحد ما هو من ابحاث الخطوط

قد اقتحت الخطوط المتكشفة في عام ٢٨٥هـ / ٨٩١م في كتاب الورد القليل على مدى اخصية الكتب التي كانت تحويها المكتبة. وعلى يد روعة الداعي كتيبه. بل وقد عده هذه الخطوط عشرة الاف خطوط وهي تتناف من مصاحف شريفة تعود الى القرن الهجري الاول وحتى القرن التاسع مكتوبة على الرق ساطع الكوفي الحجازي وبصياح مختلفة. ومن التماثل بحسن الخط والتدعيم النسخة. وهي تمثل بحسن الخط والتدعيم والتزيين. وتعود الى القرن الهجري التاسع. وعما عن الصياح. فمن الخطوط ما كان موسوعه فيها او سويا او بيانيا. ومنها ما كان علميا في الطب والفلك والتاريخ وما لا شك فيه. ان هذه الخطوط كانت من محتويات المكتبة. ولقد عزلت في مكان معلق بعد ان تفتت الكوفي للاستعمال في ذلك شكل اثار فنية ثم ترميمه وسطيها. وعظفها لتشكل اثار فنية تراثية لبراعة الصناعيين ومشاركتهم لستمره بإهداء المكتبة الخاصة بالجامع الكبير بالخطوط المكتوبة بخطوط جميلة وبزخارف ملققة.

ومن المؤكد ان افضل ما كان يتبعه الرسامون والراقشون والخطاطون. كان يقدم إلى المسجد الجامع. وهذا فإن هذا المسجد كان الشجع الدائم على استمرار النشاط الازاعي في صنعاء. ومازالت المكتبة تحفظ بشواهد من روائع الخطوط. تذكر منها مخطوطة «مقاتل الحريين» التي اجزها بحظه محمد ابن دغيش (١١١١هـ / ١٧٠٩م). وفي هذا المخطوط صور ايشاحية ملونة لبعض المقالات. وتمتاز هذه المخطوطة بملامها السارجي الهدي وعليه رقاقات منقوعة تغطي زخارف من الرقش العربي النبائي

وتذكر هذا كتاب «الكشاف» للزمخشري وهو مخطوطة عيسية كما ذكر النصف الذي ينسب لعماد بن ابي طالب. وهو مكتوب بالخط الكوفي على مسالك من الرق.



تقديم لكم أحدث الإصدارات

أنوبيس (رواية) إبراهيم الكوني

فن الحياة مع المراهق _____ د. سبوك / إعداد منير عامر

قريبة الأبناء في الزمن الصعب — د. سبوك / إعداد منير عامر

الأسلوب العالي في العمارة — شيرين شيرزاد

لغات من تاريخ العمارة ————— شيرين شيرزاد

رحلتہ اُلی اُروپا ————— ہرجی زیدان

الدخوان النقيس في إيوان باريس — رفاعة الطهطاوي

المعلوماتية في الوطن العربي — رافت رضوان وآخرون

منزل الأرجوان / الشهداء القادة في الإسلام - د. خالد الكركي

محنة الهوية د. رسول مراد

تطلب مشورائنا في عمان / الأردن



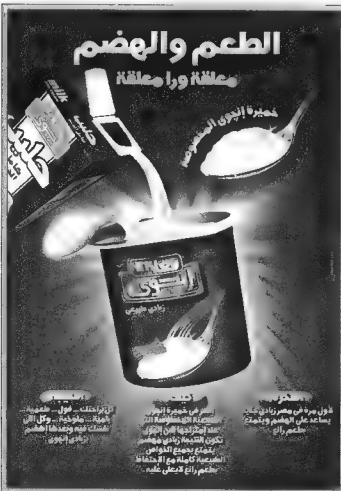
العنوان: بيروت، الميناء، شارع ليون، بقايا عبيد بن ميايم. تليفاكس: ٧٥٤٤٣٨ / ٧٥٢٢٠٨١

صمان، القمري جاني، شارع عبد الحميد شومان، بئرا سنتن هاتف ۵۶۰۵۱۴۲، تله فاكس ۵۶۸۵۵۰۱

بريد الكتروني: mikayyali@jnet.com

الطعم والهضم
معلقة ورامعلقة

علاقہ ۱، ۹ علاقہ



إن الجامع الكبير الذي كان مدرسة عليا
للتعليم العلوم والأدب والفقه خرج كبار العلماء
الأدباء في صفاته، كما خرج كبار المعلمين
القضاة والفرّسيين والمفكرين، وما زالت حلقات
تخصصية معينة في كل علم تخرج من أرواقه
ليستجيبوا لاحتياجات الأقطار، إذ لا يتوكلوا جميعا
تخرجوا من مدرسة الجامع الكبير التي كان
تخرجها هي قصاص كبار، كانوا يمارسون التعليم
الفصل في الموضوعات بين الناس، وكان
الفاضل يجلس في ركن من أركان حرم الجامع،
يرفد رفقاء الإعراب ليستجيبوا لاحتكام وإيمان
بشأنها.

3. الحفاظ على الحياة

[illegible][illegible]

ومنذ الانفتاح على العالم والتعرف على واقع اليمن مدينة وشعباً وتاريخاً، ومنذ ازدهار الحياة الاقتصادية وزيادة الحاجة إلى تطوير الحياة حسب تقنيات العصر الحديث، ظهرت حياء جديدة تزاحم بعمراتها وخصائصها لمدينة القديمة، التي لم يكن من السهل تكييفها مع تقنيات العصر الحديث.

[illegible]



ماك

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

مطبوع

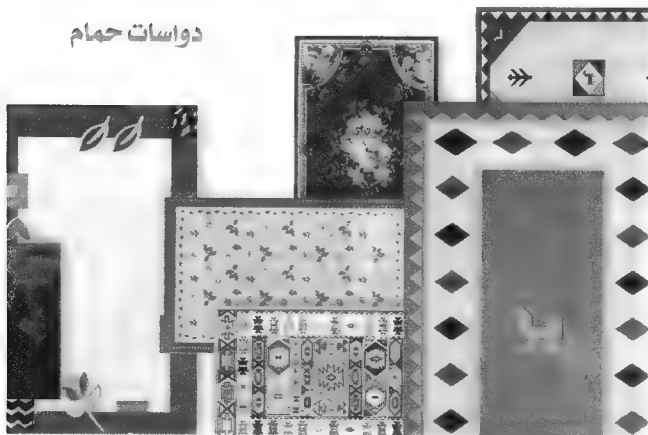
شرقي

سجاد أطفال

قطع موكيت

مشايات

دواسات حمام



بواقى

التصدير والرواكد

مراكز البيع:

العاصمة: ١٥ ش العباسية - ميدان الجيش
 بنهين: ٣٢٩ ش ١٥ مايو أمام حي شبرا الحيمة
 بنها: ش الكوبري
 السويس: ٦٦ شارع الجيش
 ٢٨٨٣٥٠ ت: ٢٢٠٨٥٥٥ ت: ٢٢٣٧٠ ت: ٢٢٨٧٠ ت:

المنطقة الكبرى: ش شكري القوشى من ش الجيش
 ملطنا: ٨٧ ش سعد الدين من ش النحاس
 المنصورة: ش الجمهورية أمام كلية العلوم
 كفر الشيخ: ٤ ش الشهيد محمد الدمرداش الشنتاس
 الإسكندرية: ٥٠ ش مصطفى كامل أمام كلية التربية الرياضية. فشنجت ٥٨٠١٧٩٧ ت: ٥٨١٧٩٦٩ ت:

٢١٥٤٦ ت: ٢٣٣٦٨ ت: ٢٣٣٦٨ ت: ٢٣٣٦٨ ت:
 قنا ش كوبري ندرة عمارة أحمد عامر
 قنا الجديدة: ش جردى متفرع من ش الأقصر سوق ليبيا أمام البوطة الجديدة.
 الأقرازين ش المدورية عمارة المقدمين الكبيرة المنشرة ت: ٢٢٢٢٢٩
 أسوان: ش هيمس الجبلوى متفرع من شارع قاضي الجداوى
 الإسماعيلية: ٧٦ شارع صلاح الدين أبو الجهر من شارع الجلاء البحري

شبين الكوم: ٢ شارع صلاح الدين أبو الجهر من شارع الجلاء البحري
 أسوط: ١٢ ش المدينة المنورة الأزهر
 دهباط: ش جنينة سورور أمام القرو الألى
 كفر النوار: ١ ش أحمد عرابى
 أبو حماد: ٢٠ ش التحرير برج المزاوى
 السيلابون: ٦ الجيش المصري
 كوم حمادة ش مستشمى الموائد خلف مجلس المدينة

المنيا ٦٦ ش الجمهورية
 كفر الريات ش الجيش أمام بادي المعلمين
 العريش: ش ٢٢ بولاية أمام بنك القاهرة ت: ٢٨٦٥١٠١/١٨/٢٢١١٠٩
 قافوس: ش الساحة عمارة المنهم. حلب المحكمة
 دسوق: ش الجيش. أمام عمر السبلى
 بورسعيد: ميدان البسة - برج المصطفى
 منفى: ٨ ش ثروة العلياشة - طريق التامير الصحي ت: ٦٦٠٠٧٢
 بنى سويف الجديدة: ٣٦ شارع أحمد عرابى ت: ١٢/٢٨٢٧٢٨

الزنازيرى الإسكندرية ٢ ش الزنازيرى سيدى جابر
 مصلحى كامل ٥٠ ش مصطفى كامل فيض
 المعاصرة ش عثمان بن عفان بجوار المعهد الدينى
 المنصورة ش مجمع سيدى الشترالى عمارة حبيب بولازى ت: ١٢/٢٧٨٥٥٠

مك على الإنترنت
 www.maccarpet.com

مصر الجديدة ١٢ ش محمد المهدي. بيقى البوقاد ارض الجوف ت: ٤١٧٧١١٧
 مدينة نصر. ارض المعارض بولاية (٩) شارع الفجرى ت: ٤٠٦٦٣٠
 الزينى ١٢ ش بين شمس. ميدان حليمه البروتون
 عين شمس ش أحمد عرابى من أحمد عصمت أمام مزرعة الأزهر للتحول

٢٩٦٦٥٤ ت: ٢٩٦٦٥٤ ت: ٢٩٦٦٥٤ ت:
 الشراية: شارع الألبانى
 المرج: ش ثروة السلطوحية عمارة سعيد شاهين
 العرطين: ميدان العرطين عمارة الربيع
 شبرا ٦٤ ش روض الفرج - دوران شبرا
 شبرا ٦٢ ش ماهيا بولاق المذكور
 الراوية الحمراء ٦ شارع منشية الجمل عمارة العمد أمام مصنع الطلف

٥٦٤-٨٦٢ ت: ٥٦٤-٨٦٢ ت: ٥٦٤-٨٦٢ ت:
 عمارة: ٢ ش عبد الرحمن مطر
 إمبابة ٦٢ ش الوحدة
 الهرم: أول ش الملك فيصل
 مصر القديمة: ٦ ش اثر البنى
 المعادى: ٢ طريق مصر حلوان الرواس محطة المطرية
 حدائق القبة: ١٥٥ ش مصر والسودان. محطة الجراج
 القلعة: ١ ش سوق الصلال
 ١٠/١٤٥٥١٧ ت: ١٠/١٤٥٥١٧ ت: ١٠/١٤٥٥١٧ ت:

١٢/٢٢١٠٦٥ ت: ١٢/٢٢١٠٦٥ ت: ١٢/٢٢١٠٦٥ ت:
 القنطار المطرية ٢٥ ش البلقى متفرع من ش ١٤
 شمس القنطار ٩ ش الدلتا
 دكرنس: ش مجلس المدينة عمارة التميمي
 العاشر من رمضان: زواى العاشر. طريق الإسكندرية
 القويم ش ٢٦ بولاية عدلى يكن سابقا
 دمنهور ١٢ ش الشيخ عبدالكريم
 ميت عمر: ١ ش بورسعيد
 سوهاج: ٢١ ش النهضة عمارة التميمي
 حلوان: ٢٧ ش أحمد بدوى من رابى
 المنيرة: شارع عبدالمنعم رياض عمارة الدكتور الخريش
 فيصل التماون: ٣٥٧ شارع الملك فيصل. محطة التماون. الهرم ت: ٢٨٢٠٣٦

٢٨٢٠٣٦ ت: ٢٨٢٠٣٦ ت: ٢٨٢٠٣٦ ت:
 بلقاس ش طريق الحرية. خلف المحكمة
 العاشر من رمضان: الحي الأول
 العاشر من رمضان: الجبازة ٩
 مكرم عبيد: ٢٥ شارع أبو داود الظاهري. مكرم عبيد
 الأقصر: ش مدرسة الصانع. السوق التجارية
 الجديدة ريسب ٣٨ شارع مرسيهنا
 مكرم بك الإسكندرية ٦ شر أبودوس من شارع مسجد المصري ت: ٢٠٢٨١٨١٧
 المنصورة: ش النيل الأبيض متفرع من ش أحمد عرابى
 ٣٠٤٤١٢ ت: ٣٠٤٤١٢ ت: ٣٠٤٤١٢ ت:

٣٠٤٤١٢ ت: ٣٠٤٤١٢ ت: ٣٠٤٤١٢ ت:
 الإبراهيم ١٠ ميدان الأورام محلات اسماعيل علي
 دهباط: ش جنينة سورور أمام القرن الابى





محمد حسين هيكل

٩٩ ثورة يوليو: خمسون عاماً

السؤال الأول

هل كانت الثورة لازمة؟

تحالف ضد الملك!

فبراير ١٩٤٢ - ١٩٤٤

● والخلاصة التي توصل إليها «مايلز لامبسون» - وعبره تجربته - أن ما وقع مساء ٤ فبراير يصعب تكراره، فليس ممكناً كل يوم أن أرمة أن تقوم الدبابات البريطانية بحصار قصر عابدين لكي تارفض على ملك مصر وزارة - حتى لو كانت وزارة أجنبية. وإذا كان ذلك، فإن حكمة السياسة أقتضت التسفير البريطاني أن عليه الانتماء إلى مؤخرة الصورة (كذلك قال بنفسه للنحاس باشا). وبهذا الابتعاد فهو يستعيد لنفسه دور الحكم في العلاقة بين القصر والوفد - ومع أنه بمشاعره مع رئيس الوزراء الذي فرضه بالقوة المسلحة على الملك، فإنه لا يهمل له نسيان أن الملك ما زال جالساً على العرش، وأكثر من ذلك فإن هذا الملك الجالس على العرش، مجروح في كرامته وكبريائه وحتى شمسده!

وهو مهما كان معزوه من الولاء، كما كان يسمى ملك مصر، الذي كان بدوره يسميه «جاموس باشا». مع ليس حراً في نسيان أنه ممثل إمبراطورية تخوض حرباً هي بالنسبة لها مسألة موت أو حياة! وفي المحصلة فإن الحاصلات، ومير للتهارب، التي توصل إليها كل واحد من الأطراف الثلاثة، مع وعودهم في ظرف استثنائي جميعاً، هو طرف حرب، عالية لها أولوياتها الحاكمة عليهم وعلى غيرهم، فرحت - مهما كانت مشاعرهم - حياة مشتركة حتى أجل غير منظور داخل إطار لا يرضيهم - بل سجن لا يهضم لمنهجهم - وذلك جعل الساحة السياسية المصرية تلك الفترة أشبه ما تكون بغرفة مظلمة تسربت إليها غارات قابلة للاشتعال - أي أي احتكاك عود كبريت يسطع حش، وشرارة، وحريق! ■

العدد الأربعون، مايو ٢٠٠٢م

وفي الممارسة العملية لعلاقات كل يوم فإن كل رجل من الرجال الثلاثة خرج من أزمة ٤ فبراير ومعه خلاصة، ومعبرة تجربة، ملكت عليه نفسه، وتولت صياغة مواقف، ووجهت ردود فعله (باسلوب طلفات الناز أحياناً)

● كانت الخلاصة التي توصل إليها «ماركوك»، وعبره تجربته، أنه أمر في قصره وأعدى عليه كملك، ورجل، ورأس أسرة وراعا في مصر تاريخ قرن ونصف قرن، ومع أنه مجروح في هيئته وكبريائه وكرامته، فإنه غير قادر على قول ما جرى، بحيث يسكت ويترك أمره للقائدين، نجح، له حقه وتمسه على عتبة قصر عابدين - وفي ذلك فإن الملك كان يدرك أنه لا يقدر على تحريك ساكن ضد الوفد إلا إذا وصل إلى نقطة ضمن فيها سكوت الإنجليز على الأقل تقدير، وكان شبه يائس من بلوغ هذه النقطة - لأن «لامبسون» بتصمره يوم ٤ فبراير وضع كل أرصدة في رهان على رئيس الوفد، ومعنى ذلك أن ما يصيب للنحاس يصيبه هو أيضاً!

● والخلاصة التي توصل إليها مصطفى النحاس، - وعبره تجربته - أن التوجس التقليدي بين القصر والوفد أصبح الآن على المكشوف، وأنه وقد وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه، فهو لا يحتاج أن يدري، لأن الملك مهما كان أو يكون - خارجاً لاستياده - وإذا كان هو لا يستطيع اصطحاب الملك (لأنه لا يملك كل عزله بمثل ما يملك فاروق حق إلحاح) - فهو على الأقل يستطيع حصاره، وبالتالي حصر عداوته، وفي البندا والنتهي فهو لا يستطيع ممارسة سياسته إلا إذا نكث إلى الإنجليز أن يخدوه.

■ بصرف النظر عن الوقائع والتفاصيل، والأحكام والأراء، فإن تلك الأيام الثلاثة التي هزت كيان مصر، والتي بلغت ذروتها مساء ٤ فبراير ١٩٤٢ جاءت تأكيداً قاطعاً لصحة المعادلة التي حكمت الحياة السياسية في مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، ومبجهاً باختصار أن السلطة في مصر موزعة بين ثلاثة أطراف

● العرش، وهو الرمز الرسمي لفكرة السيادة والوقد، وهو الممثل الفعلي للأعلى للشعبية
● والسمارة البريطانية، وهي مالكة القول الفصل والكلمة النهائية في الشأن المصري
● يلحق بذلك ويترتب عليه أن أحداث ٤ فبراير كانت بالنسبة لكل طرف من الأطراف الثلاثة في المعادلة الحاكمة، درساً مفيداً، وخبرة مضاعفة، تساوى أن توضع في أساليب التعامل وحساب النتائج
وكانت الطريقة التي جرت بها الحوادث مساء ٤ فبراير - إنسانية ومباشرة في إنسانيتها حتى لقد جعلت نعمة السلطة، ثلاثة الأطراف، تبدو على السطح كأنها اشتباك وعراك بين ثلاثة رجال، وكانت هذه الإنسانية المباشرة ثقيلة إلى درجة تواري الواقع خلف أقدعها، فاصبحت ملامحه «فاروق» و«النحاس» و«لامبسون»، أكثر مما هي القصر، والوفد، والإنجليز، وحركتهم جميعاً على أرض وطن محتل في أحوال عام مضطرب!

وكذلك على السطح ومع الظاهر فإن السياسة في مصر لم تعد حقائق صراع وطني وإقليمي وعالي، وإنما أصبحت تحويرات مضاعفة فيها الحب والكراهة، وفيها الإسمال والصمد، وفيها اللعاب والحرمن، وفيها الفصية والنعمة، بل ودخل فيها الحب والقتل!



أفكاه، ومارني، لبيدي، جاكجي، لامسور، انمسةدة، وريعب، الوكيل. كان القول لشعبي معبراً، المستنصر، وعبءي. ٢٠٢٢



املك عاروي

تصالح ضد الملك

١٩٤٤ - ١٩٤٢



١. الدروس التي تعلمها القصر الملكي - ومارسها

قبل، ثم يشغل «مكرم عبيد» (باشا) من صعدة القل على سامعيه فيحيي «أنه المخلوق من ذلك لسوء الحظ، فهو الذي خطب لزعيم الوفد عروساً كما يمكن «بالراحة» أن تكون ابنته وليست زوجته».

ومن ناحية ثانية فإن «مكرم عبيد» (باشا) لم يكن راضياً عن زيادة تواجد «فؤاد سراج الدين» في الدائرة الأصغر بالانتحس (باشا)، وكان قوله «إن «فؤاد» يقوم بعملية «أكبر» منه وقد لعمري على أرفعه (في تصور الريف شمال الدلتا)» لكن عقليته الأيمان من صلات الأرض لا تصلح للعمل السياسي في العاصمة وإتارنا لا المشايخ.

زيادة على ذلك فإن «مكرم عبيد» كان مع كل زيارة للصور شمال الريف يحس أكثر وأكثر بميل «الانتحس» (باشا) إلى صلفه يعود بها الوفد إلى الحكم، يسأ يدعو من المساري، (يشاهد زيارة وحيدة قام بها «عبد الوهاب طاعت» (باشا))، وكيل الديوان الملكي وقتها - للانتحس (باشا). أو يدعو من السفارة البريطانية، يشاهد إزيارات المتكررة التي يقوم بها «أمين عثمان» (باشا). وكان إحساس «مكرم عبيد» (باشا) أن هناك «مفيدة» من نوع جديد على الوفد يجري تحضيرها.

وقد لجأ رئيس الديوان «أحمد محمد حسنين» حالة «مكرم عبيد»، ولأنه يعرف أن حسن كثة أعصاب مشدودة باستمرار، فقد جدد خط الاتصال وركز عليه

وهنا كانت دعوة «مكرم عبيد» ظهر ١ فبراير للقاء الملك (قبل التماس). وهنا أصبحا كانت مفاجأة «مكرم عبيد» عندما عرف بأن «الانتحس» يتكفي «الانتحس» برئاسة زارة وفدية، وهذا عندك - ومفرداً - لقب «مكرم عبيد» (باشا) من صفة مستوفية الأركان (عرضاً عقيداً وإسرا). وكان تقديره أن الذين ادّعى على الوفد، (أنه إذ كانت هناك ضرورة - لصفحة - فقد كان الأولى أن تكون مع القصر) - ولذلك كان إدراجه على «الانتحس» (باشا) لتوضيح الأصول وإلهايت بغطايات متباعدة بين «الانتحس» و«مايكل لاميوسون» بحيث

وأصبحت «خطة الانتقام» عماد سياسة القصر ومرجعيته، خصوصاً أنها خطة يمكن البدء بتنفيذها على الفور ودون رجوع لأحد (السفارة البريطانية)، وذلك على عكس خطة إعداد «ملك الإلهة» لأنها تنفذ استنثار وترصد مزارعات حكومة الوفد، فضلاً عن أنه لا يمكن السير فيها إلى آخر العوط إلا بموافقة طرف ثالث (السفارة البريطانية)



قامت أجواء خطة الانتقام كما وضعها «أحمد حسنين» (باشا) - «وقرها الملك، قريبة الشبه مما عرفه التاريخ الفرنسي قبل قرون، حين كاسل للفرانك الكبار (مثل ريشيليو وماتزيني) يقومون بالوصاية على ملوك أدب العرش فيهم في سن الصبا (مثل لويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر). ويكون الكرامة مع الذين يتولون مسئوليات الحكم باسم الملك الصبيان، وأكثر من ذلك يشعشون أمهاتهم (ماري لويز - وكاترين دي ميديشي). وكثفت خطة «أمير الانتقام للصرى» (الكونت) - سونت كريستو - كما سماها «فاروق» - تجرى على عدة خطوط

الخطة الأولى، من قلق إلى كسر

العمل على كسر حزب الوفد بتعميق «القلق» الذي ظهر على سطحه، وبأن في توتر العلاقات بين «مكرم عبيد» (باشا) و«مصطفى الانتحس» (باشا)، أو بمعنى أصح فريدة «الانتحس» (باشا). وذلك التوتّر لم يكن حفيد، ففي تصور الريف شمال الدلتا لم تكن السيدة «زينب الوكيل» تخشى أنها لأحد ما يراه الناس من سطوة «مكرم» على «رقعة الانشاء» ومن ناحية أخرى فإن «مكرم عبيد» (باشا) لم يخف، أنه ليس راضياً عن مفود فريدة رئيس الوفد عليه، وكلاماً (صريحاً بغير إبهام) أن نفوذها ظاهرة فارتد لم يعرفها الحزب من

خصوصاً أن «المجاين كثار» وليس في صالح الملك أن تعلق مدحجية في مكتبته، لأن هناك قوة أكبر من حرسه تحاصر القصر.

ولم يكمل الملك «فاروق» غداً، وقام عندا إلى مكتبته، وهناك حاء إليه «أحمد حسنين» (باشا) ومعه خطاب استقالة، مهله له باعتراق بأنه فشل في توليته لسمار الأمانة، وبسبب ذلك القشل يجري في مكتب موتاً بالأساس ما جرى، «والمر «حسين» أنه لم يقن يتوقع أن السير «مايكل لاميوسون» سوف يرضى في الشوط إلى نهايته حتى حصار القصر بالديابات، ولو كان توفع، لم اقتصر على الملك دعوة زعماء الأحزاب» على هيئة عبيد - وطنية - لرغز التدخل البريطاني في الشؤون المصرية. وبقي «حسين» والملك «فاروق» وحدهما في المكتب لأكثر من نصف ساعة، ثم عرف بعضهما أن «فاروق» «جهد لفته في رئيس ديوانه»، وأن رئيس الديوان نزل على أسر «مؤاد»، وسوف يبقى في القصر لأن هناك الكثير مما هو لزام وأنهم وضروى:



وفي طرف أسابيع قليلة - بعد ١ فبراير ١٩٤٢ - كان «أحمد حسنين» (باشا) رئيس الديوان الملكي قد رسم الخطوط العريضة لهذا اللزم والممن والقصورى - في شكل خطة تنفيذ على مرحلتين:

١. المرحلة الأولى عملية انتقام ملكي ما جرى (وقد سماها الملك فاروق باسم «الكونت دي مونت كريستو» - أمير الانتقام في قصة ألكسندر دوما الشهيرة. ويظهر أنه أفرأها أو شاهد عليها عاتق).

٢. المرحلة الثانية: البدء بإعداد «ملك الإلهة» للقبلة لحكومة «الانتحس» (باشا)، وذلك بمراقبة صهراتها وعد احتفالها والإقامة داخلها وتزيت عرشها أثناء قوة قاتع الإنجليزي - ويقع أشبه أنصبا من حرب الوفد فد صلاحية، وصبح ممعة، وود شعبيية.

■ أصبح يوم ١ فبراير كان الشعور في القصر الملكي مزيجاً من الخيف والإحباط والإحساس بأبدل والانتكاس، وأظهرت مشاهد قادت إليها انفعالات عاطفية مأزومة، والسبب أن سرعة الحوادث أخذت أصحاب هذه المشاهد ولم تنتظرهم حتى يلزموا كيف يتصرفون في اللحظة الحاسمة، ثم اتفق هؤلاء من الصدة وأصبح منظرهم يعويش ما نفوه قسوراً، من جانبهم، وهكذا جاءت انفعالاتهم فالتة في مطاوعها.

وكان أول هذه المظاهر أن عدداً من ضباط الحرس الملكي قصدوا إلى عملهم في ثكنات عابدين، وفي داخل القصر (مكاتب البوارير والحاشية) - وغرفاً بنفاصل ما جرى، ثم هرول معهم إلى مكتب الملك - وكان «فاروق» قد جاء إليه بعد ليلة من الأرق للشوب هذاها - سطر أن نجى إليه مراميس تشكيل أوارد، ويحس تشدده أنه من بين الأسماء سوف تكشف اتجاهاً.

وسمع «فاروق» وهو في مكتبته صراح ويكأ بعض الضباط الذين وصلوا إلى يابه، وهي أصواتهم لوعة سؤال - كيف أن أحداً لم يبكى في دعوتهم وقد لاحت نذر أزمة تهدد «سلامة» الملك الذي أقصوا أن يوافقوا عنه حتى «الوت» «» (وكان يتر هزلة الضباط «ليورياني» - «محمد أحمد صادق» - العريق الرئيس - «أنور السادات»).

وعلى مائدة الملكة ندد الملك وفتح نصف مشادة بين الملكتين «فريدة» و«سازلي» - فقد تساءلت الملكة الشابة، إنها حقيقة لا تعرف - بين كسان السرور الملكي - «» ووردت الملكة «بارلي» بمؤادة تقول - «الجدد لله أنهم لم يكونوا موجودين» - وألا أحدثت الضباط - وحين حاولت الملكة «فريدة» تأكيد وجهه طرفها تلك - على الأقل كان يمكن لهم سروراً بأن يظهر هو استعدادهم لدفاع عن ملكهم، ويكون الملك هو الذي يامرهم بالإنحياز للعاصمة» - وحددت الكلمة «مأزلي» و«رباه» أنه لم يكن في مقدور أحد أن يبكى «السيداريو» على هذا النحو.

تتمتع الحكومة البريطانية باحترام قاعة ن كلّف الوزارات وصرفها سلطة ملك مصر وحده

عبيد (باشا) قبولها، على أنه وهذا أمر فؤاد سراج الدين (باشا) -وهو واري- أن أكثر ما ضيقه «مكرم عبيد» أن المسألة تمت من وراء ظهري دون علمه، وذلك وضع جديد عليه وعلى عائلته المنحصر، وقد تبدى له «تدبير شرم».

والواضح أن «مكرم عبيد» دخل الوزارة في حابة فوتر شديد، وكانت حالته انعكاساً خطيراً في أوضاع الوفد

الخط الثاني: الجيش والملك

كان الخط الثاني -على اتصال بالخط الأول من السؤال الذي طرحته الملكة «فريدة» على من المائدة العشاء يوم ٥ فبراير، «كان كائن الحرس الملكي» -وكان هذا السؤال بداية خط تمادي بائكر ما كان متصوراً في الخطّة الأصلية. كان أحد الأصولي أحمد حسين يتعلّق بالجيش المصري، والهدف أن يصبح بالكمال حرساً ملكياً. ومع أن الجيش تقليدياً «جيش العرش»، ولكن الملك هو القائد الأعلى -في الجيش المصري بداً لهما مجهولاً في معادلة القوة الداخلية، وسؤالاً معقلاً.

وأشاهد أن الجيش المصري الحديث واجه ظروفًا متغيرة أدت مراراً إلى ظهوره بالمصادفة وإمراء إلى اختفائه بالحد.

● وأبداءه فإن قوات المصالحك يصعب اعتباره جيشاً مصرياً، وذلك فإن الجيش المصري كان في العصر الحديث كان جيش «مصري» على، وكان محمد علي، في الأساس يريد تحصينه أن يكون تركياً، ثم خطر له أن يكون صومالياً، واستلزم بعد تردد أنه أن يكون جيشه مصرياً، لكنه تعامل مع هذا الجيش المصري بقسوة مروعة لا تصنع ولا وعقبا (ومعنى له أن التحزبية مراجعة كتاب «كل رجل الدنيا» وهو رسالة مختصرة من جامعة أوكسفورد للتحزب للتحزب «العثماني» حاله «فهمي»)، والحقبة أن ضامه هذا الجيش كانوا من الأجناس -فرنسيين أو أتركا، وأما جنوده فقد كانوا لاجئين، فظنهم السخرة على جرحهم وأخذتهم قسراً من عائلاتهم. ومع أن جيش محمد علي، كان جيشاً قوياً في وقت الأوقات -فإن هذا الجيش أصبح مارقاً أكثر منه مخرج، ذلك أن هذا الجيش لم يحارب دفاعاً عن وطنهم إلى، ولا ضد عدو يهدد هذا الوطن، وإنما استعمل هذا الجيش لهدفين: أحدهما طاعة الملكية العثمانية على قائمه محمد علي الصرح عليه (كما حدث في الفترة الجوزية العربية)

أو عسايان هذا الملكية العثمانية نفسه عندما جمعت الأعلام يوم مصر وهو خضع عصبية الخلافة بيلم بمقامتها (كما حدث في حرب الشام) -في حالته فإن هذا الجيش حارب ضد عرب وسوملي، وذلك أن إرهاباً يصل على الأذرة في عقابه جديد مصري. وفي نهاية الأمر فإن جيش «محمد علي» جرحه لم يعاينه منذ سنة ١٨٤١

● ثم حاول «إسماعيل» -بعد «محمد علي» أن ينشئ جيشاً مصرياً حديثاً، كان هدفه استكمال قواته السودانية، منصوصاً بها توسعه لملكه بطريقه تقليداً القوي الأوربية، باعتبار هذا الاقتراحات تقادماً «مصرية» في عرق أفريقي (شرفها خصوصاً) -على أن ضامه هذا الجيش في الغالب كانوا من الأوربيين، وعبرنا لاندته من البشر -وذلك كان الجيش شرساً في تصرفاته لأن قيادته شبيهة مرتفعة، حتى وإن حاولوا رتباً مصرية، وانتهى أمر هذا الجيش بفيماياته



وكانت تلك مهمة عهد بها إلى اللواء «عصبي» (باشا) (قائد الحرس الملكي) مع مدون تعليمات إلى أفراد الأسرة الملكية بأن يكونوا لخاصتهم مع ضباط الحرس «باعتبارهم» الطاق الحاركي من تركية عائلة -والهدف خلق «ولاء» مباشر بين العرش والقبائل الحظية مع والدها، وبعيداً لا يشاء طرف سناً معه الملكة «بين كائن حرس الملك».

كما فائدة «فريدة» على سائده عشاء يوم ١٩٤٢ هرباً

ثم حدث وبك ذلك في التحصيل الأصلي لأحمد حسني (باشا) أن رادت على ضرورة العناية بالحرس فقرة مستعارة من رومانيا، ومن مصره ملكها «كارول» الذي أنشأ داخل حرسه الكبير نواة صلبة ومحدودة القلق عبرها وصف «الحرس القوي» تعبيراً عن كونه أراد حذاراً من الغزو لأجل «كارول» بحصيه ويصعد عنه ويتربط مع شخصياً، وكذلك بدأت فقرة «الحرس الجديد» حول الملك فاروق؛ لكن لفقة خطيرة حدثت عندما استحق الدكتور «يوسف رشاد» بصفته أنظر طبيياً خاصاً للملك، واقترب بدمعة من «فاروق» وتحول بعد قليل إلى صديق مؤثّر، وأصبحت قرينة السيدة «فاهد رشاد» زوجة لأمه في البلاط الملكي ثم راج «يوسف رشاد» بغير أن الحرس الجديد المحيط بالملك في يدافع عنه -يستطيع من الآن أن يتحول إلى قوة هجوم ضد أعداء الملك «باعتبار أن الهجوم خير وسيلة للدفاع»!

وفي حين أن «أحمد حسين» اعتمد العمل السياسي أو الخوارجية (السياسية) أسلوباً منضم من ضومد الملك «في ذلك حزن الوفد» ولا واستعمل «الوزير» بين رئيسه وسكرتيره (أحمد) -فإن «يوسف رشاد» (تسبباً لعرض «أحمد» الاستناد بين الملك «فاروق» -أخذ منطق الهجوم إلى نهاية الدونية، وكانت جرى وضع فائدة بين يدهم عاهلهم على المشاركة -وكان الملك يوم ١٩٤٢، «مصري» «الحرس» -زعم «أحمد» -أول القادة، وكان «الحرس» -في العهد المصري دور الوفد والنشاز -في ٥ فبراير ١٩٤٢ -هو الرجل الثاني في القادة مستجبات الظروف.

وتشكل الوثائق البريطانية (والأمريكية) أن محاولات تصل إلى مرحلة الملكية ما جرى التفكير به التحصيلية في من جانبهم (يؤيد في برقية من السفير البريطاني السير «مايل» -تسبب -تحت رقم ٨٧٨ تاريخ أبريل ١٩٤٢) -تحت رسالة مفتوحة بالبرقية سرية جداً وذات حساسية خاصة، في جانب أشرافه بأن السفارة البريطانية فيها مروحية لتأكيد سرستها، وبديهة لخص بعد ذلك على النحو التالي

صداق هناك خبراء من جامعة بولوم بها مصري منهم برقي لتسليمه -لحسن -وحسن وزنه -قد سمع رئيس السبعه لتدبيره لبريطانية في مصر -ملك من وزير الدفاع المصري «محمدي سيف النصر» (باشا) الذي ذكر لرحل «محمود» -أن رئيس أركان الحرب «إبراهيم عسك» (باشا) -وهو «الوزير» -صالح على العسكلة وأمر برافعاً (يؤيد) -أن تقرّر معاهدة أتركة -وهو -من عدد من تحت الحرس المصري إلى خارج معاصره «ويلول الجيش» -مؤيد -أسي طابست من وزير للدفاع

الجيش المصري الأول في العصر الحديث كان جيش «محمد علي»

وكان «محمد علي» في الأساس يريد لجيشه

أن يكون تركياً، ثم خطر له أن يكون سودانياً، واستقر

بعد تردد على أن يكون جيشه مصرياً، لكنه تعامل

مع هذا الجيش المصري بقسوة مروعة

لا تصنع ولا وعقبا

الاجبية ومطابقه المصريين في إلى مرة ثانية

بعد فشل الثورة العربية

كانت هناك محاولة ثانية لإنشاء جيش

مصري حديث (محمدي في عهده وبعد بحيث لا

يهد خليفة أو فتح إلبيا حتى ولو من باب

الكتف الجغرافي)، وكان ذلك في عهد الخديو

محمد توفيق (باشا) وولي عهده «عباس

حلي الثاني» وقد بقي هذا الجيش شبه حلبة

امرية ظهر في المصاميت وأولاً في رسمها.

وفي المرات التي تحولت فيها وهذا

الجيش إلى شبه تشكيلات، فإن وحدته، الألف

المجندين بالسخرة -أرسلوا فيالقي بعد فيالقي

هائداً من خديو مصر إلى ملوك وأمره في أوروبا

أمريكا الجنوبية (وكان يصابوا لهما من

عروش تركتها الأولى العسكرية رومانيا في

الاحتجاب إلى مدافعهم معغير لجر (غير

تتألف الطعام والمبلى) -وكان لا أحد مصر

علاقة بهذه العروش ويريدون صمائلهم ولو

بأرواح وأجساد ومايهم.

وتشير إلى التقديرات التي يمكن الوثوق

فيها إلى عشرات آلاف من مقدمهم الأولى ومع

بهم، لأن الفرقة وحشدتها استهلكت أرواحهم

والأجساد

● زاع على ذلك انتهاء الحرب العالمية الأولى

السلطان «حسين كامل» وبعد ذلك «فؤاد

والقوا على تزويد المجهود الحربي البريطاني

بمئات ألوف من الرجال، يعملون على الخطوط

الخلفية لإمداد والتموين، وتهدم الطرق، وعد

خطوط السكك الحديدية، وحفر السدود،

ولهيئة التوابع المالية الأوربية قدس تركي

محملاً في نهاية قذاة الأوربيين -تدبر بدس

التقديرات المؤقتة بها أن قرابة ثلثي الأوربيين

كان شاب من هؤلاء الجنيتين بالسخرة وذوي

السيلة (وقد التقصير الذي شاع إياهما)

بمئات ولم يعونوا

● ثم جد بعد ذلك مرحلة ما بعد معاهدة

سنة ١٩٢٦، وفيها (يضيفني المجاهد) -إلى

أياب الجيش المصري أقتحت لضباط مصريين

الخط الثالث: الحرس الملكي

وتجزية ملك رومانيا



الاستئذان، على اسمي، كان في ذلك الوقت سكرتيراً خاصاً لأمين عثمان (باشا) - وكان «طاروق» بمسقة قد اختار مسافراً صحفياً يجمع إلى جانب المهمة (كوكيس تحرير لجمعية المظلم) - صلة بالمسافة البريطانية، سعيها أن أبته خاله «فارس نمر» (باشا) صاحب المظلم - وفي اسمية «إيبي نمر» متزوجة من السيد «والتر سمارة» السكرتير الشرقي للسفارة البريطانية في القاهرة.

١٩٤٦، تجمع الوفد للصحفي في إيبي «كريم ثابت»، وانتقلت إليه مهمة المحافظة على المحيط الصحفي الذي التفت حول «حسين» (باشا).

ولم يكن ذلك «طاروق» - يحب أن يستعاض بفضله مع الصحافة، وكان ربه في الملة لا يشغل كثيراً عن رأي والده، وربما أن «كريم ثابت» كان الاستئذان الوحيد. وقد قل «كريم» عن ذلك قوله، «إنه يقض أن يستعاض مع الصحافة أيضاً فعلاً»، و«ضيف «كريم» تأتت «وكتت أنا هذا الفعز».

والحاصل أن الصحافة الموالية للصر بدأت تهاجم الخطوط الخلفية للوحد وهو في الحكم على طريقة حرب العصابات، وفي اللحظة التي صدرت فيها أمر «الإرادة للكتلة» وإقالة وزارة «النحاس» (باشا) - فإن الصحافة الموالية للصر تحولت إلى منفعية قليلة ذلك الواقع، و«ممرعات سريعة الحركة تخترق الخنادق وتدوس فوقها»

فلط - هي من «أحمد حسين» (باشا) يقول ذلك إلى معركة خاسرة مع الوفد، ثم ثياعت الطريق لأن ماطر للأصالة الملكية كان يريد سلاماً بين القصر والوزارة يسهل تمرير المصالح الملكية، لكن «عمر فؤاد» (باشا) كان يكره «أحمد حسين»، إذ خطر بباله لحظة من السلطات أن الملكة «ملاي» أعجبت به، لكن «حسين» (باشا) فإن بقائها في المنبه ومهما يكن فإن «حسين» (باشا) انتصر في هذا الصراع الداخلي في كوكيس قصر عابدين؛ ثم وضع الخطوط الخمسة لحرب أمير الانقسام الملكي من خصومه - موضع استنفيد، ومن ثم بدأت المعارك



٢. الدروس التي تعلمها الوفد ومخاطرها!

■ لا يستطيع أن يغير صعوبة الدرس الذي تعلمه حزب الوفد وفاسي منه زعيمه «مصطفى النحاس» (باشا) - إلا أن يستطيع تفعل دور هذا الحزب، وشخصية الرجل الذي أت إليه زعامته.

■ كان حزب الوفد عند نشأته في قلب الثورة المصرية سنة ١٩١٩، نموذجاً أصيلاً للقدرة الحركة الوطنية في آسيا وأفريقيا على تنمية شعوبها، وقيادة مطالبها لتحرير الأوطان من الظلم الإمبراطوري الذي مزل عليها (بالتحديد من أوروبا).

وعلى مساحة الحركة الوطنية (في آسيا وأفريقيا) - كانت هناك ثلاث أحزاب كبيرة، كل واحد منها له شأن في وطنه - وحول وطنه - وربما بعد.

زعيم الهند الأسطوري «المهااتما غاندي» هو الذي خاض معركة شعب الهند على طريق التحرير في معركة مزدوجة ضد الاستعمار البريطاني المسيطر وضد اغتائه في القليم الهند الشاسعة من المهرجات (الهنوس والمسلمين)، وكان «الفارق» بين «الروح البريطانية» الحاكم في دلهي والمهرجات المسكتين في أعماق الهند. وحلف سيطرة ومصالح، وكذلك وجد حزب المؤتمر نفسه في مواجهة مع سلطة الحكم المركزي وسطلة التحكم في الولايات.

وكان «غاندي» بمسؤولية زعامته يدرك حساسية الترتيب الهندي، عرقية ووطنية ودينية، ولشدة حرصه على تماسك الوطن - كان ألد أشر ما يريد، وكذلك جاءت إضلاله العظمى في إسباب التفاح الوطني وهي

أنه يضيء إلى الصحافة بعد محاولات وطنية متوالية صيربتها القوى الخرجية (الثورة العرائنة) أو يعثرتها المناقصات الشخصية (الحزب الوطني بعد احتفائه قيده ثم ماوت المير أو بالمشي المبعيد).

وعندما توفي «سعد زغلول» - عجم الوفد الأول - كان حليفه الذي انتخب رئيساً للحزب بعده هو «مصطفى النحاس» (باشا) - وكان «النحاس» شخصية فريدة والواقع أنه لم يكن قوة الاحتلال البريطاني. وكان أبرز هؤلاء القوائم التي لم تترك «باشا» (باشا) أي حدث من الرخبتين الآخرين حرباً يهضمهم. كان «مصطفى النحاس» (باشا) - وهو الرجل الذي وصل فعلاً - وقد قلل الأقوياء المختلطين فيما بينهم أنه وهو الأضعف قوة، سوف يكون أليماً لفساد، بحيث يسير عمه آخرون ويتغلبون به إغراضهم إلا ما استقروا في دنائهم، والفرق من أن «نحاس»

لكن «نحاس» (باشا) أثبت - كما فعل عمه في التاريخ (واشهرهم في الراس الغريب الرئيس الأسبق «مباري ترومان» الذي حلف رؤسائهم) - أن من يحسبون على



«ماري-ديج» - وكان من أسوأ عصور السياسة الأمريكية»
يستمر السير «مايلز لامبسون» في تقرير لاحق (٧٣١) - إلى القول
إن حكومة الوفد بعد ما تكون من الكفاءة، لكنها الأقدر على توصيل «تقديم البضاعة» hut they continue to deliver the goods
وتحتل لا تستطيع سريان موقفه أيام العاصم مساهما إلى ذلك يفتن أن الأغلبية مازالت معهم

وفي العقود نفسها وقعت تصرفات لم يكن في مقدور السفير البريطاني أن يفلت النظر عنها إلا كان المسؤول عنها. وفي تقريره بتاريخ ١٤ أبريل ١٩٤٢ يلتفت السير «مايلز لامبسون» من ناحية: «على طلب مني تشكلت لجنة مشتركة بيننا وبين السفارة في المواد العراقية، وعلمت هذه اللجنة أن اجتماع لها يوم ١٤ فبراير، والتلقا على أن تدخل هيئة الشوميين البريطانية في السوق المصرية مشتركة للبحر بـ ٣٩ جنيهاً للاربع، وهو السعر الذي حيدته الحكومة». وتفسر الشيء بالنسبة للاربع والطنن».

ولحق بذلك أن «أحمد محمد عبيد» (باشا) وهو رئيس مجلس إدارة شركة السكر، عقد اتفاقاً مع هيئة التطوير البريطانية يبيعها بمقتضاها «مئة ألف طن من السكر» سنوياً، وكان «عبد عبيد» (باشا) هو الذي تفرق السفير البريطاني عن خاتمة هذه التصرفات بوصفه وزيراً للمالية، وأقرب ربابه «أحمد عبيد» الذي نفسه «أمين عثمان» (باشا) - إلى أنه من الصفقات سوف يقر إلى الناس في المواد يتحول بالقرار في أزمة تتشكل حكومة مسئوليتها، وإذا دامت عن مساهمتها مسؤولية الإنجليز - وقعت في «فخ» لا تستطيع النجاة منه ..

ويقل «أمين عثمان» (باشا) ملاحظات «عمر» (باشا) إلى «مايلز لامبسون»، ويؤكد رده: «أولاً نحن في العاصم الماضي لقمع الحرب، في «الملعين» استدعت اعتماد بريطانيا بسبب نقص الحبوب، وثانياً فإن ظروف الحرب في «الملعين» استدعت اعتماد بريطانيا في حليفها المصري بمقتضى معاهدة سنة ١٩٣٦ - التي وقعتها - مصطفى النحاس» بنسبه:

«... وأني جاني ذلك، ولغت تصرفات أخرى بطبق من السفير البريطاني» - «ولم تسلم من الاعتقالات، لقد تمص على وزارة الوفد غير أيام (١٢ فبراير) حتى صدر الأمر بحلهم العسكري» - «النحاس» (باشا) «يوسف رئيس الوزراء» - «النحاس» على ما، (باشا) «والسيد عباس حبيب» - «محمد طاهر» (باشا) رئيس مجلس إدارة نادي السيارات وأمين عمة النيل والأمير «عمر الفاروق» (مر أن عثمان)، وكان المزاج في اعتصام» على ما، أنه كترين سابق له مصار في وزارة الداخلية، ولأن عرف ميكر يصود أمر اعتقاله وإن توفقه هذه المرة، ولأن من بيته سرعاً إلى مبنى مجلس الشيوخ ليطلب إليه باعتباره عضواً فيه، ونهله وهو يذهب راحته أنه تحت حراسة» - «إضافية إلى جانب الحصة»

الوكيل، ومعها شريك له اسمه «الشويطي»، وكانت عربية الفطار مايكيد بـ «السبك» الذهبية، وصجومات من النقود الذهبية، وشحنة من الخاس والجوهرات. وكانت الفطائر منسجبة على عرانيها - وضعتها العربية المختصة لفريقه «النحاس» (باشا) ومعها شقيقها السيد «أحمد الوكيل» - إلى فلسطين محمية بالحصانة المحظورة لرئيس وزراء مصر وفي القدس نزل الجميع بما معهم من حطفت وصناديق - وجسرى تسليم كل شيء إلى مجموعة من «المعاصرة هاء» ميشيل طرابا» - وعمر داود الدجاني»

ويشير التقرير إلى «أن الخاس له أهمية خاصة بالنسبة لتعاضات الحياوات: لأنه بسبب صغر حجمه وغلو سعره، أسهل في دفع كذاير العملاء من سبائك الذهب لأنها لفيلة الوزن، وأوراق النقد التي لا يلق فيها أحد، خصوصاً أزمة العرب».

ثم يكون تعليق السير «مايلز لامبسون» عن هذه الوقائع وغيرها في تقريره السنوي وزير الخارجية البريطانية في ختام سنة ١٩٤٢، قوله بالحرف

«ليس لدى شك في أن حكومة الوفد في صراع مع ذلك، قامت باستغلال كل الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية لفضح الحزب واعضائه، حتى عملاً ذلك فإن هذه الحكومة اضرت بمناصر الاستقار في البلاد، ومن سوء الحظ أن ذلك لم يجد معه الحصة التي تؤوله للخلاص، لئلا يخلص السياسي الاجتماعي، والحليفة أن الولد أن لا يجد مفتوحة على الأخر، وبعضها بل مثل أعلى ولا حليفة ثقافية حتى له أصبح مثل Tummy Hall (هو مهلي للربار اشتهرت حبراته الخلفية المحلية بديخان التبغ - بلها مجال الصفقات المحلية بين التبغ - والانتفاع المالي). وقد عسدت هذه الديارات نموذجاً للفكاد في عصر الرئيس الأمريكي

الاستنوت والجلود ومواد الصباغة التي كانت لها سوق سوداء واسعة. وكان معلم الطلب والإحراج من اصحابها وأنشأه بتغيير «عمر عبيد» (باشا) - ويوسف وزير المالية (وعمر عبيد) وزير المالية - «فان «عمر» (باشا) وحتى لا يهتم بالثمن - وأقرب عملاً على بعض الطباط، ورفض عماداً بعضها الآخر، وتوجهت انتظاماً إلى رئيس الوفد.

واكتشف بعضهم أن بسارة الذهب في أرصاف العربي مرسية لأن سرده في مصر الخالص، وكذلك جرت عملية متتابعة ورصد تيج، بعدما أن هناك خروجاً للذهب من مصر على شكل تلطر مدير البنك المركزي - واتصل المستر «جيس كوك» بمكتب وزير المالية «عمر عبيد» (باشا) بنيه ويحذر»

ويستدل السير «مايلز لامبسون» في تقريره أنه «أنه استمدى «أمين عثمان» ولغت نظره إلى تصرفات لا يمكن وصفها إلا بأنها استغلال للنفوذ» - ويرى «مايلز لامبسون» في تقريره إلى وزير الخارجية البريطاني «أنني أعرف، وكذلك أكن في «أمين عثمان» أن «النحاس» نفسه يرى من هذه التصرفات، أن كريمة تتدخل، كما أن بعض أربابها المألوف Ravalco، ثم أخصص

السير «مايلز لامبسون» في تقريره السيد «أحمد الوكيل» (شقيق كريمة رئيس الوفد) - بعدد من «الأوصاف الفلسفية» - لا داعي لتزجفتها» - وأبدي السفير البريطاني لفهم مرة أخرى من أن الاستدلال قد تنسب «إلى «أمين عثمان» - وكان «أمين عثمان» أن ذلك مسألة يجب أن تؤخذ بحسرات، إنما لا يستطيع أن يطلب من «الرجل» أن يحاسب منبه

ثم يسجل السير «مايلز لامبسون» واقعة كفي ملخصها أنه في يوم ٢٧ مارس ١٩٤٣ استقبل السيد «قريبه» «النحاس» (باشا) عربية مخصصة لرئيس الوزراء ضمن فطار لمسة الحديدية المصرية - وكان في لفتها شقيقها السيد «أحمد

عزما أدرك أن أكثر ما يحتاجه الوفد الآن هو «الغطية السياسية» أمام الناس بكل الوسائل، ولقد في الحادة معية مهندس الحزب - أي سكرتيره «أحمد عبيد» (باشا) -

مهر الرجل الذي يدير عجلة الحزب» - يكتب السيد، ويصمب الشعارات - وخشاً قائم المرشحين، ويصمب إدارة الحملات الانتخابية عريفاً على حصو الوعة، فاتحاً الطريق مدلاً مدفوعة قليلة أمام مرشحيه كي يتخسبوا ويتقدموا ويصتوا بمقاهه البرلمان. لكن زعيم الوفد هذه المرة ليس وثاقاً في سكرتيره العاصم، لأن العلاقة بين الثواقين تأثرت بشروح زائد

وكانت تلك فترة مث مكثوب وصامت في حياة رئيس العاصم، فقد كان مرقاً بين شريكة مساندة وشريك جديد، فضلاً عن أنه كان في أعماله جسد أنه ليس في قويدة - على حد تمييز» على الشمس» (باشا) -

لكن طابع الأشياء كانت لها قوة انتفاها في حد ذاته، لأن الأوجه التي مهدت لصفقة الحكم، قسحت الأوبى لتخزين اسمكو مواقع السلطة دون أن يكونوا مشككين بالهموم مثل زعيمه، بل وكان لدى كل منهم جدول أعمال وأهامة فرعي.

وعندما انتهى شهر فبراير - أي في ظرف ثلاثة أسابيع من انقلاب ١٩٤١ كان انتشاراً إيجابياً على مواقع النفوذ سريعاً وواسعاً.

في هذه الأيام أصبح العرض ١٥٢٠ من كبار ومعلمي موظفي الدولة للاحالة إلى «المنشأ» أو النقل، وعين بدهم أحرار من الخوف عليهم، وعلقت التفسيرات من حساب «الراية» في القاعة وفي الأقاليم على المناسب.

وباني السير - والكسندر كين ويوده (مستشار الأمن الداخلي في السفارة وكان من الأصل مستشاراً لوزارة الداخلية بمصرية) - يفت نظر السير «مايلز لامبسون» إلى الآثار السلبية التي ترتب على هذه «التصرفات»، واتصل «مايلز لامبسون» في الأمر مع «النحاس» يطلب إليه أن يتصدى في الأمر مع «النحاس» (باشا): «أن تلك التصرفات قد تنسب إليها بمسؤوليتها عن إعادة الوفد إلى الحكم» - ويرجع «أمين عثمان» برسالة من «النحاس» سجلها السيد «عمر عبيد» سكرتيره، في تقرير له بتاريخ ١٣ مارس ١٩٤٢: «دافع «النحاس» (باشا) عن ذلك وأصل هذه الأعداد الكبيرة من الموظفين بأنهم من رجال أحزاب الأقلية ومن ماصبوا الدولة العفارة، ولا تستطيع الوزارة السلبية أن تضيق الأروني إلى البدء إلا من تلق فيهم، وكذلك لا تستطيع أن تعقد سياساتها إلا برعايتها، ولقد وجدت في اعتاق كل الأحزاب، وعند تشكيل كل وزارة».

في نفس التقرير لفتة وزير المالية (وهو كرم عبيد باشا) أن عسرات الطيات انتهات في وزارة التعليم، وتكون تصرفات بتصدير «ال» - «وكسر» - «وذي مدره فطى» - «وسكر» - «وصابون» - إلى بلدان عربية وشرق أوسطية مازال القيد التجاري منها معتدلاً لم توفقه ظروف الحرب وفي وزارة الشؤون (وتصدير السلع الغذائية إختصاصها) - كان سيل الطيات لفتاً للنظر، خصوصاً أن اسم السيد «أحمد الوكيل» اقترن بكريمة رئيس الوفد كثر في عيني منها، كذلك وقع سباق على حصص

نورة يوليوس

خمسون عاما

.. دروس تعلمها الوفد

الوفد، فخرج «مكرم» الآن من الوفد أكبر من أي خروج سبق من الوفد بلا استثناء، وذلك على حد ذاته انحصار كبير. ثم إن «مكرم» (باشا) - جاسر لتخرج وقد تدرج موقعا من «مفتش» إلى «معاون»، ومن «مساعد» إلى «مفتش»، وفي «مجلس» من أجل مثل هذه الأوضاع، «رجل إلى رجل» لم يعد أمامه غير الخروج منها، والتفصيل الوحيد الباقي هو كيف يمكن تهينة

السياسة.

● **الغصنور الثاني** لتقدير «حسنين» (باشا) فإنه إذا استطاع تحويل موقف «مكرم عبيد» (باشا) من كونه خروجا من «من» الوفد بحيث يصبح خروجا «على» الوفد، وبحيث يتحول من شقيق وشريك في معارضة «مكرم عبيد» من يقو بالمشقة في عريشة، وإذا بدأ النائب العام تحقيقا - فمصلحة ذلك في الباب افتتح على صراعيه الجهادي الوفدي، ورئيسه لندته وتواضعا؟

وكانت تلك هي الخطبة: التحشيشية المعركة، وبمعناها تكون الحركة وفق ما تمنحه الفرص، وتكون منه تفاعلات الأفعال وردود الأفعال.

ولتحقيق هدف خروج «مكرم» - من «الوفد» وتحويله إلى خروج «على» الوفد، كانت خطة المعركة إجراءات مؤالية:

● يستقيل «مكرم عبيد» من الوفد ويصبح استقالته بأسلوب لا يستلزم الظنون

● وقبل أن يستقيل - ومن موقعه في السلطة - يمتنع عليه أن يعد ملف أسباب

الانخفاضة، ويقتضيه مستنداته

● ويهدد الانسحاب يمكن أن تتحول إلى «عريضة» يقدمها «مكرم» (ملك البلاد»

● باعتباره لترحيل الدستوري الأعلى في ظرف خلل زركه في الوطن

● ويعددها يقوم الملك بإحاطة رئيس الوزراء (مصطفى النحاس)

بمحتوى العريضة التي

هو الآن يفتت السهم مثل الأفاعي،

المكولة لأصابع البرلمان. مكن أوامر «التحاش» جاءت صريحة «المشوا عليه إنما كان» وروى «التحاش» (باشا) ليضوف على العشاء في بيته ليلتهم لينجح لحدود باشا - وأمين عثمان (باشا) ما حدث وهو يلخص رأيه في الأمر (باشا) إلى «ما عثر جري إلى مجلس الشيوخ يسمون أن الحصانة محمية، وهذا شأن متأرو - لا الله».

وبالغفل فإن البوليس اقتحم حرم مجلس الشيوخ وعمل «على ماهر» (باشا)، وبولت معها الاعتقالات

● بدعين إيمان أن الخبرات البريطانية 1.5 العمل بمطابق في مصر، وذلك يمكن أن يكون من طابع الظروف

لكن تقارير السفارة تأتت أن نجل وهو لا يصر ونشاطا وترتد في مجلس الجلال دس. «هوليس»

ورئيس م.1.5، وذلك هي العريضة المشرفة على الآن الداخلي في بريطانيا، وهي مثقلة

لـ 13: «أعجب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية».

وكان أهم ما قام به الجرائل «هوليس» في مصر أنه احتل خناقا في مبنى

مصلحة التليفونات المصرية، ووضع فيه أجهزة تابعة لإدارته، تقوم بالتمتص والتشديد، وذلك أول مرة في مصر - منهار

رقابه على التليفونات تابع ساسة مصريين، بعضهم في الظفر للكل نفس، وبعضهم في

خارجة، ومن بمقتضى لـ 1.5. بالتحاللات أن تكون لهم علاقات مع «الأعداء»

وكان حكما دولي الفاهرة الإنجليزي «راسل» (باشا) يعرف وتقاطع، وإن لم يتغير

دليل في الأوقات أنه اختار أحدا من رؤسائه المصريين بمهم فيه وزير الداخلية، «سراج

الدس».

ومن ذلك كله ومن غيره. ما كان «مكرم» (باشا) متاخذا منه في حينه أو عرف به في

بعد ما وقع على وثائقه، فإن الرجل لم يكن راصدا، وكانت أسباب عدم رضاه تتراكم كل يوم».

كان «مكرم عبيد» (باشا) يحضر المعركة على غلاف «النحاس» (باشا) - وقلمه، لـ «صديق العرع» وفي مآرق إنساني، فهو الآن

موق السني، وقد انقضت منه سنوات الجهاد صراحتها، وكان مهاد أن يستريح ويسعد، لكن

الراحة مستحيلة، والمساعدة مؤرق، والسبد أن «مكرم» لا يستكت. وطبقا لما قاله «النحاس»

ويوصل إلى اسمع «مكرم» - لقدما «مكرم» في الأول بقى مالتشوي مثل الضاحك، وهو الآن

يبحث السهم مثل الأفاعي.

وكان المنصر حاضرا، الحركة، وكان الكاردينال الذي أتته به أحمد محمد حسن، (باشا) منهاها

وجرى وضع خطة عمل تصور لفيها «صميم» (باشا) أنه يقدر على ضرب

عصموين رئيس الحاجر (والعربي أنه وهو يسعى إلى تنفيذ خطته بما كما لو أنه مطع

على فكر «النحاس» (باشا):

● العصول الأول هو امتراع «مكرم عبيد» من قلب الوفد إلى خارجة، وفي خارجة، فإن

ليست رمية حذر - بل سكتا بقطع من حسم

لتقاما من رجل لا سميل إلى الشك في أنه كان قريبة. ولا سميل إلى الشك في أنه كان عارفا، فهو سكرتير الوفد الملقب بـ «الجاهد الأكبر»، وهو الوزير الأقوى في الحكومة حتى هاته ما رأى ومن لم تشك، واحط، قد إنه الآن وبلا

خارج آخر مفتوح أمامه - جاء يعرض على «ملك البلاد» وعلى أرى العام أنقلا زادت

وطناها على ضميمه الوفدي، والوفدي، والإسماني

● خطة «أحمد حسن» - ساعته في تكون التوجيه الملكي إلى رئيس الوزراء «مصطفى

النحاس» - بإلغائه أنه مسئول عن سمعة البلاد وسعة الوزارة، وليس أمامه غير إبلاغ

العام في وقوف التحقيق فيما أورده «مكرم عبيد» من يقو بالمشقة في عريشة، وإذا بدأ النائب العام تحقيقا - فمصلحة ذلك

في الباب افتتح على صراعيه الجهادي الوفدي، ورئيسه لندته وتواضعا؟

وكانت تلك هي الخطبة: التحشيشية المعركة، وبمعناها تكون الحركة وفق ما تمنحه

الفرص، وتكون منه تفاعلات الأفعال وردود الأفعال.

ومثل أي معركة كانت المفاجأة في المنصر الأمم في تنفيذ الخطة، بمعنى أن التشهير لابد

أن يخط بالحقى درجات السرية والكتتمان، وبالمثل أمكن ترتيب قناة اتصال سرى بين

الملك الملكي و«مكرم عبيد» (باشا)، بحيث لا يبرأ أحد لـ «النحاس» (باشا) وزواؤه ولا

اللقم الخصوص (الآن السياسي) في وزارة الداخلية، وجاء الترتيب محكما

فقد كان أحد الأمانة في المدون السيد «على المحامى» شقيقا للصحفي الأرب من «مكرم

عبيد» (باشا) - الأستاذ «جمال المحامى» - وبدأت قناة الاتصال تعمل خفية والسجلات

تخضع بالوقائع والتصرفات والتفاصيل

كان «مكرم عبيد» (باشا) يحضر

المعركة على غلاف «النحاس» (باشا) وقلمه،

لأن «صديق العرع» وقع في مآرق إنساني، فهو الآن

موق السني، وقد انقضت منه سنوات الجهاد مستحيلة، والمساعدة مؤرق، والسبد أن «مكرم» لا يستكت.

وطبقا لما قاله «النحاس» - لقدما «مكرم» في الأول بقى مالتشوي مثل الضاحك، وهو الآن

يبحث السهم مثل الأفاعي،

وكان المنصر حاضرا، الحركة، وكان الكاردينال الذي أتته به أحمد محمد حسن، (باشا) منهاها

وجرى وضع خطة عمل تصور لفيها «صميم» (باشا) أنه يقدر على ضرب

عصموين رئيس الحاجر (والعربي أنه وهو يسعى إلى تنفيذ خطته بما كما لو أنه مطع

على فكر «النحاس» (باشا):

● العصول الأول هو امتراع «مكرم عبيد» من قلب الوفد إلى خارجة، وفي خارجة، فإن

ليست رمية حذر - بل سكتا بقطع من حسم

والمستندات والتهم، من أبرز موضوع لإحاطة إلى الرضوخ لتعيينه والأصهار والأقارب، إلى فضل بالاستئذان أو غير استئذان، في السابق والاستمرار، واحتكار السلع الغذائية في السوق السوداء - إلى غيره - والعائلة

● واكتمل السجل وأخير له عنوان «الكتاب الأسود»، وأضاف «مكرم» (باشا) في اللحظة الأخيرة للسجل جزءا آخر يكمل له السطر.

● كان التشهير لهذه المعركة السياسية الداخلية يجري في السمرية «مكرم» و«حسنين»، لكن معركة أخرى في مسار العرب

العالمية التحشيشية - كانت على وشك أن تبدأ، ومصر حاضرة مصر العربية، ذلك أن بيع

السياسة 1942 شهد هجوما صافيا ضد البريشتات التي «أروين روبيل» و«فرجي» به قائد القوات

البريشتات والعلية الجاشايل «أوكليده» (ص أصل نيوزيلندي)، وفي اندفاعه واحدة نفذت

قوات الفيلق الأفريقي الألماني من طريق إلى المعين، وشك تمهلت الحركة استعدادا

لاندفاع أخرى تلتها إلى الإسكندرية ثم إلى قناة السويس (بسميت الحركة الفاهرة للوقت

الإيطالية يخطها موسوسا على أن حسمان يتغير وصول ركبته الذي قرر (كما تكشف

الوثائق الإيطالية) أن يتخذ لنفسه لقب «حامي الإسلام» (على مثل تاييلر قبله).

كان الجيش البريطاني يرتب لوفاته في «ملا النيل»، وكانت السفارة البريطانية تحرق

أوراقها للهمع استحداث المرحل، وأحد السمر «مايلز إسمينسون» - طرح - على لجنة الحرب

التي يرأسها الوزير البريطاني القديم في الشرق الأوسط - عدوا من الأمثلة المعالجة.

1 - هل يأخذون «فاروق» في حالة الانسحاب معهم، وكيف إذا رفض؟ (ونفس

النسبة مع «النحاس» (باشا) - ونفس السؤال).

2 - إلى أين الانشقاق؟ إلى الخرطوم (في السودان) كما يقرر بعضهم - أو جنوب

أفريقيا كما يقرر البعض الآخر؟

3 - إلى أين يتكلم احتياطيا الذهب، مصري الخرطوم أو إلى جنوب أفريقيا مرة أخرى؟

4 - متى وكيف يمكن إخطار الحكومة المصرية، بأن خطط الدفاع من مصر لتقضي

شك الفشار الحصرية لإطلاق النار لنا لنشركي تتحول إلى برقة من حين يصعب فيها زحف

لندرات وجرات الدفاع القليلة؛

وكان التمس الملكي يتابع

وكان «النحاس» (باشا) يسمع، وفي الحقيقة فإنه من غيب «مكرم عبيد» ومع

الفرع الذي تركه في الوفد وفي الوزارة، فإن «النحاس» (باشا) لم يعد يجد متحيدا معه

غير «أمين عثمان» (باشا) - وأمين عثمان» (باشا) يقول رأي السفارة البريطانية - و«النحاس» (باشا) متحفر.

كان الفصر مارل يتلقى تأكيدات ولقدما السفير وعدد من كبار الضباط البريطانيين في القاهرة، لمصمها أن الجبهة في صراحة مصر

الغربية سليمة، وأن «روميل» يحتاج إلى قدر



القصر من كان يتنقل في مكانه ولا يعلل شيئا لأن الحوادث نفسها وفي الوقت المناسب سوف تقرر له جواب سؤاله وتحدد امامه. كيف يصرف.

عبد
المكرم

ومن حسن الحظ أن معركة البحر الأبيض لم تعد مجرد معركة. وإنما أصبحت نقطة تحول كبرى في مصرى الحرب، فقد انتصرت قوات الجيش البريطاني الضامن تحت قيادة المارشال «مونترجرى»، بينما تراجع الفيلق الأفريقى وقادته الماروشال «روميل» وتواصل التقدم والتراجع حتى أصبح انسحابا للثبات وإيذائيا كاملا من كل النواحي!

ويظهر أن معركة «الكتاب الأسود» كانت منظر الحسم في معركة البحر الأبيض، ذلك أن أصوات المدافع التي خدعت وتلاشت أصداؤها ببداية مجازين القتال إلى ليبيا وتونس -أحداث الجولة في القاهرة بلا حرج لمعركة «الكتاب الأسود» وكانت الأبراق والمستندات قد اختلعت في ملفات استقرت في خزانة رئيس الديوان الملكي وجاء يوم قدم فيه «مكرم عبيد» (باشا) استقالته من الوزارة وخرج معه كبير من رجاله وأوصاره، وكان خروج «مكرم عبيد» (باشا) أكبر قلق في تاريخ الوفد. بل وتحوّل إلى كسر بصمب الأبراق التي خرج فيها.

والسيد «مكرم» (باشا) إلى القصر وليس في يده شيء، ومن كتيل بكتيل يخرج من الديوان وخرج وفي يده ملف متضخم بما فيه. وبعد تسو نحو مكتب الملك «فاروق» ليقدم له ما يصلحه على شكل عريضة مرفوعة «إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك».

وناع النشأ في المحافل السياسية المصرية بسرعة البرق.

ولم «فاروق» يتفلسف بعد أيام -وكان السيد «مايكل لامبسون» على موعد معه يقدم له رزمة كبيرة -بانتهاز الفرصة وأعطاء تسعة من العريضة. وكتب «مايكل لامبسون» يقول: «لقد

كيسير من الحظ» -الخطه -لاخترتها-ودخلوا «الاستكندرية»

ومع ذلك فإن القصر كان أمام سؤال لا يستطيع الاعتماد على التقنيات، والافتراضات بمزاة «إلا» وأشار «حسن» (باشا) أكثر من مرة إلى إلقاء له مع «والتر سمارتن» واستشار الشرعي للسفارة دار الملك في كل الظروف يشهر أن مكانه من شاعيه.

وكان «القنصاس» (باشا) يسمع ويتصرف بطريقته وهو بدوره جعل الإنجليزي يعرفون أنه لن يخرج من البلد»

عبد
المكرم

ووقع تلك الأيام مشهد من أطرف ما عرف التاريخ المصري الحديث، والمشهد حواري جرى بين «مصطفى النحاس» رئيس الوزراء من ناحية، ومن الناحية الأخرى «عبد الحالى حسونة» (باشا) محافظ الاستكندرية من الناحية الأخرى (أصبح «حسونة» (باشا) أميناً عاماً لخدمة الدول العربية).

وخرج الحواري حين التحمل «عبد الحالى حسونة» (بورصه) محافظاً للاستكندرية) رئيس الوزراء ليدخل إلى مدير المباحث في المحفظة للبلدية أن إحدى المراسلات الألمانية وصلت إلى منطقة الضاحية على طرف الاستكندرية. وأنه (مدير المباحث) عندما علم من ضابط الاتصال البريطاني تأكيد الخبر -تلقى له الضابط البريطاني رسالة مصادفة. لكن محافظ الاستكندرية يرى أن الوضع بالغ الخطورة ولا يعرف «مصاد» يسلم إلا أنطبق «روميل» على مدينة -مصاد فاعل الوزارة وأهياها الوكيل أن يوجد أنفسهم وجهها لوجه أمام لقاوت الألمانية؛ ورد رئيس الوزراء يقول: «لا تدخلوا في تفاصيل» وإراد المحافظ أن يستوضح «وإذا لم يسلوا أن نسلم سلاح» -يويسر» ورد «القنصاس» (باشا) «لا تسلموا السلاح».

وكان «حسونة» (باشا) يريد أن يستوقف. فقال «وإذا حاولوا نزعها من مالهقود» ورد «القنصاس» (باشا) «تصرف يا حلى تصرف» ولم يكن ذلك بما يمكن أن يتصرف فيه محافظ الاستكندرية. وهكذا عاد الرجل يطلب توجيهات محددة. وهنا قال له «النحاس» (باشا) «رأى عندما تلتك من صفة البلاغ، أن تسبق وتذهب بنفسك إلى القنصل الألمانى «روميل» وتسلم له «مناقب المدينة» وتلقه فيها مدينة مفتوحة».

وتصل «حسونة» (باشا) بالديوان الملكي يطلب مشورة إضافية من «حسن يوسف» (باشا) (وكيل الديوان وعمله في المرافقة) وشر «حسونة» (باشا) «تصرف يا حلى تصرف» «الاستكندرية ليس لها باب، وبالتالي ليس لها مداخل» -وأن «مدينة مفتوحة» يقضى إعلانا دوليا مسبقا يعترف بالآخرين بموجب اشتراطات منطق علمية. -ولمضلا من ذلك فإنه (عند الحالى حسونة) «أعرف كيف يتأكد من الدفاع، بل يسبق المتصرف ويذهب بنفسه إلى «لغة» -روميل» وسط معركة مثله يتقرر بها مستقن البحر الأبيض المتوسط كله وما حوله».

وتلقى «حسونة» (باشا) توجيهها من

النواب (وكلى ذلك رأى اثنين من فقهاء ابوعه وقتها. -أحمد نجيب إيهالى» (باشا) ووبر العرف «محمد صبرى أبو عام» (باشا)

والفر (الحقائقة) (وحدث القصر أن يعاند ويصر على أن يكون البلاغ لثلاثين العمام: إلى مهاد في

انقصرات جرائم. وفي انهاءه بل يمكن القصر على استعداد لتقويات الفرصة وتضيق الوقت العامة أو البرلمان. والظن أن الطرق على الحديد وهو ساخن مفيد في أي مكان» وكذلك ما زال النحاس (باشا) بما ردا. ومن منظور القصر فإن عملية «الطرق على الحديد» «مكرم عبيد» (باشا). (وكان المشهد مأساة

عربية في صديق قديم -توأمين في الروح -وقعت الفتنة بينهما وتحوّلت لثمة إلى قتال -واقتل-

.....

«كانت معركة «الكتاب الأسود» أول تجربة مباشرة في عهد الحياة السياسية المصرية، وكان رئيس التحرير الذي قضيت معه فترة التحضير للعمل لانتشال بالصحافة وهو رئيس تحرير الإيجيشيان جازيت «مكرم عبيد» (باشا) في الهيئة لتعقد أن «مصح صحفى» يجب أن يبدأ أولا بالتحقيق في طبيعة الحياة الجديدة. فتك في رايه -بظرة العصرية- إلى المائز الإنسانية على مستوى الأرقام -تلقيا فترة ثانية في طبيعة الحرب التي اجتاحت رايه أيضا -فيها ما يلقى إلى مرق الجاهات في أي صراعها عن غيرهما. وبعد ذلك يتك القراء الصحفي -أن توافى لديه (الاستكندرية) السياسية. بدءاً من «المرحان» لأنه الساحة التي يتبين فيها تحديات الفعل السياسي -سواء عند صلاحه أو عند أسأله.

ومثل غيرى مشيت على نفس الخطى، وكان أول تجربتي في المرأى -بعد الجرمية -قضية طوأل سنة ١٩٤٢ -لقضية «انقلاب الأسود» من شرفة الصحافة في مجلس النواب، خلاصا بين اثنين من كبار الصحفيين المصريين- الأستاذ «كامل الشاوي» مندوب الأرقام (وكان القعد الأول من الشفرة مجعورا باستمرار لهذه الحريدة الإعرقي بين خصصا لمصر. في حين كان الملك هو اللغد مخصصا للإيجيشيان جازيت، وذلك هو اللغد الذي حطمت صوت عليهما -) إلى جانب السيدة «الروموسف» التي جاءت بتأجيل الاستجواب (وكان شرف لها في بالثاني).

ومن شرف الصحافة سنة ١٩٤٣ ألقى أول بادرة على الساحة السياسية المصرية، حين بدأ «مكرم عبيد» (باشا) بغرض واقع استجوابه، وبدأ إلى الرجل لأول وهلة شتورا، مشدود الأصابع، يمدد بغضه بصعوبة بالغة، يبيتهم استماتة يحتل فيها الفعل انقراضا حكمة، وأفتحل للتمسك لا يستطيع صاحبه احكام السيطره عليه ومع أن الصعب الذي واجهه به «مكرم» (باشا) كان شديدا، فلم يقل ذلك في حد ذاته كافي لشحن الموقف العصيدة استكندرية الود السابق كما زبائما من شرفة الصحافة.]

عبد
المكرم

قدم «مكرم عبيد» (باشا) استقالته من الوزارة وخرج معه عدد كبير من رجاله وأوصاره، وكان خروج «مكرم عبيد» (باشا) أكبر قلق في تاريخ الوفد. بل وتحوّل إلى كسر بصمب الأبراق التي خرج فيها.

.....

قصة يوليوس

فہرست مآخذ

..دروس تعلمها الوفد

المتكى - ام يمسد من م طلبه رغنه اسلمه
وكان واسمان السؤل والجواب كلاهما غلّة
فقد مضادة على كبرهم القصر المثل
(نيس الديوان) - «هاللى» (باشا) برد
على السؤل - والحققة نال في التهمة وتزكيا
معلقة فوق راس «حسنين» (باشا). وهنا وقف
عدد من نواب الدول متعلقون على هؤلاء الدول
يتشبهون من يدهم على حساب الدولة
واحسنت من تعليقات هامة اسمها من
التاجين (الأستاذ كامل الشاذلي والسيدة
روزافسوف) إن الشدوى القصر المثل
غير سائل - أصبح مخاطرة على أرض
مجدولة (خصوصا إن السفير البريغاتي أصر
«ماين» «امسون» كان قد وضع نفسه في
الرجل - «الرجل» (الرجل) (الرجل)

ويعيد لهم اليوم التالي بعد ما أصبحت الساعة على مدى أسابيع - إلى مقاعدنا في شرفة الصحافة، وأمسكت نسخة من صحيفة اجتماع المجلس بالأساس، وبحثت فيها مستغفريا فقد وجدتها خالية من أي ذكر لآريته واستغفرت بالأساس فقط. ولاحظ الأستاذ كمال الشناوي، أنني ألقب الصحف وأعيد تقليدها، فقال لي والسيد روزيوسف وهي بجانبني من الناحية الأخرى ولن تجدوا شيئا، لأن كلّه حذف من المضيئة وسوف نرى ونسمع الآن عما...

وكان كذلك بالحق!؟) ثم يثبته أن وصل
 إلى المستشفى البريطاني للسفارة البريطانية
 البعير، وأن المرافقين جاء إلى مجلس النواب
 الذي تمتمت جلسته الأولى، وقبله بعد السلام
 لهي مجلس النواب (باشا) رئيس المجلس،
 استدعى من بيته يتلقى منه لهديه، ومؤدا
 أن السفارة البريطانية أرسلت له من مار
 منقشات بالأصبع على استقرازا، ذلك البلاء
 يستحيل قبوله، بالنسبة للسفارة البريطانية
 وسفيرها، والقرار أنه لابد من اعتذار على
 عنه، والصل وصل مجلس النواب رئيس
 الوزراء، من بيته من موافقه، ولهم
 الشكر، (يؤيده) أن السفارة البريطانية تلوح

جاردن سيتي مدرسة للتدبير المنزلي مابعا
لوزارة المعارف، وتقرر إخلاء المدرسة لكي
يتسكن رئيس الوفد من تاجيريه وسكناء،
(والبيت الآن مقر لجمعية اصدقاء الفنون
الحية) - وقد وقف «الحساس» (باشا) بنفسه
يدافع عن تصرفه قائلا لعشاء المجلس
بالدفع: «وانتم تعرفون ان زعيمكم لا يحب
المسكن غير الربيع، ولان المجلس غير الملح».

[ووصل هسدي هذه العبارة إلى سمعي وإلى شعوري، مستغفياً (لقد كنت ولا تزال احتفظ للرجل ولدوره - وحتى نظروفه - بتقدير لم أخفه في أي وقت!)]

وتولت مراحل الاستجواب، وما تلاه من مناقشات - فيها ما يثير الدهشة مرات، وفيها ما يبعث عن الحزن أحياناً، فقد كانت الخفاضة الإنسانية (شبه الإغريقية) - وراء المشهد في قاعة مجلس النواب المصري - نامية وراء الصور وخلف القواطع.

لكن المشهد الذي لم أستطع إبعاده عن خيالي (ولا عن مشاعري) جاء قرب نهاية معركة الكتاب الأسود.

كان مشاة الوفد الذين حاولوا قطع الطريق على «مكرم» (ياشاع) عند عرض استجوابه قد انتقلوا من الدفاع إلى الهجوم بتوجيهات من قيادتهم، وكذلك تقدم أحد نوابهم يسؤال إلى وزير المعارف، وهو ألقاها -أحمد نجيب الهلالي- (ياشاع) عن عملية صنع إاث في مدرسة الفنون التطبيقية لبيت «أحمد حسين» (ياشاع) -ثم إن صاحب البيت -وكس الدعوى

[illegible]

وكان «مكرم عبيد»، (باشا) قد قسم
استجوابه إلى عدة محاور.

٢ - استغلال أموال الدولة ضد المصلحة العامة وضد القانون

٤- تلشى الوساطة والرشوة والتلاعب في شئون الوطنك، بما في ذلك تعيين العميد والمشاريع، وحتى إلحاق الطلبة بالمدارس والجامعات، وتعطيل تنفيذ الأحكام القضائية

٥- الشبهات الظاهرة في صفقات التكوين سواء لنسوق السوداء في مصر أو للتصدير، (أو النهرب) خارج الحدود.

٦ - وقائع استغلال شخصي سفير (مئل)
قيام السفارة المصرية في لندن بشراء محطف
قارب لقرينة رئيس أوفد من حملات بوند
سخرية) - وكذلك قسيمات رأس لمختلف
المناسبات. (ومن الحوادث في السفير المصري
في لندن ذلك الوقت كان نفسه «حسن نشأت»
(باشا) كاتب تلك التقارير الشخصية في
سنوات من مزايل، الذي تحدث فيها عن سوء
اختيار السيدة «أمان السعد» مرية، زينب هام
الوكيل، لقتل قرينة رئيس أوفد أثناء زيارة
رسمية للمانيا سنة ١٩٣٧).

٧- فضائح المسيحية والاستهزاء
وذلك هو الوصف الذي اختاره المؤرخ المتميز
«الدكتور يونان ليبي رزق» في كتابه «الوقد
والكتاب الأسود»، وذلك بآراء فصل ونقل
لغات ومئات من المؤرخين صنفهم الوقوف أنصارا
لحصوله مع تعيين آخرين مدلهم يستطيع
الوقد أن يطمئن إليهم

وكن في الأسئله والأجوبة مايس
«الحساس» (باشا) شخصيا، مثل المظارة علي
الأقواف، وعلل انتقاله من مسكنه في مصر
الحديثة (قربا من بيت مكرم عبيد باشا) إلي
بيت آخر في حارس سبتي (مواجه لبيت فؤاد
سراج الدين باشا)، وكان هذا البيت الحديد في

ياستعدادها لرفع يدها، تاركة الملك يريد
القدوان على رئيس ديوانه بالطريقة التي
يرأها مناسبة. وبعد انصاالت تدخل فيها «أمين
عثمان» (باشا) ودخل فيها «قادر سراج الدين»
(باشا)، أمكن التوصل إلى حل وسط يكون
بمغاية اعتذار صامت من الوالد، حزبا وبحكمه،
وهذا الحل الوسط حذف كل ما دار بشأن رئيس
الديوان الملكي من مضيقية المجلس وتم ذلك
وطبعت مضيقية الجلسة وكان شيئا لم يكن!

[illegible]

وسمع «فكرى اباطلة» وراى «ولحنا نحن
فى شرفة المصاحفة (وخطنا)، وهكذا سأل
محاكم الكلام مباشرة «هل صحيح ما سمعت
من رافعة الباشا؟»، ورد «النحاس» بصوت
مسموع «ايوه صحيح.. صحيح»، وأراد
الاستاذ «فكرى اباطلة» ان يمسك بالخطبة
ويجعل، وكذلك كثر سؤاله للحناس (باشا)
ما هو الصحيح يا رافعة الباشا.. وماذا قلت؟
«ولح» «النحاس» (باشا) ان ليدرك الباشا
الراعى «تصبل له فخا، تحفظ، ولكنه أصغر على
القول» «صحيح.. صحيح»، ولم يزد.

[وېجواړي سمعت صوت «كامل الشاوي»
علق بغوته «يا نهار اسوده»]

[وكان رئيس مجلس النواب يطلب من المجلس أن يقرر إشراج «فكرى أباطة» من نقابة لأن مسئلة «شائن» ولا يليق بنواب تشعب، وقال «فكرى أباطة» موجها كلامه لمجلس إننى خارج قبل أن يطردنى أحد.]



وتلاحقت الحوادث بعد معركة «الكتاب الأسود» - واتخذ مجلس النواب قرارا بإسقاط لعضوية عن «مكرم عبيد» (باشا) لأنه فقد

العدد الأربعون، مايو ٢٠٠٢م



أهله «ممثل الأمة»... ثم صدر قرار باعتقاله من الحاكم العسكري العام وهو رئيس الوزراء «مصطفى النحاس» (باشا). وكان الرجل الذي أولئ إليه التقدير هو «فؤاد سراج الدين» (باشا) الذي أصبح وزيراً للدخيلة. (وكانت المسألة العربية قد بدت ترنينا).

ومن الواضح أن هذه التطورات المتلاحقة تركت أثراً لها على زعيم الوفد، وكذلك تدهورت فجأة صحة الرجل وأزم الغرائز أكثر من ستة أسابيع:

«وكان في وسع أي مرآب للسياسة المصرية (خصوصاً من المنحور الإنساني) - أن يدرك أن أوضاع «النحاس» (باشا) نفسية أكثر منها عضوية، فالرجل في طرف مستجدة عليه (ومعاصرة مع تاريخه وشخصيته وإفترده) - يواجه في أمقائه تناقضات لا يستطيع حلها، ولا يستطيع قبولها، ولا يستطيع في نفس الوقت تجاهلها وكان خروج «مكرم عبيد» (باشا) والقبالة عليه (يصرف النظر عن الأسباب) يطرح أزمة حزب الوفد من أولها لأخراً.

لكن ذلك الحزب منذ تكوينه حكمت حركته معادلات قديمة وصعبة:

● **المعادلة الأولى** - أن الوفد قام على أساس تحالف بين فئتين من أكبر القوى في المجتمع المصري، عدد من كبار ملاك الأرض الزراعية من المير، وصوف من الأضرخ في المدن (معظمهم من رجال القانون). وكان التقدير في الوفد يجرى على أن الملتحق فيه مع القيادة الشعبية للحزب في لندن (أخيراً مصاصين ومن نجوم المرافعات القضائية غالياً)، ثم إن ملاك الأراضي مع العصر، الذي عجزوا لقوة الحزب، في الريف يظلون على جماهير الفلاحين، ويصفون الثورات في حركته.

وعلى أساس هذه المعادلات بدأت زعامة الوفد مصاص «مسعد زغلول» - ثم توالى على سكرتريه «مصطفى النحاس» (فأض) - «مكرم عبيد» (أحمد).

وبعد خروج «مكرم عبيد» (باشا) من الوفد، تم موقع السكرتير العام الحزب إلى الأستاذ «محمد ميسري أبو علي» (باشا). لكن موازين القوة الحقيقية في الحزب راحت تميل أكثر إلى ناحية كبار الملاك، يمثلهم ذلك النجم اصراع بلو في مرآب الوفد العليا: «فؤاد سراج الدين».

● **المعادلة الثانية** وهي مهمة في تكوين الوفد، خصوصيتها أن التحالف بين «المثقفين» وملاك الأراضي - يساوره توافق إسلامي - فبقي وسط الوفد ضامها خلافاً بغير بقى «عبد الله بن عبد الوهاب» - وهو معني صالغ بينهم سياسياً واقتصادياً عميق «مكرم عبيد» (باشا) حين وصف نفسه بأنه «قبطي ديناً ومسلم طناً» - يلمد بذلك أن يؤكد ما عبر عن موقفه من المؤمنين من مسيحيي المشرق. ومؤاده أن شعوب الأمة العربية - مسلمين ومسيحيين - عربية بالغة وإن اختلفت الأديان، ثم إن شركة الحضارة العربية تقاطعت في محيط إسلامي، ولكل جوهر أربعة عشر قرناً من التاريخ».

وفي مسيرها هذه المعادلة (اختلفت الأديان ووحدة الوطن) عكست نفسها في تركيب عرقه من في قوات رافعتها، ومؤاده أن الإصرار على الأساس الإسلامية، ومؤاده

المشاركة - قبطية. وفي حزب الوفد بالذات فإن عصرية هذا التركيب وضحت الوفد دول التناقضات من القرن العشرين في موضع لا يقاومه حزب آخر: كان النحاس (باشا) في الإمارة، وكان توماس «مكرم» (باشا) في الإثارة، أولهما على رئاسة الحزب، والثاني على أمانة العامة.

كانت هناك معادلة ثالثة شبه كيميائية، خلاصتها أن مناخ الوفد قاد على تربية قيادات لها حاذبية تشبه السحر في تأثيرها على الجماهير. كذلك كان «مسعد زغلول» (باشا) وبعده «مصطفى النحاس» (باشا) و«مكرم عبيد» (باشا)، و«طوف النحاس» (باشا) فإن الرجل أصبح شبه مستحجب، وعندما خرج «مكرم عبيد» من الوفد، فإن نجم الحزب الساطع في سماء احتل تركاً وراءه قلباً ملطاً وموشحاً، وكان الصب الثاني على قيادة الوفد رجالاً من أمثال «صبري أبو علي» (باشا) و«مسعود سليمان غنام» (باشا)، و«محمد حمزة» (باشا)، و«نوري الحاربي» (باشا)، و«عبد السلام فهمي جمعة» (باشا) -

لكن هؤلاء جميعها على ما لدى كل منهم من مزاج، كانوا رجالاً يبدون على الجسوس في المكاتب، ولا يقدرين على التناقل وسط السماء، وإذا كان الحبار هو العمل داخل المكاتب، فإن الأجزاء الأخرى لتدبير في المكاتب، واكثر من الوفد - شخصيات اللول ورنأ وأعلى شأنًا تقديرات الممارات الآن تفتقر، وكانت الرموز تمارس شكلها على تغيير في حركة المعادلات، «ماثقل النحاس» (باشا) من يمينه في مصر الجديدة إلى بيت آخر (قصر) في جاردن سيتي - بدأ رمزا له معناه في انتقال مركز الثقل من دائرة المثقفين إلى دائرة كبار الملاك حتى باجوار - أي من بيوت شركة مصر الجديدة إلى قصور جاردن سيتي.

ثم إن خروج «مكرم عبيد» (باشا) من الوفد استوجب خروجاً قبطياً ظاهراً من الحزب لم يستطع «النحاس» (باشا) تعويضه. وبعد خروج «مكرم»، فإنه استؤ وزارة للقبلة إلى

«كامل صدقي» (باشا). لكننا نشهر لبللة ثم عجز «كامل صدقي» عن الذين، تترك الوزارة إلى ديوان الحسبات. وظهر في بذلة الحكم قبطي آخر: «فهمي ويصا» (بد) وهو سليل واحدة من الأسرة القبطية الكبير.

بل إن هؤلاء الرجال الوعيدين الجانبيين في المكاتب أصبحوا بالطبيعة غير راضين عن «مكرم عبيد» (باشا) في تقريره إلى لندن «قال لي «نوري الحاربي» (باشا) رئيس مجلس الشيوخ أنه محبط مما يجري في البلد الآن، وقد فقد قدرته على الدفاع عنه واستفقد حجيجه وإثرائه، وأنه لا يعرف لمن يتحدث في همومه» - يحاول الناصر البريطاني قلباً لكلامه أن «يأوي عزم رئيس مجلس الشيوخ المصري، وأن يحرصه على طلب مقابلة زعيم الوفد ومصارحته بالحقائق مهما كانت قاسية عليه الآن، ذلك صالحة ومناخ الحزب وصالح البلد.

لكن تقرير «ماثيلز أليمنسون» إلى لندن لا يظهر أن الحاربي» (باشا) على استعداد لأن يحدد في يده (رأى المقابلة) وكانت شكوى رئيس مجلس الشيوخ - قلب الوفد الكبير - ل«نوري الحاربي» (باشا) (السفير البريطاني في مصر) عن أحوال الوارة الأولية رمزا آخر له للأنه.

وصفت الرموز تواصل تصميرها عن الحظوظ - وكثيراً.

والواقع أن الذين تعرضوا الدراسة تلك الفترة من الحياة السياسية المصرية - لم يتوغلوا بالقدر الضويرة والنخس أمام الظروف الإنسانية التي أصابت بذلك الرجل الذي ظل لسنوات طويلة معادلاً لإرادة الأمة. كان «النحاس» (باشا) تلك الفترة مرهقا يحدرب مرفكتين.

كان الانتقال «النحاس» (باشا) من بيته في مصر الجديدة إلى بيت آخر (قصر) في جاردن سيتي. رمزا له معناه في انتقال مركز الثقل من دائرة المثقفين إلى دائرة كبار الملاك حتى باجوار - أي من بيوت شركة مصر الجديدة إلى قصور جاردن سيتي.

● **معركة في باحله تعصف بسلامه النفسي، وبحركها عودته إلى الحكم بالطريقة التي عاد بها في فبراير ١٩٢٢**، وكان تناقضاً الداخلي أنه مع حقة الشرعي في رئاسة الوزارة لتأييد الشعب المصري، تسلم رئاسة الوزارة - لم سلطة غير شرعية - ثم لحق بذلك أن حزب الوفد جاء إلى السلطة وقد اهتزت كل معادلاته الحاكمة بخروج «مكرم»، ومعده وفد المثقفيين الصيفية الحارة للبارزة والإدارة في وحدة العصر الوطني، ثم إن الرجال الذين دفقوا الحرب بفضهم شيء ما في كيباء الخليل على الحزب.

● **وكانت المعركة الثانية خارجية - بالذات مع العصر الملكي المثير، بشتم الحرس لأي ويساعد على قسمة الصلوف، ويعطل ويحرفل تمهيدا لانتفاضات في صفوفه** - يتخطى إلىالة (إلا أنص أن السطود خلقت (لتسبب أو أآخر) من استبعاد أسسامة البروطانية للخطر بكل أواسل كسامة (الوزارة).

وكان «النحاس» (باشا) في تلك الفترة يشاعر بخصمه المرفع أن الحزب والوزارة يسخران المعادرت واحد بعد الآخر أمام القصر وحتى من قبل كبره، «الكتا الأوسد»، لقد قضى «النحاس» (باشا) مع يستعجب كل تبلي عليه، مكرها أن معرفته مع قضية مسألة الوفد وأوضاعه، وقد قد في ضرورة أن يخرج الوفد للوجود ولا يتنظر على الأضرخ وأحزاب حسابية لواقع العامة للحزب للمفسر، ولأنه يستعبد حاجتها، والتقرير (في إجماع عدد كبير من الطاب السياسية المصرية وكذلك رجال الأقران البروطانية) - أي المو التالى.

١ - أن هناك ثلاثة أواسل تكتيكية لقوة «القصر الملكي» هي: الأضرخ - والجيش - والقضاء

والداعي أن هذه المؤسسات الثلاث هي كل شيء، وبعد كل شيء «مؤسسات استقرار» تصون نفسها عن التنازل بتجارب حزب في الاستشارات أو يبعيها وزارة أو ماها، ولذلك فإنها في الاعتبار إبعاد قلاع القصر - وأيد من الأقرب منها على نحو ما.

ويرجع محاولات متكررة جرت لتثليل الفتور الملكي في هذه المؤسسات فإن الوفد لم يتبحر، وبأسط الأسباب أن تولي الخاص الكرى في هذه المؤسسات (الأضرخ والجيش والقضاء لا يتم إلا بمرسوم ملكي).

٢ - أن الملك في هذه سلطة شديدة التأثير (في الحياة السياسية المصرية وقتها) وهي سلطة منح الرتب والألقاب، ومع أن المرف حصر على أن الأعضاء الجدد في أي وزارة يعرضون رتبة «الحاشية» كلقابها، فإن منح «الباشوية» اختصاص ملكي، وهكذا فإنه بعد شهور تلك الوورة الجدد مع «النحاس» (باشا) ما زالوا «أعراف» بلا الملك، كذلك كان عدد الأقارب والأصهار الذين انتقلوا بالشرقية الحارق أن يصل الوفد إلى الحكم في «معتوا» باللقاب.

لكن القصر يؤجل ويسوف

صورة يوليو

خمسون عاماً

..دروس تعلمها الوفد

ولمسه الحظ فإن «حكومة الوفد» لم يعد لها مركز إلا ضرورات الحكم، ومن أوضاع أن «الحشاش» معزول عن الواقع، وأن كبار القوميين انقسمهم ويقيم رئيس المشايخ «محمود زكي العرابي» (باشاش) لا يحقون «مسحوا» على ما كنت إليه اليوم.

وزيد الصير البريطاني (تقرير رقم ١٢٠٨ - مسجل في المحفوظات برقم ١٢٣٧/ ٣٧١ - وزارة الخارجية) ما نصه: «إن التناقص في استغلال الرقابة على الصحف وصلت إلى حد يثير الضحك، فلقد منعت الرقابة نشر خبر اعتقال طباخ في بيت «الحشاش» (باشاش)، والنسب أن هذا الطباخ «دأب على استعمال البصل» بكثرة في أطباقه يبعثها لسيده، ومع أن قرية «البيضاء» قامت بتأنيب الطباخ لأنه يبيع في طبق الشوربة الخاص به كمية من البصل تكفي أن تضرب شخصه، فإن الطباخ وما يعرف سراج «الحشاش» (باشاش) وأصل ما دأب عليه، وكذلك صدر أمر من وزير الداخلية «فؤاد سراج الدين» بوضع الرجل في السجن عقاباً له، ومنعت الرقابة نشر الخبر عندما تسرب إلى إحدى

١٢٣٧
٣٧١

كذلك كان نفوذ الملك يكثر ونفوذ الوفد يصغر.
ولمّا كان ذلك كان القول الشائع في مصر وقتها أن سلطنة الحكم في مصر وصلت إلى إحدى ثلاث سمات:
١- الملكة «تازي» في القصر الملكي - وهي والدة الملك (زوججة) - بسلطه عربي - ليريش (بوانه).
٢- والسيدة «زينب الوكيل» زوججة «الحشاش» (باشاش) (وتأثيرها طاع في الحزب وفي الحكومة).

٣- وانليدي «جائكن لاميوسون» زوجة السفير البريطاني في القاهرة ونفوذها وأصل إلى كل مكان.
والسمات الثلاث يتشابهن في ظروف معينة: كل منهن جميلة على نحو ما كل منهن مربية في محيطها - كل منهن زوجة لرجل كان يمكن أن يكون والدها.

ثم تدخلت المقايير لترفع شعبية الملك إلى القمة الأعلى، ذلك أنه أصبح إلى حادثة سيارة خلعت فحده، واحتشد شرخا في الحشوش، عندما كان عادداً من الإسماطين إلى القاهرة وذلك نال «ملك مصر» إلى مركز علي وكان مستشفيًا كحادثي مديان بريطاني على «مطبة» القصاصين» وتغذي أفعى الحشر، ولكل أياها يفود معركة تفصل بينه وبين الحزب في مسعيد مصر، انقلبت الدنيا رأساً على عقب، وأصبحت قرية القصاصين (الشراية) ومستشفى مديان عسكري بريطاني فيها، لمخسدا ومزاراً لجموع رسمية وشعبية زحفت إلى هناك لتعطي على مسعد الملك وتدعو له بالثناء، ولقد شاعر

الواله له
وجه شهر ديسمبر ١٩٤٣، كان الملك «فاروق» مازال في القصاصين في عهدة أطباء

العدد الاربعون، مايو ٢٠٢٠م

مالتسة للسفارة أننا لا نستطيع أن نترك الملك هذا المبدأ يصل فيه ويحول، مستغلاً حادثة إنسانية كثيرة، وفي نفس الوقت لا نستطيع أن نترك أنفسنا نجبرنا أننا لغتنا نشر الوزير لإصلاح منهجيه إلى خطورة الأحوال، ولو حاولنا أن نرفع المسألة على أنفسنا فسوف يؤدي ذلك إلى إضعاف موقف الوزارة وتضللها.

وفي برقية ثانية تمت رقم ٣٩٣ (١٢٣٧/ ٣٧١) محفوظات وزارة الخارجية البريطانية) مكتب السير «مايلز لاميسون»: «دعاني «الحشاش» (باشاش) إلى لقائه، تخيت إليه وكان يريد أن يتحدث عن الأوضاع الداخلية، قلت له بأنه لا يساوي أدنى شك في أن أداء حكومته إزاء الأحوال في مصر العليا كان بالغ السوء ودرجة تدعو للراء، وأن الملك «فاروق» السوء الخط استغفل استغلال الموقف وعزّز شرعيته في شئون البلاد».

تُذكرت «الحشاش» (باشاش) بأن قصور الوزارة يكلفنا نحن غالباً «لأننا الذين جشنا» بالوزارة - وفرغنا له الملك ومازلنا ندعم وجودها.

قلت له: «إننا لم ندس عرفاننا لوزارة الوفد أنها تعاونت بجلعنا في القروء العسكرية الحرجية سنة ١٩٤٢ (مسكرة المعلمين) لكما أنجد أنفسنا في وضع مزعج بسبب تزايدنا له».

ويصلي قول السفير: «لغت نظر «الحشاش» إلى أن وزارته حاولت تقليل الضرر الذي لحق بها، بتأنيب تدخلها في الرقابة على الصحف، ولكن ذلك نوع من قصور النظر لأن المسألة لن تصح تجبرنا أن الرقابة تحذف من إحدى ثلاث أخبارها».

ثم يكتب السير «مايلز لاميسون» خطابه إلى وزير الخارجية البريطانية يقول ما نصه: «إن رئيس الوفد - وبإذات قرينته - لاند لهما من إعادة ترتيب البيت» ثم يضيف السفير البريطاني

رعاه ويحدث عن مسألمته، عارفاً أن الرقابة لا تستطيع أن تتعرض لما يصدر على لسان الملك، ولاصراً ما لا يستطيع عمله أن أحجم المساحات المخصصة لعماله، وبطوق تحديد القانون المنشورة لوائح زيارته، والتوسع العيرون المستقلة لتفخيم أخباره، والتي إلى القرى والدعوى، متعلقا بالمستشفيات في المدن، وشاكيبا طول الزيارة من نفس الجهد، إزاء فحاحة الخطر. وعندما عاد إلى القاهرة راج يتحدث عن المسألة في كل مكان ومع كل من بلغاه، حتى القرينة الوزير القروء السوفيتي التي فوجئت بمصر تقول لها (وعد نال روحها للسفير البريطاني ما سمعته، ما نصه ما طبق للبرقية رقم ٣٥١ المسجلة ٤١٣٢٦/ ٣٧١) محفوظات الخارجية البريطانية)

وقال الملك «فاروق» لعدد من النقامه أخيراً حتى في مناسبات اجتماعية، وبينهم زوجة الوزير السوفيتي الجمعان، أن الأحوال في مصر صعبه صعبة بالغة السوء، وأن الأرض يخصص «برعاياه» بلا شفقة، وأن هناك ضما ملحا في كل شيء، حتى في المواد الغذائية، والسحب أن القوات البريطانية في مصر لها الأولوية في كل شيء، من إمداده إلى المواد».

وتعطي السفير إلى وزير الخارجية في لندن تقول بانص: «إنه ليس هناك شك في أن مواقف الحكومة ضعيف، فوياء الملايا مفتش من أولئك سنة ١٩٤٢ وهو يزور تنقاصاً حتى الآن. وقد لذت النظر أكثر من مرة إلى فحاحة الكارثة دون أن أجد استجابة كافية، وأن أول غراب يستغل الكارثة ويشتكي على الفلاحين التقصا بدموع تامساح، إن الملك نفسه هو أكبر سبب للأرضي في جنوب مصر كان يستطيع أن يخفف قليلا من استغلال رعاياء العالين في مزارعه ولايزيد شغلهم، على الأقل كان يستطيع أن يساعدهم بدواء بدلاً من يصرح بالشتوى».

وبعضي تقرير السفير فيقول: «المازق

وحتى رأى السفير البريطاني السير «مايلز لاميسون» أن الوزارة متفارة من هذا الغرى، قرر أن يتحدث في الإسرع مع رئيس الديوان الملكي «أحمد حسنين» (باشاش) الذي رد عليه بملء صولة «مايلز لاميسون» في تقريره إلى لندن، بأن جلالة الملك لا يستطيع أن يجمع الوراء (القوميين) لثاقبا يظهر منها أنه يتخلفهم على ما توكلوا فيه».

٢ - يتصل بذلك أن هناك التفتيش من المصروفات الحكومية وإذا لفادها من اعتماد ملكي، ومرسوم، وتوقيع، والمصر يتأصل كل إجراء ويتمتع ويتمتع - بما يؤدي إلى تعطيل الناس دون أن يكون في مقدور الوزارة أن تشير صراحة إلى الأسباب، وإذا أشارت ولو ضمناً فإن التفتيش جافز لنفطية مظهر بطرح يدوعي للتش بيراه في هذه التصرفات (وذلك سيلا في كل الأحوال).

٤ - في القصر الملكي قرر بعد معركة «الكتاب الأسود» أن يوقف تعاملاته مع عدد من الوزراء، بعضهم أول التهم التي وردت منهم في «الكتاب الأسود» بقيت مسجلة دون تسرية لاسماحتهم، وبالقائلي أن القصر لا يستطيع أن يتعامل مع رجال تقع عليهم ظلال الشك، ويخصص الآخر لأنهم أثناء معركة «الكتاب الأسود» تفصوا بما لا يليق للقصر والملك، وكان منهم «جرجيس الهلاي» (باشاش) وزير المعارف الذي أنهى رئيس الديوان الملكي يانه ماثل في طمع على نواحي مسردة «الطقس» والصالحين، التي وردت له أنه عليه لبيته» - وقد لذت الأرباب لأن طائفه القاصر لاملع - كانت تركز على أعمال وزارته، وعلى هيئة الشخصية، خصوصاً أن وقع استبداده من استغلالها لخصه وإحتمالها التكرى - ومراسمها المبالغة (إلى جانب الغرى من الألقاب).

ولدت للحركة بين الوزارة والقصر دائرة بين شك وجسد، حشني فوجي «مصطفى الحشاش» (باشاش) وهو مازال بعد على قرائش الخرس بالملك «فاروق» وإثراً للكاليم «المصعيد» مشغولاً ومضروباً، لأن وراء الملايا «نشر» مسرعة في مبريات الجنود، ثم راج بفكت به «رعاياء الطب» - فيما الحكومة القائمة على الأمر في عجلة لا تستطيع تقدير «كارثة» الوزراء، وجل همها أن تطهر «البرقية» على أحيان الكثرة بالرقابة على الصحف أكثر مما كان مهدياً أن تبادر بتوفير العلاج والدواء والمهني أن تقارير السفارة البريطانية إلى وزارة أجنبية في لندن كانت لشهور مسوابة تلت أسطر إلى «الكارثة الإنسانية» التي أحدها وراء الملايا في المصعيد، بل إلى الجهد استعوي في مواجهه الولاء عن الحد الأدنى الضروري والمكفر، كما أنه كثر نفس الشيء في لقاءات متعددة مع «مايلز غمشي»، ومع ذلك فإن الملك «فاروق» سبق الوزارة ودفع يتنفسه إلى المناطق المحكومة، ويؤاسي

٥٦ صحفنا نظر



معه (بوصفه وزيرا للدخالية) في زيارة لمنظمة قلعة السويس.

وكان «فؤاد سراج الدين» يشعر بقلق لأنه يحس في معاملة الملك «فاروق» له بشعور لا يريعه. فقد كان الملك في تصرفه مع النجم الصاعد في الوفد يوحى إليه بأنه يعرف شيء أكثر مما يقول. ويكاد في بعض المحطات يشير إلى أن لديه شيئا بداريه. وكان ذلك يجعله متوترا على الدوام في حضرة الملك.

يعطي تقارير السفير البريطاني: «قال لي «فؤاد سراج الدين» أن الملك لنعم برتبة الباشوية على محافظ بورسعيد وعلى اثنين غيره من أعيان المدينة برتبة الباشوية. وتم ذلك يوم علم الوزارة، وأن «النحاس» (باشا) ضايق عندما أبلغه على التليفون بخبر هذه الانعامات الملكية».

ويعطي تقارير السفير البريطاني: «كان «فؤاد سراج الدين» يتحدث إلى بطريفة بافظة الود. وكان يحاول إعطائي الانطباع بأنني أفتح لي قلبه كخمدق يذئمن، لكن عندما كان يتكلم كان يراودني الشعور بأنه يكاد يموت حتى يعرف رأي السفارة في وما هو تقديمنا لفي كوزير للدخالية». He is dying to know what the Embassy thinks of him as Minister of Interior

يستمره السفير: «تألفت «سراج الدين» في شدة الرقابة على الصحف. قال لي إنه سوف يبدل جهده لتخفيف القيود، ثم أكد لي «أنني استطعت الاعتماد على وفاءه لدى رئيس الوزراء مصطفى النحاس» (باشا) في أية مسألة، واعتقادي أنه بالفعل يعتقد أننا نلعب علنيا لدى رئيس الوزراء. وقد اعطاني الانطباع بأنه

جاربن سيئ ومعتا صديق السجين «عبد الفتاح حسن» (باشا) - وهو من أقطاب الوفد في مرحلة متقدمة - ومعنا السيدة «إيلي المغازي» (وكانت لسنوات عديدة وحتى وفاته «سيدة في بيت «فؤاد سراج الدين» - راعية لشؤونه ومضيفة رسمية إلى جانبها، وكان وجودها إلى جواره في ستوات سنة المتقدمة، لسة من الإحلاص والحنان خفت وحشة السن وتلك المرض) - لم نصل في تلك المناقشة إلى توافق. فقد كان هو يقلل من أهمية انتقال النفوذ داخل الوفد من اللخبين إلى كبار ملاك الأرض الزراعية (باعتبار أن كبار الملاك يمكن أيضا أن يكونوا محققين)، وقد حاولت أن أشرح أن ما كتبه «وصف طبيعة» وليس «حكم قيمة»

وفي اواخر سنة ١٩٣٤ واولئ سنة ١٩٤٤، كان «فؤاد سراج الدين» يعرض نفسه بشدة على فكرة توسع من تلك الدعوة المسجودة للصيغة الحالية (باشا). وكتب السفير «مايلز لاميسون» السفير البريطاني تقريرا (برقم ٨٧٤٣ مسجل تحت ٤١٣٣٧ / ٣٧١ محفوظات وزارة الخارجية) - موجها إلى وزير الخارجية عنوانه «مناقشة مع فؤاد سراج الدين (بشارق) ١١ مارس ١٩٤٤» وفيه قوله: «اشككي في فؤاد سراج الدين» من الطرفة التي تصرف بها الملك «فاروق» - عندما كان

الجيش البريطاني، وقد انتهر قادة الجيش البريطاني العزيمة وتنقلوا حول الملك وضوا سهرات طويلة معه في قصر القامع، يسعون منه ويتشوقون الجوانب الحلوة في شخصيته. وهي تلك الظروف وبينما شباب الملك يلعب دوره مستغلا كموله رئيس وزرائه، الذي زادت وتكاثر عليه الصفوط وأرهقته الحار، تقدم شاب آخر من صفوف الوفد يعرض نفسه، وكان هذا الشاب هو الأستاذ «محمد فوزي سراج الدين» الذي ترك وزارة الزراعة التي ظهر فيها وزيرا لأول مرة في تشكيل ٤ فبراير، ثم وصل في نهاية السنة إلى وزارة الداخلية، وبدا أنه يشق طريقه بقوة إلى شغل قوة ومنصب «مكرم عبيد» (باشا) - وكان ذلك انتقالا مهما في حياة الوفد من جيلين. جيل الشاروع، وجيل القصور جيل الفلاحين، وجيل ملاك الأراضي، وجيل التسبعية السياسية، وجيل الانتماءات السياسية والتسويات، وهكذا كان الانتقال ينطوي على إشارات اجتماعية وفكرية وسياسية.

وكانت قضية انتقال قيادة الوفد من اللخبين إلى ملاك الأراضي الزراعية موضع مناقشة طويلة بين «فؤاد سراج الدين» (باشا) وبين منظره أوج أول مرة في كتاب «ملفات السويس» (١٩٨٧). وكنت أهديت نسخة من ذلك الكتاب إلى الصديق الأستاذ «محمد فوزي سراج الدين» - فتجدته نذكره في شهرور في تقارب فيها التواريخ (الثناء اعتقلت سبتمبر ١٩٨١) - ويومها وكنا على الهداء في أصره في

بمظفر آية إشارته على شحاده لى الحظ الذي أريد منه أناعه.



وكانت وزارة أوفد تشعر بالاجواء المحيطة بها وتحس أن مخون في هذه المرحلة ما يعرى القصر ما ينقل على الوزارة بخطاب، فأنه، وكانت البائرة المتعمدة في الوفد والقاهرة ربما برئيسه مضمي من أن السفارة في القاهرة ربما تال مساعداتها، خصوصا بعد الصلات التي بولفت بين الملك وبين عناصر من الدبلوماسية والعسكريين الانطباع. عندما كان طريق اغراض في مستشلى ميدان بريطاني عقب حادث الصاصين.

وهذا الحظ تقرر إرسال مبعوث سرى إلى لندن يقابل كبار السنونين في وزارة الخارجية، وأولهم ينتهيبهو إلى أن الملك «فاروق» يترسب وعلى جانب رئيس القصر المصري فيها «سكريفش». وسافر المبعوث بالمسلل يؤدي مهمته السرية لتخزين من بينهم الأسر في لندن، كي وشد أن ينقضي، وعليهم أن يكونوا على حد أكثر مما كانوا في أي وقت مضى.

وكان معا ينسج مع التطورات الجديدة على الوفد أن هذا المبعوث القاص كان المبعوثين «أحمد محمد عبود» (باشا)، وأد روى طبقا له ورد في تقارير الخارجية بأنه يتحدث باسم النحاس باشا (والصديق لى سفره إلى لندن كان تكليفا من صديقه الأستاذ «محمد فؤاد سراج الدين».



٣. السفارة البريطانية. خصماً وحكماً. وكل شيء!

سوف يكون حازما ما بين السادسة والنصف إلى السابعة والنصف لكي يرى الملك «فاروق» في أي وقت حال هذه الفترة - بلعت «حسن» أيضا أن رئيس الوزراء لا يريد «محمدين» أن الملك مع «جدي» الملك. الأخيرة، «حسن» أن الملك سوف يجي، ومعه باور واحد، سيبت إبلاغ أس السفارة أن يسعون للملك بالدهول، وبذلك عمت مسرعا من دعوة كنت قد قبلها الفترة المحددة، وخمس الحظ نفس «فاروق» بمكر س عدت وودحت ل «فاروق» بمكر س

(جاء بتفقد القوات التي حقلت التضرر ضد روميل وبينما كنا نعدنا متوتجورى). سألني «حسين»: هل يستطيع الملك «فاروق» أن يرى الحضر «وشتون تشرشل» ولو لبعض دقائق، فهو يريد أن يربح به نفسه على أرض مصر. وأضاف «إن الملك سوف يجي» بنفسه إلى السفارة لى «الرجل الصغير» ويصام عليه ويضي. وتلك لحسين إثنين ساعرض اقتراحه على رئيس الوزراء. ووافق «تشرشل» وأبلغت «حسين» أن رئيس الوزراء

أزاء ما يجري في مصر تلك السنوات المحكومة بضغوط الحرب العالمية. وتجرى بعض المداخل الهامة في يوميات السفير «مايلز لاميسون» على النحو التالي:

٢٧ يناير (١٩٤٢)، اتصل بي «أحمد حسين»، سألني إذا كان رئيس الوزراء البريطاني «وشتون تشرشل» هنا في البلاد؟ لقد قرأت في أسامعاه شيء بعيد ذلك، ولوجت له بأن ما فهمه صحيح

كان السفير البريطاني السفير «مايلز لاميسون» ما يزال يخوض معركة المحافظة على الانحياز الذي خلقه بانقلاب عسكري مساء يوم ٤ فبراير ١٩٤٢. ويرغم معارك البحر الأبيض - والكتاب الأسود، إلى السفير البريطاني لى يرى أن بقا الوفد في الحكم لازم، وأن محاولات القصر لإفلاته عليها أن تنفطر إلى يوم آخر. ولعل اليوميات الخاصة للسفير «مايلز لاميسون» أكثر ما يكشف عن موقف السياسة البريطانية

صورة يوليوس

خمسون عاما

.. السفارة البريطانية

الرجوع بسلام، لأن أحدا من الناحل لنعمهم أن يسعدوا ب دخول سيارة «فاريو».

دخل «فاريو» إلى مقبضتي اليد جعل منه «تشرشل» وعديت في منتصف الحافلة للانصرام إليهم عندما دخلت كان «فاريو» يتحدث عن مجموعته من الأسلحة الصاعدة. وعندما شاركت في الحديث انتقل «تشرشل» بالمناقشة ويهدهده إلى الكلام عن الملك «جورج السادس» وعن غسلاقتيه به، وأنه (ملك بريطانيا) يدعو لتناول طعام الغداء معه كل أسبوع في قصر «ماتكجهام». وفيه «فاريو» الإشارة بذكاء، وقد راديا بقوله «إنه مستعد أن يدعو «تشرشل» للغداء معه كل أسبوع ولكن نسوء ظله لأن رئيس وزرائه اسمه مصطفي الحماص».

كان «فاريو» قد وصل الساعة السابعة تماما وظن في أن ساعتي وجبات الطعام، واشترى إليه أن الوقت قد حان لتترك رئيس الوزراء يمارس مهامه، وبينما نحن خارجون من المكتب نرى «فاريو» أمام غرفة لشمال أفريقيا، وأشار إلى مقاضاة برقة (في ليبيا).

والصفت إلى «تشرشل» الذي كان يشارك في وداعه وقال له «هذه اللحظة كانت جزءا من مصر في يوم من الأيام، ولم قلت «تشرشل» الملاحظة، وأنا قلت «فاريو» «كانت هذه الملاحظة من أصل تركيا (الدولة العثمانية) كما كانت مصر نمونيا».

على الضياء سالت جاكين «زوجة السفير» -رئيس الوزراء في يومه في الملك «فاريو» فقال لها أنه «Cleeve صديق ..

ومواصل ما سيجلب السفير ماينز لاميسون

٢٨ تشرين

أضواء «أمن» خضراء» يسلمني هل صيحب أن رئيس الوزراء «وستون تشرشل» هذا (في مصر) وأنه استقبل الملك «فاريو» وردت بالحيوية، وقال «أمن عثمان» (إن فإن الحماص» (ياشأ) لأنه إن يقابله وهو ليصاحبه والاستقوى الملك ورد اجتمعت.

بالفعل جاء «الحماص» وبدأ بهتكتة رئيس الوزراء على انتصارها في «طرابلس»، وشكره «تشرشل» على المساعدات التي تلقاهاها من مصر، وعلى الإخلاص الذي تصرف به وزرائه. لم يضع «الحماص» فرصة، وإنما راح يضحك مما يقابل من عرفة للعمل لغير ورائته. كذلك اتقى بكمية كبيرة من الشكوى على مواقف «أمن» الجائبة البريطانية في مصر، وفي مقدمتهم عديدها «اسمر» «سمل كامل» منها إيهام بدهم متعاطلون مع القصر

بعد أن من شهرين يكتب السفير «مايلز لاميسون» في يومياته

٨ أبريل ١٩٤٢،

قائمت «حسين»، لدى البار معي على الفور موصوع «الكتاب الأسود» الذي كتبه «مكرم عبيد» عما أساءه فصائل الثورة. وأبلغني أن «مكرم» جاء إلى مقبضتي في مقابلة رسمية وقد أيد هذا الكتاب، راجيا اعتمادا عريضة مرفوعة

إلى صاحب الجلالة الملك، عن حقائق الأحوال في مملكتي، أبلغني «حسين» أن الملك ستائر جدا بما جاء في الكتاب وراه إبداء كراهة للوزارة، وإبلاغها في أعداد صفحاتها.

قلت لحسين أنني أعرف شيئا عما جاء في هذا الكتاب، بعد تلقائي نسخة منه (مباشرة من «فاريو»). لكن الملك لا يستقبل اقتراحه ذريعه لإقالة الوزارة، وقال «حسين» أنه لا يفهم سببا لحفظي على إقالة الوزارة إذا كانت قد قتلت ثقة الشعب بكل هذا الذي سبب إليها، خصوصا أن الوفاق العسكري قد تغير بطريقة كاملة عما كان عليه قبل عام. قلت لحسين أن عليه أن يذكر أن الحرب مازالت مستمرة، وأن الحلفاء مازالوا يواجهون مدمما كسرا في أوروبا، قلت أيضا أنني لست متأكدا من قوله أن القصر قد دفع ثلثة الشمش، وإذا كان ذلك رأى القصر

فالمسبل الوحيد هو إجراء انتخابات جديدة وتكون تلك عودة بأثره إلى الشعب من ليد لي أن «حسين» افقت وحاسمت أنهم ربما يبدون شيئا.

٢٢ أبريل

بدأت في استطلاع موقف القيادة العسكرية في حالة ما إذا اضطررت الظروف للتدخل ومنع الملك «فاريو» من ارتكاب أي مقاضة، أحسست أن الجنرال «باجيت» (القلبك العام للفرق البريطانية في مصر) أن يظهري حاسدة بطن غريا البجر الأكبر من القوات البريطانية التيية بكتير عن مصر (رواء العاصمة الليبية طرابلس)، وبالتالي فإن باجيت، يخشى أنه لا يستطيع توفير القوات اللازمة لأي «نصر» يقوم به أو لمواجهة «غواصه». ألقنا على إشارة لندن.

١ مايو ١٩٤٢

وصلتني نسخة من البرقية التالية التي بحث بها رئيس الوزراء «وستون تشرشل» إلى

«تشرشل، للتحاس»
أن ملك بريطانيا يدعوه (تشرشل)
لتناول طعام الغداء معه كل أسبوع في قصر باكنجهام، وفيهم «فاريو»، الإشارة بذكاء، ورد عليه يقول له «إنه مستعد أن يدعو» «تشرشل» «لقد جاء معه كل أسبوع ولكن نسوء ظله لأن رئيس وزرائه اسمه، مصطفي الحماص».

الجنرال «ميكلتان وإسبون» (القلبك العام للوات البريطانية في الشرق الأوسط) «نصها كما يلي:
«إنه مقلق تماما سفير حكومة صاحب الجلالة الملك في تنفيذ الإجراءات التي يراها ضرورية لتأكيد نصيحته الملك «فاريو» (بعدم تغيير الوزارة).

١٧ مايو ١٩٤٢،

اتصل لي «حسين» يبلغني أن الملك «فاريو» يدعوني لمقابلته في الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم، دعيت إلى القصر ووجدت الملك في حالة مستوية جيدة، وقد هنأني بالانصراف التي أحرزتها فوقتنا في تونس، وقدم لي مكررة قرائتها في حضوره، وكنا موزاء أنه يريد أن مصالحنا العسكرية كانت تمنع تغيير «الحماص»، وأما الآن وبعد الدورات الكبرى في مسار الحرب، فهو يريد أن يفهم حقيقة موقفا.

وضعت أقدام لي للكفت وقلت لفاريو بدون موزاء أننا لا ينبغي أن نكف ونشور، وقلت له أنه مازال شاي في مقبضتي الحماص وإمامه سنوات طويلة بفضيحه على العرش، في حين أن الحكومات ذهب وتشي، لكن عليه أن يعرف أن هناك أصورا وقواضا تحفظ الاماكن وتحافظ على الماكوف. قلت له إن «الحماص» الأسود الذي قدمه «مكرم عبيد» لا يسمع أن يكون أساسا لإقالة وزارة، وأنه عليه أن يفكر جديا في التعامل مع وزارته بطريقة تظمئها إلى أن القصر لا يترتبها به، والدليل على ذلك أنه يقاطع نصف الوزراء ولا يتعامل معهم

١٨ أغسطس ١٩٤٢

ذهبت إلى الأورج (كازينو في شارع الهرم)، ومعي «تويل كاور» (فنان يكتب ويغل ويغني، وكان في ذلك الوقت من أشهر

الفنانين الإنجليز). وجدت الملك «فاريو» على إحدى الموائد ومعه الجنرال «شولتو وجواس» (قائد الطيران البريطاني في الشرق الأوسط)، وكانت مع شولتو «صديقته» وهي ممثلة شابة.

لم أعرف فيم كان يتحدث الآننا وما هو سر العلاقة بينهما، وعلى أي حال فقد اكتشفت عندما أردنا الانصراف أن الملك دفع حساسيات بالنيابة عنه، بمعنى أننا كنا ضيوفه بون أن نعلم



يوصل السفير البريطاني يومياته:

٣ يناير ١٩٤٤

جائتي الأمير «محمد علي» (ولي العهد) الساعة ١٢ ظهرا، قال لي أن الملك على وجه التحديد من «الخلق ومختل العقل» والدليل أنه ضاحك ضحكة في بيت الحماص شويكار أسمر، وجاءه إليه الأمير «محمد عبد المنعم» بهينه يشافله بعد حادثه المصاصين، ورد الملك على فتمتته فطوله «لأنه إن نجاني سببت خيبة على الناس كثيرين»، كانت «جاكين» (زوجة السفير) موجودة في الحفلة، وقد حضرت المشي وقلت لي أنها تتحدث أن «الولة» حالة ميؤوس منها، وأخشي أن ذلك صحيح.

١٢ أبريل ١٩٤٤

أشعر أن القصر يقرر في الإصبع جديدة، وهم يعبرون في الجنرال «السير» «برنارد باجيت» يفخذ موقفا متريدا، ويظنون أن ذلك يعكس اتجاهه لا تأثير لي لندن.

تلقينا اتصالا من القصر بأن الملك يريد أن يراني في الساعة الرابعة بعد الظهر. دخلت لأجد الملك ميمتسا، على إقامته كانت تمجيدا لقلعة، لقد سلمني مكررة نظرت فيها ووجدته يقول إنه لم يعد مستعدا لتحمل «الحماص» أكثر من ذلك، He could not stand Nahas any longer.

أعترف أنها تحتوي على حجب وجبة. انتهيت من قراءتها ووضعها أمامي، وسألني إذا كنت أوافق على أن الوقت قد حان كي يكتف ويارة محابية برأسها صديق له، ولما علمت، أنني يجوز أيضا الطرفي، سألته أولا عن السبب الذي يدعو لي طلب التفسير الآن، فقال لي غاضبا لأن «الحماص» ذهب إلى بعض محافظات اسمعي في أوقات زيارة سفة الملك ما حقاظ انتشاره والمخرب، وأنه هناك تصرف بطريقة «ملكية»، وأنه ليس هناك بلد يشكلك «ملك»، في نفس الوقت أن يكون ولدت له ضحاكنا إنه لا يسمح له أن يكون في مصر مكان وقد اكتشفنا أن ملكا واحدا في God forbid, we have found that one king is quite enough

سألته من هو مرشح لرئاسة هذه الوزارة الموالية له ولنا، وإجابتي بأنه يفكر في «أحمد حسين» رئيس الديوان. وعرض على قائمته لمساع عدد من المرشحين لمصاحب الوزارة



مختلفة. قلت للملك أنني لا أستطيع أن أجيبه إلا بعد الرجوع إلى لندن. ذكرته من رئيس الوزراء «بوستون شيرش» هو الذي يشرح بنفسه الآن على أعمال وزير الخارجية في غياب الوزير. وأبدى «فاروق» ارتباطه الشديد لما قلت معلقاً أن ذلك أفضل لأن «تشيرشل» «صديق»، ولا أعرف من أين ولا كيف نشأت هذه الصداقة بين الاثنين.

١٨ أبريل ١٩٤٤

أبلغني «سمارت» (السفير والترسمات المستشار الشرقي للسفارة) أن «حسنين» اتصل به تليفونيا ليخبره أن الملك «فاروق» وقع خطاب إسماعلة وزارة «النحاس». طُلبت من «سمارت» أن يتصل تليفونيا بحسنين وأن يخبره أنني أطلب مقابلته الملك فوراً. وأنتي مكلت بإبلاغه رسالة من رئيس الوزراء. وعاد «حسنين» فاستلم بسمارت يخطره بأن ذلك ينظرني فوراً ولا ينبغي أن أتأخر حتى تتغير مديسي. بحيث أرتدي بدلة الرمنجوت التي نعرضها لحراس على زوار الملك.

دخلت مكتب الملك الساعة ١٠:٤٠ بعد الظهر. وبدأنا بمحادثات استغرقت ثوانين، ثم دخلت في الموضوع. فقلت له أنني قلت من رسالة أبلغها «حسنين» إلى «سمارت». أخرجت من جيبتي رسالة قلت قد تلقيتها قبل الظهر من لندن، وهي وثائق «بوستون شيرشل» نفسه معها كما هي.

أدنا المشاكل التي تستحكم لسوء الحظ بينكم وبين وزارة «النحاس» (باشا) مهمة بحيث أنني أفضل أن أستطيع فيها رأي وزارة الحرب. وسوف أكون في الأسبوع القادم، وقد أنتم من تخلصوا بأي تصرف في هذه المسألة. وقد أصدرت تعليمات إلى السفير البريطاني في القاهرة لاجراءات التي تكلل ان «النحاس» (باشا) من جانيه سوف يمتنع عن أن تصرف مستقراً. وأود أن تعرفوا أن حكومة صاحب الجلالة الملك سوف تعاقب أي طرف يبدأ بتصرف ليجالي تجاه الطرف الآخر. إننا استطعنا حماية مصر من بشاعة غزو

محمّد ومن أن نتحول منها إلى ميادين قتال وحشيّة. ونحن مصممون على تحصيل مستوالاتنا في ظروف هائلة سيّياً، ولذلك من حقنا أن نبدى رأياً فيما يحدث.

اعطيت الملك الرسالة ولغت ذخره إلى المقاطع المهمة فيها. وقد راح يبدى حجباً عرجاء في شرح موقفه، لكنه يوضح كأن يخطي تراجعاً. قال إن «النحاس» في طريقه الآن إلى الإسكندرية، وسوف يكرر نفس الظاهر التي تصرف بها في الصعيد، والملك لا يطيق مثل ذلك. أبلغت الملك أن لدينا الآن تعليمات من «تشيرشل» نفسه وإن علينا أن نلتفت لتعليمه (تشيرشل) الفرصة لعرض الموضوع على وزارة الحرب.

عدت إلى السفارة. اتصل بي «حسنين» تليفونيا. أبلغني أن الملك سوف يؤخر أي قرار يتخذه إلى حين التفتي لتعليمات من لندن.

١٩ أبريل ١٩٤٤

تلقيت برقية شخصية من رئيس الوزراء «بوستون شيرشل» نفسها

«سوف تجتمع وزارة الحرب غداً وهي في الغالب سوف تقر منح تسليحها لوزارة انتخبني بغيرها في مصر ضد عصاة القصر التي يراسها طائفة شرقي الفت في كل مدينة أنه ليس صديقاً لبريطانيا. تأكد من أن القائد العام سوف يؤمن ما له من محتاجه من القوات حتى تمكن من التعامل مع أي شعب ملكي يقدم عليه «فاروق».

عقبت اجتماعاً مع وزير الدولة شارك فيه يتخذ موقفاً متريداً. ذكرت ما قاله لي الأمير «محمد علي» قبل عشرة من علاقة «باجيت» بسيدة معينة (أحدى اميرات الأسرة المالكة في مصر). شرح الجنرال «باجيت» تردده بأنه يخشى من تدخل وحدات عسكرية مصرية دفاعاً عن الملك، خصوصاً وله يعرف أن عدداً من شبكات الجيش المصري تحسوا بالإفلاتان من تصرفاً في ٤ فبراير، والقسمو لا يسمعونوا بتركاز. عرضت على المجتمعين مربية رئيس

الوزراء لي وكنت شخّة منها قد وصلت إلى وزير الدولة. وشرحت لهم الأسلوب الذي أتى أتباعه. قلت أنني سوف أحضر الملك، لكنني في النهاية سوف أتعب إلى قلته ومعني الجنرال «باجيت» وسوف ألول له يوضح أنه إذا لم معتقل فرائي سوف أتركه (مقوضاً عليه) في عهدة الجنرال «باجيت» نفسه.

٢١ أبريل ١٩٤٤

أصبحت الأمور شديدة الوضوح أمامنا جميعاً. فقد تلقيت رسالة عاجلة من لندن «عادل حذاء»

الرسالة التتالية من رئيس الوزراء «بوستون شيرشل».

ناقشت وزارة الحرب اليوم عدة احتمالات الملك «فاروق» وحكومة. وقد صدرت تعليمات إلى سفير حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن يسلم تليفياً من وزارة الحرب إلى الملك «فاروق» هذا نصه:

«إن وزارة الحرب استمعت بالحق إلى آراء الجلائك تشير إلى اعتزامكم تغيير الوزارة في مصر رغم أن هذه الوزارة لا تزال تتمتع بأغلبية في البرلمان ولازال أمامها ثلاث سنوات قانونية لتضييقها مع الأغلبية التي تتلقاها. ومن وجهة نظر برلانيّة ودستورية فإن تصرفكم على النحو الذي سمعنا به يدفع بالأمور إلى مئحتي الخطر. وإذا كنتم جلائكم تشعرون أن هناك دواعي للتغيير فإن السبيل الوحيد أن تتقنوا رئيس وزراءكم بأن يعرض نفسه على المناصب من جديد، وأن يدعو إلى انتخابات عامة تشرف عليها وزارته لانتخاب برلمان جديد. وقد أصدرت وزارة الحرب تعليمات إلى السفير البريطاني في القاهرة للتساعد من تنفيذ سياساتها واخضرت قائد القوات البريطانية في مصر بأن يتخذ كل الإحراجات التي تدعو أي خطوات يرى السفير البريطاني في القاهرة الأخذها»

في الساعة الخامسة توجهت إلى مقابلته

الملك «فاروق» وسلمته دون مقدمات رسالة رئيس الوزراء وطلبت إليه أن يعتبرها تسليحاً شفوياً إليه. وسألته عن الفور عن تصرفه وهو أن يخرج عن واحد من اثنين: أن تنفي وزارة «النحاس» كما هي، أو يقوم «النحاس» بإدعوى إلى انتخابات برلانية جديدة على إلى الملك وسألي هل الحكومة البريطانية مستعدة أن تفتار ثباتاً بين ملك مصر وبين بقائه «النحاس» (باشا) في الحكم؟ وسألت الملك عن دأعيه إلى وضع الأمر على هذا النحو فقط. وقال الملك أن عليه ادفاع عن شرفه، وسألته: هل يختلف شرف الملك عن شرف الدستور الذي يتكلم ممارسة السلطة في ملاده؟ كان موقفي حازماً ما دارك الملك يتمتع بها فعمت منه أنه مستعد للوصول إلى النهاية (التنازل عن العرش).

٢٤ أبريل ١٩٤٤

اتصل بي «حسنين» (باشا) تليفونيا. أبلغني أن الملك لديه رد على رسالة وزارة الحرب إليه. أصالي نفسها وهي على النحو التالي:

«رداً على رسالة وزارة الحرب التي علمت سعادتكم بإبلاغها إلى صاحب الجلالة الملك يوم ٢١ أبريل - أقرني جلالته بإبلاغ سعادتكم أنه قرر عدم تغيير الوزارة الحالية في الوقت الحاضر»

قلت لحسنين أن ما سمعته منه يرجعي كثيراً.

أبعت لندن براد الملك تلقت رسالة من «تشيرشل» معها كما يلي. «برافو. كنت واثق من أن تشديرك لمؤلف سليم، والأل إريداك أن تبع «النحاس» أن يصمم موقفه ويرتب أمور مع القصر بطريقة تعيناً من التدخل ما بين وقت وآخر والحقيقة أنني أعترض على إبدائي بهذا الشكل في الشؤون الداخلية المصرية»

وكان صبر الحكومة البريطانية في هذا «الثبات المستقر بين القصر والوفد على وشك أن يلقا»





Flouvent



وبن لادنية

عالم الإسلام

فشل هذا التيار في إقامة دولة إسلامية تدبر المجتمع حسب المبادئ الإسلامية، وفي هذا التقديم يقول صاحبه إن التمسك بما بعد الإسلام السياسي، مرادف للتمسك حول ما بعد الإسلام، ويشرح مقصوده من ذلك قائلاً: «من الواضح أن الآثار أو الجسور التي خلفتها فترة انتشار الاتحاد الإسلامي جراح عميقة، ومن الواضح أيضاً أن ظهور فصادة العنصرية حارب فكر ديني يصح تصورها له ويعفده الشريعة، يمكن أن يتسبب في أزمة تدبيرة (أي تراجع المدارس الدينية) لكن ملاحظتنا هنا لا تنصب على انحصار المدرسة الحديثة، لأن الأبحاث تلمحنا) ولكنها تتناول ظهور «الممارسة الدينية في مجالات اجتماعية وفكرية متنوعة».

«عرفت عن قرب إسلام اليوسنة، وعرفت بدرجة أقل إسلام الطرق الصوفية في السفائل، وكلامه يقول دليلاً على أن الإسلام ليس أجندياً عن الديمقراطية». ثم يذكر أن الأدعاء بأن الإسلام كله يعادي كل الغرب، يعني تقديم حدية لا تحصى إلى بنى لأن مثل هذا الأدعاء يهز كل الذين يسبقون في ركابه وعلى نهجه.

إن الذي يهيمنا من استعراض هذا المفكر هو رايه في أن ما يسميه بالأصولية، و يسميه آخرون بالإسلام السياسي، أخذ في الانتصار والتكاثف.

والواقع أن التكتون بهذا الانتصار لم يظهر بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فقط فقد سبق خجلة المشايين الإسلامي والوسطى، (Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée) في عدد ٨٥، ٨٦، ٨٧، الذي صدر في مجلد واحد في مارس ١٩٩٩ أن خصصته لموضوع سته ما بعد الإسلام (Le Port - Islamisme) وأما ما بعد الإسلام السياسي، شارك في كتابته أحمد بن الخراء والإسلامة لا مثل عن ثمانية. وبعد ذلك بسنة وبالتصمد، صدر كتابان في فرنسا، في مارس ٢٠٠٠، أحدهما لصحافي لبناني مفيد بباريس وآخر لصحافي جامعي وباحث فرنسي مختص في شؤون الإسلام المعاصر.

الإسلام السياسي

بالنسبة للمجلة يرى كاتب التقديم أن السؤال حول ما بعد الإسلام السياسي يعني

فيقول كلا. لأنني لم أأخذ إسلامها مأخذ جد. لكنها وجدت في ذلك أكثر وسيلة تزعم بها الناس بعد سلسلة تجارب لا تقل عن الإسلام نفسه. والواقع أنني شعرت في سببها، حيث تلقى موسى بوصايا العشر، بنوع من الوحي السليبي، فيسبسي لرفض كل الديانات التوحيدية. قلت في نفسي: إن الاعتقاد في إله واحد لا يصدر إلا عن غبي إلهه. وبمسألة محسورة، «إن يظنك الرئيسي ينطق بهذه الجملة، كلما عرفت أن إلهياً أو طغلاً فلسطينياً أو امرأة فلسطينية حياي سسقت تحت الرصاص في قطاع غزة، تعتريني نشوة ارتياح، فيكون جوابه «الانتقام شعور لا يعرفه، لكن الوضع الذي يوجد فيه ميشيل، (يظل القصة) يدفعه إلى قتل أكبر عدد ممكن من المسلمين. إن الإسلام دين خطي، ومن حسن الحظ أنه محكوم عليه بالزوال من جهة لأن الله غير موجود، ومن جهة أخرى لأن الإسلام ملغوم من الداخل بالرأسمالية».

لأن بيرنارد، هنري ليفي لا يوافق ليفياً على ما جاء في القصة على لسان بطلها، ولا على ما جاء في حديثه للمجلة، بل هو يشير صراحة إلى أن القصة وصاحبها دون أن يصححهما، في سياق استعاري يرضى أمثال هذه القولات. بل إنه يؤكد على رغم كونه غير مختص في الإسلام كما يقول - على أن بعض ما يعرفه من تاريخ الإسلام ومواقف بعض المسلمين وما عرّفه عن الفكر الغربي الغربي المعاصر، يجعله يتأكد أن الإسلام في جوهره لا يعارض مع الاعتقادية. ثم يقول

هو الحاصل على جائزة جوتكور عام ١٩٩٨، وهو «ميشيل هوبنيد» الذي أصدر قصة بعنوان «مصطفية»، أو «قاعدة» في العام الماضي والتي سجلت مبيعات قياسية. وفي قصة تروي وقائع موظف في وزارة الدفاع، أصبح عشيقاً مسؤولة في شركة سياحة كبيرة، وبدلاً من أن تقتصر الحكاية على مغامرات غرامية عادية، تحولت يصيب هذا اللقاء إلى سر، جهودات العشيقين من أجل بناء فرق سياحية في آسيا أو أمريكا اللاتينية تستهوي كل من يلمث وراء السياحة الجنسية.

وفي القسم الأخير من القصة يشن هجومًا شديدًا على لسان بطل القصة الذي يحمل نفس الاسم (Michel) ضد الإسلام والعرب والفلسطيين.

وقد أشرت معه مجلة L'Espresso حديثاً ظهر في عدد سبتمبر ٢٠٠١ - أي قبل ١١ سبتمبر، في شهره - سألته فيه عن هجومه على الإسلام والسياسة الحسية، وهل هو يبحث عن المواضيع التي تصدم وتثير السخط، فيجيب:

«أبحث عن تلك المواضيع، ولكنني أصطمع بها، فقد أثار انتباهي شيء نتيجة التقاء هذين الموضوعين: يتمثل في السواح العرب الذين يترددون على يانكوك، كتبت لكني تبين أن كثيرين لا عزيمة لهم ويعيشون في نقاء ملق في تانلانج توكور. أشد سعاراً من الحربيين في جيشهم عن الله».

بالخط مستجوبه أن حديثه عن الإسلام لا يوجي بالاحتقار بل بمنع من الحق، فيجيبه: نعم يمكن أن أكون مثلاً.

ثم يسأله ليفي: هل يرجع سبب حداثك على الإسلام كما أنك اعتقدت؟

مسألة الدين الذين لهم جنسية فرنسية ويعتبرون أن واجبهم هو الانسجام مع القوانين الالتيكية



يتبين مما تقدم أن الأقليات المسلمة في بلاد الغرب، غير منسجمة فيما بينها، ولا تتلق بصوت واحد: إلا أن تلكاها لم تلتفهم إلا بعد ١١ سبتمبر، فقد وجدت مع ذلك اليوم، وضعية جديدة جعلت السلطات الغربية تشعر بخطر يمكن أن يدمرها من داخل هذه الأقليات التي تبين أنها تحتضن «شكايات ناعمة من الإرهابيين» الذين هم على استعداد لضرب مصالحها عندما تأتيهم التعليمات. وهذا ما يفسر لجوء كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى سن قوانين جديدة تمكنها من ملاحقة «الإرهابيين» المختطفين.

أما فرنسا فقد فعلت ذلك؛ ولعلها شعرت أن دعاة التكيف نحوها في مساهم لكن ذلك لم يمنع بعض السياسيين والصالحين من أن يسيروا، ما حدث في مبادرة قرة القدم بين الجرائر وفرسا يوم ٦ أكتوبر، فقد بعض الشبان الفرنسيين من أصل جزائري إلى التعبير عندما مرق الشبان الفرنسيين «لإرهابيين» اعتبر بعضهم ذلك تثير خطر ولما أوقفوا لأول الفرنسي التي أنه لم يهاجم الملعب احتجاجاً على الاستعانة بالتشبيد الوطني. لكن هناك سياسيين وفكرين فرنسيين آخرين لم يعطوا لهذا الحدث أي أهمية خاصة، واعتبروه مجرد انفعال عابر لنظام عديم التجربة.

جيل جديد من رجال

الإسلام في فرنسا

والواقع أن السعي لتحسين صورة الإسلام في الغرب قد بدأ منذ عدة سنوات، من خلال دواوت ورسائل عديدة، (الإسلام في ظل بعض البلدان العربية) - (الإسلام في التفكير في الخروج كلياً أو جزئياً من المألو في فرنسا) - (في فرنسا بعد الهجمات، الدينية، مثل شمشية الأزهر في مصر والجسلي الإسلامي الأعلى في الجزائر، إذ وجدت كل منهما أنها واقعة بين شئ رحي، مجتمع عديم يدفع إلى مزيد من الأخذ بالحدالة والانتماء في العصر، دعوة الإسلام السياسي التي تتخذ الإسلام صورة انتفاق ملق ورأس لها للحدالة، حتى بعد الأمر في الجزائر بهذا التجار إلى أن يحمل السلاح ضد نظام يعتبره كافراً).

لقد عينت الجزائر، منذ ١٩٩١ وكنها للنجلي الإسلامي الأتلي «مدينة» من صنع ذل الحخير، هو المرحوم عبد المجيد مزبان الذي يقن اللغات الأجنبية زيادة على العربية، كما يقن اللغات المحلية، وقد استأجر جامعاً إسلامياً، عرف بعضه بطلانه وتضلعه في علوم الاجتماع والتاريخ، وقد شغل قبل ذلك منصب أمين عام رئاسة الجمهورية في أول حكومة جزائرية بعد الاستقلال، ذات رئاسة الزعيم أحمد بن بل، وقد عرف بأقن بقرته كاتيهما، للحدالة.

لقد الأريجون، مايو ٢٠٠٢م

تتحرك ضد محتسبها، ومن الواضح أن هذه الشكايات تصرف، أن مصلحتها هي في عدم القيام بأي في لرس العربية، أن لا يجل بالفرن من شأنه من مقلب عليها.

هذه الفتنة الحدالة لم تمنع من ظهور أفكار داخل الخريبين الذين يتبعون من جهون الإسلاميين، تدعو إلى تكيف المسلمين مع المجتمع الأتلي الذي تدين وسطه، وهذا في الوقت الذي كانت فيه عناصر أخرى يعتبر أن واجب المسلم التميز وفرض عليه أن يسي لنشر الإسلام بين الأوروبيين والأمريكان، وهو مسعى بكل وينسجم مع مسعى «اسلمة» المجتمعات الغربية والإسلامية التي يرى بعض المنظرين أنها انتمعت من الإسلام، بل هناك من حكم عليها بالفكر، فيجب أن تدخل في الإسلام من جديد.

هذه الاتجاهات يمثل في الواقع أقلية بالتيهية للاتجاه الداعي للتكيف مع المجتمعات الالتيكية، لأنه تعز بعضا من الجيل الثاني من أبناء المهاجرين الذين تردوا على أفغانستان وباكستان، انتقلوا نوعاً من التماثل في مدارس إسلامية، يتقنون بعضا إلى معسكرات التدريب العسكرية في بيشاور، ويقر مؤلفا كتاب «إفراء الجهاد» دافيد بوجاما وأحمد سلات (باريس عام ١٩٩٥، ما La Tentation du Jihad) عبد الدين تردوا على أفغانستان وباكستان بعدة آلاف، دون أن يذكروا رقماً محدداً (ص ٢٥) وهذا يعني أن هذه الأقلية من الإسلاميين الذين انتقلوا إلى أفغانستان والتشبيد للإسلام بل أن بعض الجمعيات والتشبيد أصبح يستعمل مصطلحاً جديداً: فتحية، الشهادت الإسلامية، عقدت مؤتمرها عام ١٩٩٤ الذي أنق فيه بعض الشبان إلى فرنسا لم تعد دار عهد، بالتيهية للمسلمين، بل أصبحت دار كعجيد التفتيش بالإسلام فيها، أو تعتبر دار إسلام، مادام هناك مسلمون فيها يمارسون شاكلتهم الدينية دون قيود.

كما ذكره جيل كيبيل في كتابه Allah A l'ouest (مشاورات لوسوي عام ١٩٩٤، ص ٢٣).

ولاشك أن ذلك ضاف من تحيز العام الشئ الذي جعل العمل وتقليد الدعوة لنشر الإسلام في فرنسا تحت مساهم ما يحكيه أبلاهم من طولات حرب التحرير ضد فرنسا، لكن ليهجهم قد من ششون يريون أن لم يدركوا ذلك العهد؛ فيجب أن يكون من خلال ذلك مؤلف من مؤلفي ما فاتهم، بل أن يكونوا أفضل من الجيل السابق.

هذه الشريحة من المغربين وجدت في دولة من لادن وبالق موها، في نص الوقت الذي وجد فيه يتألق القاعدة أن هذه الشريحة «مقيمة» تقتضي الاستعجال يكم تحريكها عندما يقتضي الحال.



لكن الدعوة إلى أسلمة فرنسا لم تثر الاهتمام لها لم تؤخذ عامل الجهد، وخصوصاً أن هناك وجهة النظر الأخرى التي تطالب بتكيف المسلمين مع واقع المجتمع الأتلي، علماً أن بعض مؤشرات ترجع كون هذه الدعوة قد أنت لمارها معقل في الذين اندجسوا في المجتمع الفرنسي انتماعاً كلياً، وبعض في



الأصولية الجديدة تتسامح في فردية الدولة، رغم أن تردده في خطابها عن الأمة، لأن هذه أصبحت مجرد صورة خيالية

تصادم مع النظام العربي أو نظام الإغلبية، من هذا أصبحت هذه الأقليات مصدرًا من مصادر الانجهاض عندما يكون المنظر من داخلها، وملحمة لاجتاهد عندما يكون المنظر من خارجها، وتوجه إليها بالفخايل، لأنه مضطر لبراعة الدول، وسواء كان هذا أو كان

فإن النتيجة العملية هي أن تلك الانجهاضات تؤثر على الإسلام السياسي، لم أن دولة القاتلون السلافة في أوروبا وفي أمريكا والمناخ الديموقراطي المتوفر هناك لواطنتها ولغير واطنتها كان فرصة لتنام الانجهاض الإسلامي المنظر، استغلوه في إقامة شكايات دعم وتحويل وإمام ليضخ التنظيمات الجهادية، الأسلحة العاملة في بعض

البلدان كجزائري مثلاً. أثبتت هذه التفاتات إلى نتائج مضاربة وخاصة بعد ١١ سبتمبر فخلالها، قبل ذلك للاربيين، أن شكوى البلدان المضاربة من شكايات الدعم للنشر إليها، مثل مصر والجزائر، لم ترق تأثراً مضاربة في أوروبا أو في أمريكا، ممايات شكايات الدعم كان من نفس الأمن الداخلي فيها، وليس من المستبعد، كما تدعى على ذلك بعض المؤشرات، أن البلدان الغربية كانت تنصرون أنها بذلك اشترت الأمن وضعت عدم تشرر الشكايات المذكورة في أن

والإقليمي رواد (Ver Nier) الذي ربما مثلته بتغير خليفة إل أن تنازع فيها أحد، يقوى بأن الإسلام السياسي يواجه اليوم مثلاً، رغم أنه لا يزال عام تشبيد شعبيته، أما المراق فيفسره بوجود، أراء مضاربة داخل مشروعها السياسي والاجتماعي، سواء عندما يتعلق الأمر بصياغة برامج خيالي الحكم كعب مع الشبان في إيران، أو يسبب القمع واستاد باب العمل السياسي كما هو الشأن في سوريا ومصر والجزائر وكذلك تركيا، فذلك من شأنه أن يدفع عدداً من المنظرين إلى إعادة صياغة غير تكتيكية لمشروع العودة إلى الإسلام، (بيما تشبه أقامه معحو أعمال اعرف الجانس).

ذلك أن معارسة السياسة كان من نتائجها أن المجتمع المنظر الذي هو مجال تحركهم إلى يتخللوا منه إلى الحكم، يفلت منهم، كما أن تتسكن التكتيكية الرسمية من أختوانه، دون أن بشأن في مصر والجزائر، ودون أن تستفيد من ذلك الممارسة كما هو الشأن في إيران

وحيارة أخرى أن العوائق التي اصطدم بها مشروع الدولة الإسلامية - وهي تختلف باختلاف القضايا التي يتحرك فيها الإسلاميون - اضطرت منظرهم إلى تكيف دعوتهم والسخت عن صياغة جديدة لمشروعهم وهذا ما أدى إلى تعدد الانجهاضات والممارس، بما فيها مدارس التكفير التي فوات بصورة أممية ترجع إلى جملة ما ترجع إلى أي سطحية التكوين، وضخالة الاستيعاب لأصول الإسلام، من غياب ثقافة تاريخية وتقدم الإطلاع على اللغة فضل عن التمكن من اللغة العربية والتضلع في علوم الدين وأصوله، الذي هو ضروري لكل من يريد أن يتجه في الدين ويصطنع أحكام الشرع.

أن العوائق التي اصطدمت بها المشاريع الإسلامية، لأن هناك أكثر من مشروع لتصور كيفية إقامة الدولة الإسلامية، قد انضمت فعلياً إلى تشبيدتين: الأولى هي اضطراب دعاة المشروع إلى إعادة صياغته بما يتلاءم مع الحدودات والاضطرو، فذلكورة، وهذا يستلزم التحليل من الملق الذي لا يستعمل به الدعوة الإسلامية في أوج انتشارها، وبالتالي يدفع ذلك الوضع الإصلاحي إلى صياغة مشروع أكثر اعتدالاً وأقل شطراً.

النتيجة البحث من فضلات جديدة، تتجلى بطروبعهم في صياغة جديدة، وخاصة في اتجاه التحليلات العربية والإسلامية التي تعبر في أرض المعهر

بأوروبا وأمريكا. أن الإصرار إلى تلك الأقليات تسبب في خلق وصية جديدة ملته بالانتماءات - الأقليات المذكورة تعرف أنها لا تستعمل في ترميز إغلبية في موطنها الجديد - ونظراً إلى أنها لا تفكر تلقائياً في العودة إلى الوطن الأم فسبب تضرر كل تكيف مع القوانين الالتيكية التي هي قوام النظام في أوروبا وأمريكا.

وهو جانب الذي هو مؤثر عن الخطأ الإسلامي ووجهه إلى هذه الأقليات، وهذا ما يفسر ظاهرة يرتجى في بلد مثل فرنسا تمثل في إصرار فكرة التزاوج مع النظام القائم، ومواءمة قوانينه مع ما يؤدي إلى انجهاضات وتفاوتات في صياغات الدعوة الإسلامية تهدف إلى كسب المسلمين المهاجرين دون أن

وعندما توفي عين مكانه الأستاذ الشيخ بوعمران، الذي يمتلئ هو الآخر بإتقان اللغة العربية واللغة الفرنسية، وكان مهتماً جداً بشبابه الجاهل بالدراسات الإسلامية، ومن ثم كان احتكاكه بفكر شخصيات أوروبية اهتمت بالإسلام وحضارته مثل الفرنسي «ماسينيون»، والبريطاني «جيبب» ونحدر المخلط إن لفظة «الشيخ»، في جزء من اسمه، وليس صفة علمية تعطي فخاخ الدين. وقد أجزت معه صحيفة الوطن الناطقة بالفرنسية الصادرة بتاريخ ١٣ ديسمبر الماضي استجواباً حول مشاكل الساعة المتصلة بالإسلام والتسامح مع الضلالة، ومعنى الجهد



وإذا جاب عن سؤال الجهاد بما ترجمته: «إن مفهوم الجهاد له معنيان: أحدهما واسع والأخر ضيق، للجهاد بالمعنى الواسع يعني الجهد الذي يبذله المرء إزاء نفسه للتصديق في أوقاله، وللعنى الآخر يعني الحق المشروع في الدفاع ضد احتلال أجنبي. إن الغرب يترجم عادة هذا الجهاد بـ «الحرب المقدسة» في حين أن الدرجة الأدنى هي «الحرب العادلة».

وهذا ترك لنا نبي الإسلام حديثاً مشهوراً يتضمن هذين المعنيين، فإنه عند عودته من إحدى الغزوات، «عندما من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، والإسلام ما فخر بجموع العلف غير المشرقة كما تؤكد ذلك الآية التالية من سورة «البقرة»:

وَمِنْ أَمْرِ ذَلِكَ كُنْهًا عَنِ سِيِّئِ إِسْرَائِيلَ، لَهُمْ قَدْ نَسِيَ بَعْضُ نَسْرِ إِيَّائِي فِي الْأَرْضِ كَأَنَّهُمْ قُلُوبٌ نَاسِيَةٌ، لَمْ يُوَالِحُوا السَّادَاتِ بُعْثَرًا وَمَعَانِي فَلَا، إِنَّ بَعْضَ الْحَرَكَاتِ (الإسلامية) قد أولت أثناء ظروف تاريخية معينة مفهوم الجهاد تالياً شاملاً لا يميزه الإسلام الكبير. إن المرجعية في إعلان المهام من قبل العلماء الذين يمثلون الأمة الإسلامية هي مجموعها وليس هذه الآية أو تلك من ثم

غير مؤهلين لذلك من غير أن تكون معصية ومصرف إن الرعي من جهة إسرائيلية ليدت مثل هذا الرعي التصحيح صورة الإسلام في بلادهم، ولأن المسلمين وكل مدارس الإسلام في سنة واحدة جنباً إلى جنب مع الزهاد.

الإسلام السياسي والعولمة

هناك ظاهرة أخرى جديرة بالتحليل في هذا السياق وهي أن العولمة قد أجبرت الإسلام –والإسلام السياسي خاصة- على أن «يتحول» هو الآخر. ولأن وجود ألقابا مملعة في أوروبا والأمريكيا ساعد على عولمة التجارب الإسلامية المنسوبة، فقد ولدت ضلالتة الإسلامية السياسية قاصرة على كل واحد أصبح معقولة يسعون لإقامة تنظيمات تربط اشتباكه وتعمل على توحيد معتقده على مستوى العالم. ونظراً للظروف التاريخية التي قامت منذ انقراض الخلافة بالهيمية على العالم، فقد عمل

أبرز تيارات الإسلام السياسي واكثرها حركية على توحيد المسلمين في ظل الكراهية لإيركا. وهكذا كانت أمريكا، وهي اكبر داعية لانتفاخ العالم بمعصية على بعض في إطار عولمة لا حدود، هي الضحية المشهورة لإسلام سياسي معولم.

إن الإسلام السياسي إذ استغل العولمة، قد اعطى الانفتاح هذه السنة فقط مساحة لأمريكا، ولتحتة يتمثل أيضاً في إقامة مجال حضاري إسلامي يشترق الحدود ويجسر الفرات.

لقد كانت الأمم والبلدان الإسلامية، تأخذ كل منها بالإسلام على طريقها، ويمقتضى الظروف التاريخية التي تحكمت في صياغة ثقافتها وتكوين فهمها للإسلام، فلم يكن يوجد اتصال وثيق بينها، ولم يكن هناك تبادل فعلي

مواصل بين تياراته. أما بعد عولمة الإسلام السياسي فقد تبين إن هناك مسعى جاداً لتوحيد تيارات الإسلام السياسي، بصورة مرعبة في عدائها للغرب وإسرائيل كأي سدل يعقهم.

وهذا مسعى مستجل «Debat» (الفتاح) -وهي مجلة تاريخية وسياسية اجتماعية- تعرض للرواية في عدها رقم ١١٧ الصادر بتاريخ ٢ نوفمبر وديسمبر ٢٠٠١.

وبما أن مواد العدد قد جهزت قبل ١١ سبتمبر فقد كتبت تعليقاً في خانة بعنوان: «عالم أصبح مطلقاً، طرح فيه عدد من التساؤلات تمم عن حيرة وخوف. في إطار نظري توحيد الإسلام السياسي بعدد أن يتحقق مثل تلك التركة الأمريكية لإسرائيل، لكن محثوا في واضح، فهل هو معادي للغرب أم يصادى الضلالة، وفي هذا الحالة لا بد من تفحص العوامل التي أدت إلى هذا الواقع، فهي إن واحد تاريخية وكونولوجية واجتماعية وسياسية، واقتصادية وثقافية وتقنية وبنيوية، وهي عوامل لا ترجع إلى زمن تاريخي واحد، ولتتفحص كلها بكل الاختصاصات الإسلامية، فأى الاختصاص كان حاسماً داخل هذه الشككة من الحقد والصداوة والرفض للآخر».

ثم نشيف:

«إن الاختصاصيين يقولون إن الإسلام السياسي قد نشط، وأن الثورة الإسلامية قد انتهت، وأن حلم إقامة ثقافة سياسية حسب تعاليم العقيدة الإسلامية قد أتشبعه كما حدت قدرته على التحسين. إن ذلك يعني نحن أننا نخشاه من الخطأ السياسي الإسلامي، أن سطوح العقيدة لتتأثر على المدى السياسي والاجتماعي في عالم العولمة، إنها أمران مختلفان لا يجوز أن لا نخلط بينهما. فليس من يگون الخطأ بين الإسلام والآخر ياتعاً على السخيرة، بقدر ما تكون غير ذات موضوع الفقرة التي ترقى إلى الإسلام كتلة واحدة لا بد من الاصطدام بها: على أن ذلك لا يجردها من حقها وأوجدها في أن تستأصل الإسلام من التجارب والتطبيقات السياسية الإسلامية التي تستعمل رسالته البنيوية، إننا لا نستطيع أن نتحدث بقائضاً على المصالح مع الآخرين المصادقين، لماذا يلتزم الإسلام، دون الآخرين الآخرين مثل اليهودية، من امتحان اللذان الذي خضعت له المسيحية في القرن العشرين؟ يجب التذكير بأن المسيحية لم تصمم وتصاممة ولم تقبل بفضل الدين من الدولة في

AU MILIEU DU MONDE

Michel Houellebecq
Plateforme

Plummarion

العواطف التي اصطدم

بها مشروع الدولة الإسلامية

اضطرت منظريةهم إلى تكييف

دعوتهم والبحث عن صياغة

جديدة لشروعهم، وهذا ما أدى

إلى تعدد الاجتهادات والمدارس

يما فيها مصادر

التفسير التي تولدت

بصورة أممية

تلقاه فسفها ولكن تحت ضغط عدد قرون من فتاح فكري واجتماعي وسياسي لا هواده فيه.

بعد هذا تسول المجلة التلام الذي يلحظه البره بين تأكيد الهوية الدينية في المجتمعات الإسلامية وبين السخط والاحتجاج الاجتماعي تنسجك الأوضاع الاقتصادية المزمنة، تنتهي إلى القول إن هذا الاقتران بين الهوية والسخط الاجتماعي، يعبره أيضاً التساؤل عن أسباب فقر الخليفة سكان البلدان الإسلامية في هذا الإطار يجب أن تطرح السؤال حول مسؤولية القادرات البنيوية للإسلام في مجيد المتطور بالبلدان التي يوجد فيها على رأس الحكم.

وإذا كان السخط القاري يصلم ببعضه الاجتماعي السطوة لا يسبق الخلل في خصوصاً المسلم إلا أن يترك في سلامة الربط بين الفقر وحكم الإسلام، لأن هناك عدد بلادي غير مسجلة فضلاً عن أي حكمه الإسلام، وتغاضي من الفقر الشديد، سواء في القارة الأفريقية أو في آسيا، كما أن هناك بلداناً محكومة بنظام إسلامي لا تخاف من ظاهرة انتشار الفقر، فمحاولات إيجاد علاقه من انتشار الفقر، والفقر تهدف -سواء الصدد لذلك صاحب التحريك أم لم يقصد- إلى قسرة

النظام الاقتصادي العالمي وصندوق النقد الدولي من مسؤولية انتشار الفقر وهذا لا يعني طبياً إعفاء خدمات بلدان إسلامية من مسؤوليتها فيما أتت إليه مجتمعاتها من فقر وصداق

ومهما يكن من شيء أو أكثر من ملاحظ غربي يصلم بأن الصدى الذي ألقته دعوة بـ «لن» في مختلف أنحاء العالم الإسلامي يرجع إلى كونه أعطى الانطباع بأنه لا يتكفى محاربة أمريكا وأنه يسعى لإقامة قضاء حضاري إسلامي، هذا ما جعل فينوسفا مثل الفرنسي «إدجار موران» (Edgard Morin)، معتمداً على مشروع بـ «لن» جزء من «البلادية»، ونشأ في مع الديمقراطيه يصنع ببحايتها لأنه يسير في اتجاه التجمعات الكبرى

الإسلام السياسي ثورة

أجسدت؟

انتوان سبسيوس (١٧ سنة تقريباً)، صفالي يعيش في فرنسا منذ نحو عشرين سنة. كان قريباً من «الكتائب» خلال الحرب الأهلية في لبنان. نشأ منذ أكثر من عشر سنوات «مرصد البلدان العربية»، وهو مكتب استشارة متخصص في الدراسات التاريخية، التي لها أثر في الدراسات الصحفية التي كان لها المؤسسات الفرنسية ككتاب «السياسي ثورة أجسدت» خصمه للحدث عن ظاهرة الإسلام السياسي، وهو يشغل على خمسة فصول، خصص الفصل الأول للتجارب الأفرغية السياسي كما ظهر في خضم النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، ويركز بقصه خاصة على دور الألقاع العرب في أفغانستان، وعن احتضان الطالبان، بعد استلامهم الحكم، لأسامة بن لادن. وبعد أن يشير لأمم الصداقات والظاهر التي عرفتها المنطقة العربية، مثل: الانتشار الذي حققه الإسلام الطيعي في لبنان، صلب الذي حققه في العراق، ومثل دور حبيبات في الكيفية معطى ١٩٩٠، يعني هذا الفصل تخصصه حول ثورت عشرين من الصفحات لأسامة بن لادن الذي يصميه «سجيفار» ويذكر أنه أصبح منتزاً من العرب كيتاً بفضيلة الإسلام السياسي منذ ١٩٨٩، ومن ثم سعى من تعليم والقيادة، عام ١٩٨٩، في أفغانستان نشر بوستة الأفغان الذين ابتكروا في أكثر من عشرين بلداً عربياً وغريباً وما لبثت بأن أصبح من أكثرهم دهم عربياً ومطلوب من راسه من أكثر من بلد عربي بالإنصاف إلى أمريكا وبعد أن يستعرض محاولات القتال التي تعرض لها، يتحدث عن مفاوضات الأمريكان مع طالبان الطالبان من أجل تسليم أسامة بن لادن مقابل اعتراف أمريكا بولم تتفق بنظام طالبان، وأن القوات كانت من العقلة الأفغانية لا تقبل تسليم من بلد حديدها، ويستشهد المؤلف في هذا الصدد بأن التسليم، رفضه العرب العرباء لثأنته لاعتبارهم أنما لجوا المصالح وأصروا على عدم تسليمه إلى المعتاد

في الفصل الأول يتعرض الكاتب لعلاوة بين التيار الإسلامي العالمي ومذهب محمد بن عبد الوهاب، هذا المذهب الذي تحول أصبح منسابة

كتاب الزاوية



دير ياسين
مراسل أجنبي يروى

وصف مراسل الإسرائيليين برس فظائع اليهود في قرية دير ياسين فقال إنه ذهب إلى أحد مستشفيات الحكومة ليلة أمس حيث التقى بعثة عربية تسمى فهمية مصطفى على أصعبت بجراح نتيجة لانفجار قنبلة يدوية وراحت تروى له في فزع شديد كيف هاجمت عصابات الإرهاب اليهودي قريتها.

ومضت الفتاة تقول: كانت القرية كلها نائمة عندما بدأ حوالي ٥٠٠ يهودي بمدافعهم الثقيلة هجومهم المفيع، وحاول حراس القرية وعددهم حوالي ٤٠ رجلاً أن يصدوا هذا الهجوم. ولكن محاولاتهم ذهبت أدراج الرياح. واقترب اليهود من باب بيتنا فالتى أثنى عليهم قنبلة يدوية، فأطلقوا عليه رصاصهم فأصابوه في كتفه. فخرج من البيت مسرعاً ليخفى في قرن القرية، وصحبت أنا أشقائي وشقيقتي إلى فناء البيت، واحتجيت خلف حمار، ولكن شقيقتي الطفلة أغولت نذلت اليهود على مخبئنا وأقربوا حبيبي في صف واحد بما فينا جدتي وهاثنا، علينا بالنسب والإهانات التي أعقبوها برصاص مدافعهم الرشاشة.

ونقلوا في سيارتين إلى مستعمرة غصمت شافول حيث وقف اليهود يسخرون منا ويصيحون، ونقلنا بعد ذلك إلى الطريق العام حيث طلب منا أن نعاود السيارتين.

وطلبوا إلينا بعد ذلك أن نعطيهم كل ما نملك والآن أطلقوا علينا النيران ثم وقف اليهود في دائرة حولنا ودخلت الفتيات اليهوديات إلى الدائرة ووزعن ثياباً حميماً، وتركتنا عاريات كما ولدتنا أمهاتنا ولسن الأقراب والحواشي التي نملكها، والتقطوا لنا صوراً ونحن عاريات ثم أرونا أن نرتدي ملابسنا ونسير في اتجاه بوابة يافا.

«قانتكان» للإسلام الحنبلي كما يعبر عنه المؤلف

يقعد بعد ذلك فصلاً ثالثاً عنوانه «خاتمي بقت صفحة الثورة الخمينية»، وهو يعتبر خاتمي نصيراً للحدادة ومفتحاً على الغرب، وهو إذ يتعرض للعبة الشد والحبس بين رئاسة الجمهورية ومؤسسة المحللين. يؤكد أن «الإيرانيين يعيد عشرين سنة من الثورة الإسلامية أدركوا أن مكان الدين هو المسجد وليس الحلبة السياسية. لأن طبقة رجال الدين خسرت ما كانت تحظى به من تقدير عندما أصرت على ممارسة حكم مطلق» (ص ١٠٠).



أما الفصل الرابع فيخصه الجزائر تحت العنوان التالي: «دليل الديموقراطية والباس الإسلام السياسي بالجزائر». وفيه يستعرض الأطوار التي مرت بها الجزائر منذ «انتفاضة» ١٩٨٨ إلى أن تم انتخاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

وفي الفصل الخامس يتحدث عن النظام المصري ومزاوجه بين التقادم مع الاعتبار الإسلامي وقدمه ويذكر الكتاب بخاصة يقول فيها: «انتهى القرن العشرون بكارثة حقيقية بلغت التبعات الإسلامية العربية التي ألبانها في البداية العربية. كارتلة قضت على فرصته في أن يستولي على الحكم في المدى القريب. إن الإسلاميين إذ اعتمدوا مذهبياً بتقليد الإسلام العالم المعاصر واستعملوا عقلاً أصم، قد تعرضوا للتفكك. وتلاصق بهم البوليس السياسي، وأصيحوا يمثلون الشر في نظر السكان، فخنسوا الحمار التي انشبهوا ضد الحكومات القاذرة، لأنهم اصطدموا مع سلطات متسلطة، وواجهوا في ميدانها الدفاع. وهو العنف والقمع. إن الانتفاضة العربية اندفع عن نفسها بالقمي ما يمكن من قوة، دون أن تاتيه بإزاري العام، وهاجماً كان أو عربياً أو دولياً، كل الانتفاضة العربية وواجهتهم بصرامة سواء كانت ملكة أو جمهورية، علماً بأن التلق الجمهورية ساحت أرقاً قساية في طول البلاد، ويجاول بعضها إلى يؤسس توريث الحكم في خلفه» (ص ٢٥٧).

ويتساءل المؤلف في هذه الحاشية: هل يعني هذا أن الخطر الإسلامي قد زال نهائياً؟ رغم أننا شرعنا في نهاية ثورة تقضي إلى وضعية جديدة. فإننا أبعد ما نكون عن استخلاص نهاية الإسلام السياسي إلى كاديولوجية سياسية. دينية، تطيح إلى معارسة الحكم ودين «المختفين»، وتبعد آخرين، وتدعو إلى فتح وتعارسة، وتباعد لاستمرار الأسباب التي مهدت لظهور وانتشار الإسلام السياسي حاضراً، صفوف تشهد في المستقبل اتبعات هذه الظاهرة خاصة في بلدان لم تعرف جسيم العنف والحرب الأهلية، في الوقت الذي يتواصل فيه العنف، بمرجات متفاوتة في الجزائر التي انفجر فيها عام ١٩٩٢ء.

لقد هذا الكتاب عند صدوره رواجاً كبيراً، إذ يلبي حاجة جمهور مثقف لمحرفة كل شيء عن الإسلام السياسي، وللق في الآثار التي يمكن أن ينفخها في بلد مثل فرنسا عرف عمليات إرهابية، كان تنظيم في لادن وراءها ولو بصورة غير مباشرة، كما يلعب لذلك كتاب انطوان بيسوس.



ولقد أحد عوامل نجاح هذا الكتاب عندما صدر أنه زيادة على ما ذكر، سهل التناول: فهو يعتمد في معظم ما يقدمه من معلومات على كتابات صحفية مستقلة عن صفح عربية وغربية، ومن هنا وقوعه في أخطاء تاريخية، القصد أنه يسوق أحياناً معلومات صحفية لكن يضعها في غير سياقها. فهو مثلاً يسبب تصريحا للرئيس بومدين حول الرضوة على أنه صدر عنه سنة ١٩٧٤، في حين أنه صدر منه أثناء اجتماع في عاصمة الغرب الجزائري انعقد عام ١٩٧٦ (ص ١١٢). كما أن هناك مصطلحات مثل «الإسلام الثوري» تحتاج إلى تدقيق كما أنه لم يتعرض بالتفصيل للأسباب الشاريفية التي أدت إلى أزمة السكن (ص ١١٤) فهي ترجع إلى عهد الرئيس بومدين الذي رفض منذ ١٩٦٦ سياسة تنظيم السكن التي اقترحت حينها، بل وضع سياسة الإسكان الجماعي، بل صمدت لظلمات غير مفهومة تمنع التعامل مع العقار في الأرض المعقدة للشباب، بعيداً وشراً.

وكذلك ما ذكره في هاشم ص ١١٦، عن فتوى صدرت بإعزام «دين يهودي» عندما عينا رئيس حكومة عام ١٩٩٩، لأنه يابسي حسب ما أورده، فهي لا تستحق الذكر إلا في سياق ما توضحه كامل، لأنها تجعل القارئ غير الجزائري يتصور أن حكم الإعدام صدر في حله لاتماتة العاطفي وليس لكونه تحمل مسؤولية في نظام تقفده إجماعات المسجلة كحزب، فالحديث الإضافي ما تلي مقبولاً في هذا، ولم يتعرض للإيهامون لأي اعتداء أو معاملة سيئة بسبب مذهبهم، وهم ماوجدون في جميع أنحاء الجزائر، وأول ما ظهرت فترة التمييز ضد الإيهاميين عام ١٩٥٥ بإيمان من مصدر غير معتمد، لذلك تعدت لها جبهة التحرير في الإعلان وأخطبها بسرعة وفي صفحة ١١٧ يستعرض ما يقوله السكان وما تردده صحيفة الجبهة الإسلامية للانتفاضة عندما تقفده أزمة السكن وتندد بالعدم المساواة فيه: فهو يصدر عن فترة التسوية المطلقة بين الناس، كمايهم «السكان مسطحة» (egalitarisme) وليس عن المساواة بمفهوماها الإسلامي والأندلي أو هما معاً - فالصورة التي يقدمها في هذا الصدد كانت تبدو نشاراً عام الاستقلال، أما في عام ١٩٩٨ فقد تأسست وتعود عليها الناس، فلا مكان لها في كتاب يحل أزمة القبار الإسلامي، إلا إذا كان ذلك ضمن تحليل شامل ومبني لجميع مظاهر الأزمة وجذورها التاريخية ومجال الول في هذا الكتاب أنه سد، كما لننا فراقاً سد مصادره، لكنه لا يمثل دراسة

كتاب الزاوية



دير ياسين

دموع التماسيح؟

علقت صحيفة «فلسطين» على الحادث قائلة: مضت ثلاثة أيام على الهجوم الوحشي الأثيم على قرية دير ياسين ولم يصدر عن الهيئات اليهودية أى تصريح سوى ذلك المؤتمر الصحفي الذى عقده اثنان من السفاحين قالا بينهما يمثلان عصابات شتيرن والإرغون وقد أقصوا أمام المراسلين الأجانب بأنهم قتلوا مائتى عربى أو يزيد محاولين إيهام المراسلين بأن القتل الرجال هم المجاهدون العرب، وقد تسنى لهم بذلك إحراز نصر عسكري مزعوم.

وقصدت العصابات اليهودية - ومن وراءها الوكالة اليهودية - فى كذبتها هذه إظهار قدراتها العسكرية فى العالم الخارجى ولاسيما فى أمريكا حيث أخذ الرأى العام يدرك قوة اليهود العسكرية على حقيقتها وليس كما صورتها له الدعاية الكاذبة، وأرادوا من عرض نساء وأطفال القرية العربية فى القدس رفع الروح المعنوية عند أهالى القدس اليهود الذين تحطمت أعصابهم مؤخراً وعمرت حية أمل شديدة بسبب الهزائم المتلاحقة التى منوها على أيدي لأطال العرب.

إن تنصل الوكالة من ذلك العمل الإجرامى الشنيع كذب وتضليل حليدي تضييها إلى سجلها الخاسر بالأصالح.

إن متاورات الاستنكار بالكلام لم تعد تجوز على أحد حتى ولا على حكومة الانتداب التى أوجدت الوكالة وعصاياتها المختلفة. فإن لم تنسحب الوكالة اكتشاف الجرمين والتقص عليهم وتسليمهم للعدالة، فلا يعنى ذلك إلا موافقتها على عملهم الدئىء وعجزها عن السيطرة على الشعب الذى تدعى رعية نومه

ستوات التسعينيات من القرن العشرين. ومن هنا فإن التعرف على أسباب هذا الانحسار، وتسليم تالييراته، والتنبؤ بنتائج، يمثل رهاناً عصيباً بالفسيحة للمستقبل القريب لعالم إسلامى أصبح يؤخذ فى بداية الانهيار الشائكة أكثر من مليار نسمة متجاوزاً بذلك عدد المسيحيين فى العالم.

إن الظاهرة الإسلامية خلال الفترة الفاصلة بين عام ١٩٧٠ وعام ٢٠٠٠ كانت - كما تبين لنا فيما بعد - قد كشفت عن انقلابات الهمة والمخبرات المساوية التى عرفتها عولها بعد مرور جيل بعد الاستقلال، إنها شكلت إلى حد بعيد مرحلة النفي للعصر الذى سبها وهو عصر الحركة الوطنية. ومن هنا فإن الانهيار الذى نلقى بالأيديولوجية الإسلامية يلحق الطريق لعصر الذى يفترض فيه أن يتجاوز ما سبقه. ثم يقول المؤلف: «إن هذه المرحلة التى تتبدى مع القرن الحادى والعشرين سوف تشهد دخول العالم الإسلامى فى زمن الحداثة حسب أشكال من الاندماج فى العالم العربى لم ييسق أن عرفت، وخاصة من طريق الهجرات وما تفرزه من ظواهر، وبسبب الإعلام وثورة الاتصالات، ولكن يكون توقعنا للتفصيل الاستثنائية دقيقاً، يجب أن تقدم حصيلة للعصر الذى مضى، ونفهم كيف استطاع الإسلام السياسى أن يخطف الفكر الوطنى مع احتفاظه ببعض خصائصه، ثم يجب أن نفهم كيف يمكن للانحسار الإسلامى أن يلتصق الطريق بدوره لديمقراطية إسلامية تبحث عن طريقها..»



من الصعب أن يحصل الإنسان هذا الكتاب - الحصيلة ويلخصه فى صفحات محدودة - فهو أول كتاب ضخم، من حيث عدد الصفحات، بالقياس إلى سابقه، إذ يمثل ثلاثة أضعافه، وهو ذاتياً دراسة متعمقة وشاملة فى الوقت نفسه: فقد خصص الفصل الأول للنشوء والانقلاب الذى حدث فى كل البلدان العربية بعد يونيو ١٩٦٧، ثم يتناول بالتفصيل حالة الإخوان المسلمين بمصر: ويقدم فى نفس الفصل صورة من العلاقة بين الإسلاميين ورجال الأعمال فى ماليزيا والنتوات العربية فيها. كما يتناول مكتاتورية الحق فى باكستان والفرعية التى أمسيها عليه التجار الإسلامى. وينهى هذا الفصل الأول بلمس من الدروس المستخلصة من الثورة الإيرانية وعراقها.

فى الفصل الثانى يسهب الحديث عن انتشار الإسلام السياسى وتناقضاته، فيستعرض الفورة التى أحدثتها الثورة الإسلامية فى إيران وما ترتب عليها من تأثير فى محيطها العربى وغير العربى. كما يتعرض للحوادث التى أقيمت فى وجهها، ومن ضمنها الجهاد فى أفغانستان. ويخصص قسمًا من هذا الفصل، هو الثالث للكلام عن الإسلام المالى والمهنية السعودية، وفى القسم الرابع من

معقة لازمة للتيار الإسلامى. ولعل عزى كتابه أنه يتوجه به لقراء عابدين فى فرنسا وليس لباحثين أو متخصصين



إنها ك الأيديولوجية
الإسلامية

أما كتاب «جيل كيبيل» «الجهاد: انتشار وانحسار الإسلام السياسى» الذى صدر عن دار حاليماز عام ٢٠٠٠ أيضاً، فهو من تأليف باحث متخصص، ٦٠ سنة، أستاذ جامعى وعالم اجتماع وسياسة. وقد كان أول أعماله أطروحة عن الحركات الإسلامية المصرية عام ١٩٨٤، وأصدر كتاب «ضواحي الإسلام» عام ١٩٨٧، و«انقضاء الله» عام ١٩٩١. وكتابه الذى نعرض له اليوم عن انتشار وانحسار الإسلام السياسى، قلبي خمس سنوات فى إعداد.

وهو يحدد هوية كتابه هذا فى المقدمة عندما يتعرض للكم الضخم من الخطب والمواقف والنشرات والأبيات والأبحاث التى صدرت عن الإسلاميين خلال الأربعين سنة الماضية بدءاً من المؤامدة فى باكستان، وسيد لبى فى مصر، والدمجى فى إيران، وانتهاء بالجيل الجديد الذى خلفه هذا وهما. ولأنه أن استطاع هذا الكم الكبير من المؤلفات أن صير لثة يتطلب معرفة جيدة بالغات التى كتبت بها، وإطلاً واسعاً على الظروف التى حدثت بصورها، والى تختلف باختلاف المناطق من ماليزيا إلى باكستان إلى الجزائر إلى مصر وتركيا وإيران واليوننة، ويشير أن ما صدر من أبحاث معتمدة على استطاع تلك المؤلفات ظل حبيس الدوائر الأكاديمية، ثم يقول: «إن ملحوظ هذا الكتاب هو أن يعرض الظاهرة فى مجموعها، من خلال العالم، على مدى ربع القرن الذى مضى، وذلك بملاحظة تطورها وتبع مختلف مكوناتها وعلاقاتها مع محيطها، سواء فى البلدان المعنية بها بدرجة أولى، أو فى مجتمعات ودول البلدان العربية، إذ لو لم تكن الآن بعد مرور جيل كامل على بدايات ظهورها لن تضيق حمولة حقيقية لها..»



وهو إذ يشير إلى اختلاف الظروف الاجتماعية والفسيحة والتاريخية التى تطورت فيها الظاهرة الإسلامية، يسجل أن تعقيدات تلك الظواهر وسعها وكشافتها تجعل لأخيه كل محاولة تؤسس على أحكام قيمية تنطلق من تصوير مثالى للحركة، أو تديد شديد بها. كما يسجل أن مثل للمعى الذى ألزم به كان يبدو مستحيلاً منذ عشر سنوات، لكنه أصبح الآن ضرورة لا محيد عنها لأن الحركات الإسلامية دخلت مرحلة انحسار تضاعفت وتيرة منذ منتصف



Ahmed Rashid
L'ombre des talibans

الفصل الثاني يتحدث عن الانتفاضة في فلسطين، وأسئلة القضية الفلسطينية، لينطلق في التساقط الموقلي إلى سنوات الحجة الإسلامية للبلاد في الجزائر. ويختون الإسلام الأساس بـ «الانقلاب العسكري والإسلاميين بالسودان». ليختتم هذا الفصل الثاني بقسم يخصه أوروبا كراس إسلام والحجاب والقوى

أما الفصل الثالث فيعوم به «بين العرب والديمقراطية»، ويوجهه إلى أحد عشر فرعاً، يبدتها بحرب الخليج الثانية وما أحدثته من تحزنة وإقسام في الصف الإسلامي، ويخلف عليه بشرح ما يسميه «الفتح الذي نصيبه السعودية لنفسها»، وينتظر بعد ذلك لتحديث عن «تخل وتوال» الجهاد الإسلامي، ثم حرب البوسنة ورفض تنظيمها للجهاد. وفي اسم خاص يتحدث «حرب الجزائر الثانية ومنطق الجائز»، لينطلق إلى مصر وخبر الإبراهيم في الظاهرة الإسلامية، ثم يخلط ما يسميه «الحرب التي انطقت الحرب»، وفي جزء ثامن من هذا الفصل الثالث يتحدث عن «أسامة بن لادن وأمريكا والإرهاب والمشهد الكبير»، ثم يعود إلى فلسطين «بين المطرقة والسندان»: حماس، إسرائيل وعزلت، لينتقل إلى الأردن، ويختتم هذا الفصل عن تركيا وانضباط في الإسلاميين الأتراك ليقبلوا بالانكسارية

وفي خاتمة الكتاب يخصص نحو من أربعة عشر صفحة للخاصة التي يعونها يتساءل: «نحو ديمقراطية إسلامية».

نوفيل أفغانستان

شمس إيران

وسند فلسطين

يتمين من استعراض الفصول الثلاثة ومحتوياتها، أنه من غير الممكن تلخيص الكتاب وتلخيصه في هذه الصفحات. وفي اعتبار فرصة تسبح كتابة عرض لنفي مختصر، يمكن أن نذكر مرة من محتواه من خلال مقتطفات التعديل أو الدخول التي كتبه في نحو خمسين صفحة، فهو يرجع ويصحب «الوحيد الذي فعل ذلك» بدييات الإسلام السياسي إلى حرب أكتوبر ١٩٧٣، «مستبعد أن أخرج الأولى للإنتصار الإسلامي نظماً للقوة الإسلامية في إيران ١٩٧٩ (وغير القوة الكبرى في أسفار البترول التي تسببت فيها حرب أكتوبر، طه وجدت إيران الإسلام الضميمة في متناولها أداة لتخدم توجهها الريادي، وتحتلها في تشييم «المستعصم»، منها ما وصفتها «الحركة العربية السعودية ثوبها» أو «صحة في خدمة مفهوم محاصر للثلاثيات الاجتماعية»، ومن هنا نسم الإسلام المستعصم منذ بداياته بـ «الزواجية» وذلك ما يفسر الصعوبة التي يصطدم بها من يحاول فهمه. فمن يجد في صفوفه شباب الذين انطلق تيمحه اللامع والمجهراني في العالم الثالث، والهجرة الجماعية من الريف إلى المدينة التي كانت لأول مرة في التاريخ هؤلاء من الدخول إلى أقسام المدرسة كما نجد صحن المصروف تقسمها البرجوازية التجارية

بذلك دخول الجيل الجديد من المهاجرين في معترك السياسة، ولا شك أن انهيار الاتحاد السوفيتي قد فتح مجالاً جديداً للإسلام السياسي في عدد من الجمهوريات السوفيتية سابقاً لكن الانحسار بالانتشار السحق للإسلام السياسي يعتمد على لواعذ اجتماعية هشة، الحلف الذي يضم الشباب الفخري في المدن مع الطبقات الوسطى المتخلفة، الذي عززه معقلون مصروا المذهب النظري الإسلامي، لم يعسد كثيراً في مواجهته للانتفاضة الثانية، فقد نجحت هذه الكفة عن التمايز بين الطبقات المؤسسة والحمل اليهم بإقامة الدولة الإسلامية وبين تطبيق أحكام الشريعة.



وهكذا لم تتحقق آمال البعض ولم تناك مخاوف الآخرين. فقد بدأ عهد الاستغنيات باحتلال جماعات متطرفة لنموذج الإسلام الحالي، مثل «حركة الإسلام الإسلامية المسلحة» في الجزائر، و«حركة الطالبان في أفغانستان».

ويبدو المؤلف بدييات الشروع التي عرفها تحالفت الإسلام السياسي إلى حرب الخليج الثانية وبعد سقوط «كابل»، أيدى بعض الحركات الجهادية، أبريل ١٩٩٢، تزوج الجاهلون بين بلدان ثلاثة، البوسنة والجزائر ومصر، لكن انطفاحت «دائسون» عام ١٩٩٩ سبقت فشلتهم في لبنان، بسبب حملات الفيلان العرب للجماعات المسلحة في الجزائر دعماً مغترباً، ولا شك أن الأساليب والممارسات التي عمدت إليها الجماعات الإسلامية في الجزائر، والنصاتها عن واقع التمردات الشعبية مثل كانت تغذي التيار الإسلامي، في عدد سنوات الثمانينيات، قد وضعت هذا الانتشار الد الإسلام الذي بدأ في الانحسار منذ الطائين على الحكم في كابل، شرعوا في ممارسات الخزع الطبقات الوسطى المتخلفة، مثل الإجراءات التي اتخذت ضد القضاء وإعدام وعمليات القتل ضد الكفار، وقد شيعت النجاش وهشور كشمير. ابتداء من عام ١٩٩٧ ظهرت مؤشرات على أن عدد من القوى التي يتشكل منها التحالف بين الأساطير، بدأوا يحيطون من مخرج. وقد كان التنازح الرئيس خاخي ضد إرادة رجال الدين ومؤسسته ويعمل دعم الشباب الذي لم يعرف الإسلام الإسلامية والطبقات المتوسطة في المدن أول ظهور قوى من مظاهر الجيل الجديد.

ويتمثل هذا العهد بالهزيمة يتساءل نزاح بين هؤلاء والمستقلين والظاف، إذ يقول: «يبدو أن أن تنتظر كيف يتطور هذا التيار الجديد، وهل تستطيع النخب الحاكمة أن تلتزم فرصة تاريخية من أجل أن تؤسس الديمقراطية في البلاد التي تحكمها، وهل تلتزم على تقديم التعديلات اللازمة لتوسيع القاعدة الاجتماعية، أو تعصر على التمسك بمعتقدات أملاك الدولة، وهو ما ينتشر بعواصف جديدة وعواصف شديدة».

إن هزيمة الشاء ترجع إلى أنه استعدي رجال الدم، وإن الخميني انتصر لأنه عرف كيف يوحّد الجماهير حوله، فخاراً، وتحاراً، وحتى الفتات الانكسارية القويضة. وقد انصرف جهد الانتفاضة إلى الفتنة إلى محاولة قسمل البرجوازية الخسمة في الإسلام السياسي، بتزجج نزالات معنوية وإقافية ساعدت عملياً على مناه «الألعة» التي تمت في أجناع رجعي، كما ضحت الانتفاضة بالناخبين اللاتيين والكتاب وقيل الخسمة المختارة بالفرب، وقد «أدت العلكة العربية السموعية دوراً مركزياً في هذا المسار، بتوزيع المال واستقطاب الطبقات الوسطى المتخلفة اعتماداً على ما يوفره النظام اليكسي الإسلامي الذي تهيكل في هذه الفترة» (ص ١٣).

وقد تميزت الفترة الأولى (١٩٧٩ - ١٩٩٩) بصراع حاد على المستوى العالمي بين المملكة السعودية وإيران الخميني، وفي مواجهة تصدير الثورة الذي تسعى لتخفيفه إيران، على الخط السوفيتي وحسب ما عمدت إليه الثورة الفرنسية، جيات الملفة السعودية إحتياطها لإيجاد سدود توقف انتشار وتصدير الثورة، حسب الأصول الذي استعملته أمريكا ضد الاتحاد السوفيتي في سنوات الحرب الباردة» (ص ١٣).

ذلك هو الإطار الذي يتناول فيه المؤلف «حركة «المجاهد» التي دارت معاركها على الأرض الأفغانية، التي خفقت الإصروف من المعارك التي يديرها صدام ضد إيران بدعم من دول الخليج، مع الممارسات الإيرانية في لبنان بواسطة حزب الله في مصر المكي حيث سعت إلى إثارة الفللان، فحرب أفغانستان ضد الوجود السوفيتي تهدد - زيادة على إلحاق هزيمة بوسكو مثل الهزيمة التي لحقت بأمريكا في فيتنام - تهدد أيضاً إلى استقطاب المناضلين الإسلاميين في العالم ومصرهم عن تلبية دعوة الإمام الخميني لتخسمة ضد الشيطن الأكبر» (أمريكا). وفي نفس الوقت تذل قضية أفغانستان وماخذ حاكم المسلمين في الخيال العربي، فاتحة الطريق لأن يدخل الإسلام السياسي تحت المصالح الخاصة السعودية «وقد ظلت المصالح الخاصة السعودية والأمريكية والصامكانية، تطور إلى غاية ١٩٩٨ أن حركة الأفغان تذل السيطرة (ص ١٤) لكن هذه السمة عرفت الانتفاضة الإسلامية التي بورت لها محاسن، مكان متلفة التحزير، كما ظهرت الجبهة الإسلامية للانقلاب بالجزائر، في الوقت التي فتح فيه انقلاب عسكري بالسودان الطريق أمام حسن الترابي الذي يصبح هو المظهر الأساسي للإسلام السياسي وسعيد النظام في الظروف

وإذا كان الإسلام الخميني قد اضطر في هذه الفترة إلى الانحسار من الجبهة العربية فمؤمناً لهذه، مع صاحب بديته، فإنه سعى لتخويض هذا العطل بالفتوى التي أصدرها خاضع سلمان رشدي، فهو بذلك وسع القضاء الإسلامي ومرواً في العالم الغربي ابتداء بأوروبا الغربية وتزاً من مع مسألة الحجاب التي شاخت فرنسا عندما أصرت تقييدات على ارتداء الحجاب داخل المدارس الفرنسية، فمسجل

وهكذا نشأت قوة ضخمة، حساسية نفتت انتباه دول المنطقة، بعضها حاسية معها، وبعضها شجبها، ذلك أن الثورة الإسلامية الإيرانية جعلت الانتفاضة نتجة إلى



المصر، اللامع
الشرق، والشرق



تقدم لكم أحدث إصداراتها

محمد حسين هيكل

كلام في السياسة



نهايات طرق:

العربي التائه ٢٠٠١

الزمن الأمريكي:

من نيويورك إلى كابول

تطلب من

دار الشرق : ٨ شارع سيديوية المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر تليفون ٤٠٢٣٩٩ ومكتبة الشرق : ١ ميدان طلعت حرب تليفون ٣٩١٢٤٨٠
ومكتبة الشرق : مبنى فرست أمام حديقة الحيوان ٣٥ في الجيزة محل رقم ١٩ تليفون ٥٧٣٥٠٣٥
ومن المكتبات الكبرى

كما يمكنكم شرائها إلكترونياً www.e-kotob.com

وحروبها غير المقدسة

UNHOLY WAR TERROR IN THE NAME OF ISLAM



— JOHN L. ESPOSITO

ivory
towers
on sand



MARWAN KARAM

بواقع العرب والمسلمين تقارير المخابرات وبردشات الدبلوماسية في حفلات الكونكيتل وبعد تبادل الأنخاب مع رموز أجنبية لا تحفظ في رؤيتها كثيراً عن خفية واشغلن.

هكذا تحدث إسبوزيتو

في المقال نجد كتاب إسبوزيتو يؤكد منذ اللحظة الأولى أن الحرب ضد الإرهاب لا يجب أن تقتن برؤية موازية لصراع الحضارات. وأن مكافحة الإرهاب لا يجب أن تكون تهديد قيم الليبرالية في الداخل أو في سياسات أمريكا في العالم الإسلامي، وهي رسالته يرسنها في كتابه التي صارت تخيف الغرب وتقلقن الشرق في شرح خريطة "الجهاد الإسلامي". تلك الكلمة التي صارت تخيف الغرب وتقلقن الشرق في الفكرة العنكبوتية ويبدو موارية صانع السياسة في واشنطن، ليتجاهل، كل ما يقال له من أجل التخصيص الذين "خذلوه".

ولما كان كيرمر أن أهم الباحثين في دراسات الشرق الأوسط بأنهم قلوا من خطر بن لادن فإن إسبوزيتو يبدأ كتابه بتحليل مسيرة بن لادن مؤشراً - كما ذكرنا - أن بن لادن لم يكن حافياً على أحد. وأن تهديد لإسرايلا بدأ عام ١٩٩٤. وأن التسوية لم تسقط عنه الجنسية السعودية عداً، وأن تحركات وتحركات القاعدة كانت معلومة لجميع المراقبين، وتقلقه بين السودان وإفغانستان مرصودة ومسلطة، ومما يجده لئلا يمر منذ أواخر التسعينات، وتخالصه مع طالبين عربي. وبعد يؤكد في تحليته (بور) أن يدرك ذلك مبشراً أن الأديع بال بن لادن لم يقلل من شأنه وخطره فراء، لكن تحديد الخطر على الأمن القومي مهمة أجهرة الأمن القومي لا مهمه الباحثين والأكاديميين الأساس

وعمر تحليته بتخصيص بن لادن ويطور علامته باين الطواغيت يكشف إسبوزيتو عن نظره القاعدة للخطر العربي، لكن الفكرة التي تبلورت عام ٢٠٠٠ في الإعلان عن تشكيل "الجمعة الإسلامية للجهاد ضد اليهود والصليبيين"، والتي طالبت

دراسات المنظمة العربية والشرق الأوسط في دول مختلفة وروايت عديدة، وأن اختراق الأمن القومي الأمريكي، ليس مسؤولية الأكاديميين بل مسؤولية أجهزة المخابرات والدفاع التي فشلت بشكل مذهل في التنبؤ بأحداث ستمبر. ورغم التهديد الصريح لإسامة بن لادن منذ ١٩٩٤ بما حدث، وتكرار إنكاره لاسلويمته من أحداث العنف في الرياض والظواهر رغم محذاته المستمر الصريح أن العام يبدأ، وهي ذات المستراتيجية التي اتبعتها إلى نهاية العام الماضي قبل التحول في مرحلة "الجزيرة"، وفقاً فإن مسؤولية الأكاديميين التي يؤكد ما هي إلا محاولة منه للتحذير على مسؤولية الإدارة وأجهزتها الأمنية، في حين يقدم نفسه ومركزه البحثي القريب من الوعي اليهودي ومستشاريه من دبلوماسيين وعسكريين سابقين باعتباره أكثر فهماً وحرصاً على المصلحة القومية الأمريكية، ويخاطب بهذه الفكرة العنكبوتية ويبدو موارية صانع السياسة في واشنطن، ليتجاهل، كل ما يقال له من أجل التخصيص الذين "خذلوه".

ويحتج كيرمر كتابه بإلقاء طلال من الشد حول جدوى حلل دراسات الشرق الأوسط برمته، متناجشاً ما بين القول بأن تحلل المنظمة العربية مرجحة تألقها ونداء فلا داعي للدراسات المخالفة أو أن دورها لم يتحولت على أنه من ناحية، ومخاطبة في المقابل في فترات أخرى أن الوعة متقل من خصوصية المنظمة ما يدفع للتساؤل حول مستقبل دراسات المناطق والساحة إليها واستمرارها. لا يجب أن لا يثير كتاب كيرمر "المحتل" بالخصوصية والذي لا يصمد أمام التحلل والتصحيح والتدقيق ضربة هائلة بين التخصصين في دراسات الشرق الأوسط حول مستقبل الدراسات، وأن يلجأ في إغالة البعوض واستعداد فريق من صناع القرار ضد أهل التخصص في لحظة تاريخية تحتاج فيها السياسة الأمريكية علواً مركبة تعرف لقافة المصداقة وتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي والجهاد ونجاحها ومعرفتها

جامعة يسوعية حاصلاً على درجة الدكتوراه في الأدب المخالفة تحت إشراف إسمايل الفاروقي (القسطنطيني) ومؤسس مركز النفاهم الإسلامي - المسيحي في جامعة جورج تاون والذي قام على تعويل من مسيحي عربي قومي بالإنسان، و"ارتضته"، دار أكسفورد للشرق الإسلامي ما بين موسوعات ومعاجم وكتب بحثية.

وتهمة إسبوزيتو الأساسية أنه - قدم الإسلام للغرب بشكل ميسور الفهم ومن خلال النماذج الغربية حتى لا يظن الإسلام غريباً بعيداً عن الهوية الثقافية والإكاديمية الغربية، وبسرعة يقلق كيرمر للحدث عن العمليات (الانتحارية من "إسرائيل") وأحداث ١١ سبتمبر ليست من أي كلام من التهديد الإسلامي، مؤكداً أن قوة التغيير الحلقية نحو الديمقراطية والاعتدال هي الأنظمة العربية والدولة وليس المجتمع المدني القومي، وربما نجا هذا تزيه أيوبي من مهو كيرمر لأنه غار دنياباً بعد أن خضع هذا الزعيم في كتيابه الضخم والمهم ومكتسب الدولة العربية - (Overstating the Arab State) في حين يؤكد كيرمر أن الذي حدث في حقل دراسات الشرق الأوسط "الركسدة" هو "خطأ تأويل الدولة" (Misreading the State). وإساءة التلق للمسي الديمقراطية لتقارير الإسلام بل والإسلام شغل عام، ولا يخفى كيرمر ويؤيده هذه، بل يكرسها في محعة لفحسة الاستشراق التي مكان لها أباة عظام - على حد قوله - في حين أن مدرسة ما بعد الاستشراق وجوهو حقل دراسات الشرق الأوسط الأمريكي "باروز"، ويصوغ كيرمر حججه منجلاً حقيقة أن حقل دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة متنوع النظريات، ترى والتوجهات، وأن دراسة الشرق الأوسط في الإسلام والمجتمع الإسلامي كان الشغل الشاغل للعدد من الباحثين في العقدين الماضيين وفي دول

محاوله إسبوزيتو التركيز على أصوات الاعتدال والتجديد كانت السبب الأول في التقليل من خطر أصوات التشدد والعنف

ويرى كيرمر أن الانقفاصة الفلسطينية قد كرس هذا التوجه، إذ تمت دراستها باعتبارها حركة مدنية اجتماعية تضامنية مما صرف النظر أيضاً عن الأخطار الخطيرة للانقفاصة على الصراع العربي - الإسرائيلي وتفجر "العنف"، وقد اعتبر الكتاب أن أحد عناصر قوة دراسات الشرق الأوسط في أمريكا هو الدعم الأميركي الذي يعطي مكانة للهيئات الأكاديمية التي تنقل هذا الدعم (على ما شأته) والتي أشار كيرمر ذاته إلى أنها لا تتجاوز ٤ ملايين دولار أي أقل من ١٠ صواريخ كروز على أي بارجة أمريكية). ودعا للتدخل المباشر للكونجرس في الرقابة على هذا المال وإزمام الأكاديميين بالتواصل مع السياسيين كشرط لتلقي الدعم الفيدرالي بعد أن أضرت الجمعية الأمريكية مندراسات الشرق الأوسط MESA لعقود على الحفاظ على استقلال البحث العلمي عن السياسة الرسمية الأمريكية وتوسست صمم القرار لضمان نزاهته ومصداقيته في الحامل وفي الشرق الأوسط. وهو التوجه الذي ظل كيرمر يصد عنه ويكبل له الاتهامات بأنه كان الجرح المعالج الذي اعتمد به الأكاديميون فالتفت النتيجة في أنهم فشلوا في الحفاظ على الأمن القومي الأمريكي (وهي نفس مهمة يمكن أن توجه إلى جماعة في الولايات المتحدة أياً). ويبدأ كيرمر رموز حقل دراسات الشرق الأوسط بشي الاتهامات والتبريرات، ويسبوزيتو التي تعد الهراءات والبرهنة لباحث في شؤون العالم الإسلامي في الولايات المتحدة، والتي وصفته جريدة النيويورك تايمز، وأحد الصحفيين الأمريكيين البارزة في عهد واقع الإسلام، وهو الوصف الذي يرافقه عرض كتبه ومحاضراته وتقدمه في أجهزته الإدارية الأمريكية وفي الإسلام السياسي كمتشاور وكمرجع في هذا المجال، يصحح كيرمر في كونه "باحثاً قادماً من



سياسية، وتأكيد الضوابط الإنسانية للجهاد التي استقرت في الجبهة الإسلامي منذ نشأته واقتزم بها، جهاد محمد، في عصر الرسالة. ويقتصد إسبوزيتو لفترة من مقال للفرخ الأمريكي بول كينديني نشر في ١ أكتوبر ٢٠١١ أن تخيل أن عالم الإسلام توحد في قوة واحدة في حين تكثفت الولايات المتحدة لدول مستقلة ومتنازعة، وأن هذا العالم الإسلامي صارت لديه قوة ضاربة جنوب البحار وتتحكم في المجال الجوي وتندخل في النزاعات المحلية وتقرض سياساتها بالقوة وتنتشر نواصط حياتها، فعاداً سيكون رد الفعل الأمريكي حينئذٍ لاثق أنه سيكون الكراهية والرغبة في إلحاق الأذى بهذه القوة المهيمنة. هذا هو بالضبط ما يجري الآن معكوساً.

وصا بداد عليه هذا الانقياس الوعيل إسبوزيتو التي تتلاقى معاً، هو أن رؤية السياسي لابد له من رؤية تاريخية عميقة، والإعلان عن «حرب ضد الإرهاب» دليل على غياب هذه الرؤية في واشنطن، فالمصير الحقيقي ضد الإرهاب تكمن بسياسات طويلة الأجل للناسيب شريط عائلة للعلاقات الدولية وطرق عائلة لشعوب العالم الإسلامي، لكن البشطن لن يؤول إلى الآلي مسردين من العلف والعداء، والحد هو صعود ديبلوماسية شعبية تقديري لفترة صراع الحصار وتبني جسور التفهم المتبادل

إن الأبراج العاجية في الولايات المتحدة ليست أبراج الفيلسطين في مجال الشرق الأوسط، إنها الأبراج العاجية في واشنطن، وهي التي تؤدي بأسرها لنسب غير المقدسة لأمريكا فداعاً عن وجوها الاستراتيجي في العالم الإسلامي.

والرسالة التي يرسلها كتاب إسبوزيتو (التي قالها في محاضراته بالقاهرة في مجلة وجهات نظر ومجلس العلاقات الخارجية، وموقع إسلام أون لاين نت، وكلمة الانقياد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة)، هي أن الجهد العربي والإسلامي، الشعبي والرسمي، يجب أن يخضع للقائري في السياسة الخارجية الأمريكية، وأن صفوف المسلمين الأمريكيين يجب أن يحد وتكون لتؤثر من الداخل، وتكتسي أهمية العالم الإسلامي التاريخي في ميلايته لهذه الإنسانية ديبلوماسية توائم بحسب تيارات التطرف والغلف الخارجة عن التيار العام التاريخي للغة والفكر الإسلامي، وتواجه من حقوق الإنسان والحريات السياسية والعقل الإنشائي

العلمنة الحديثة، وكذلك أزمة الفكر القومي التي قامت عليه الدولة الحديثة في ظل العولمة، كلها تحولات لا تقلل من شأن الإسلام كعقيدة وخصارة بل بالعكس تستدعي الجهد الإيجابي التي يحاول عالم الإسلام صياغتها لرد على هذه الأسئلة سواء كانت إجابات نظرية أم إجابات اجتماعية وعلمية وسياسية تقرأها على خريطة الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العالم الإسلامي وتوقع ثقافته الفرعية. ويقرأ إسبوزيتو هذا فكر خاضعي في إيران وأوروبا إبراهيم في ماليزيا في معرض حديثه هذا



لكن الأزمة الآن هي أن هناك «سوقاً رائجة لفترة مدتها الحشرات» كما يقول إسبوزيتو، والضحية الأولى ستكون جهود التحول الديمقراطي في العالم الإسلامي، فإذا كانت الولايات المتحدة تبحث عن خفاء فإنها ستجدها للعلمنة والحكومات، وستتخذ الولايات المتحدة «الحرب ضد الإرهاب» لتكريس شرعيتها في مواجهة ضغوط التحول الديمقراطي والحقوقي المدنية، وهو ما يراه إسبوزيتو أيضاً يمثل خطراً على الصدقية الليبرالية للولايات المتحدة في العالم، مع تآسي إجراءات تقيد الحريات المدنية والإجراءات الاسمية بالداخل الأمريكي.

وتختم إسبوزيتو كتابه بالقول إن إلحاق الإرهاب بالولايات والعالم الإسلامي خطرته أن يغلق الإسلام للتحدة من مراجعة سياساتها التي خلفت شريطاً للعلاقات الاقتصادية وسياسية التمرت ذات العنف وتلك الكراهية لأمريكا، وأن التصدي الذي يواجهه العالم الإسلامي على الجانب الآخر هو الدفاع عن الإسلام الحضاري والوقوف بحزم ضد الذين يحتفظون «الإسلام المعكرم لمصالح مكاسب

السياسة الأمريكي الذي لا يجد وقتاً نظرية البحوث الطويلة والكتب الأكاديمية، وهو حصل تضخم فيه خبرة إسبوزيتو في مجال دراسة عالم الإسلام في العقود الثلاثة الماضية، إذ يستخلص فيه تحت عنوان: «إلى أين نذهب؟» الرؤية التي يجد أن محكم صناعة القرار في واشنطن وعلاقة أمريكا بالعالم الإسلامي. ويرى إسبوزيتو أنه يتوجب بداية إعادة إرث الإسلام باعتباره السياق الحضاري للعالم الإسلامي وللصحة الفلسفية لتحديد، وإن الكثير من صناع السياسة والإعلاميين والمثقفين في واشنطن لا يعرفون معلومات أساسية عن الإسلام، وكلمة «الله» بالمعنى لهم لا تعني المقال لكلمة الله في اللغة العربية بل هي وصف «لله المسلمين». وأن أحداث ١١ سبتمبر كانت السبب المباشر في إرثك البعض في واشنطن وبيع العنف في عدد للمسلمين في الأمريكين بربارب عشرة ملايين وأنه أن الآن ارتكبت الفاشلة الأمريكية في الألفية الجديدة باعتبارها ستكون ثقافة يهودية- مسيحية إسلامية.

وإن كان البعض يظنون نظرة استعلائية لعالم الإسلام اليوم، لأنه يقع في نطاق الاقتصادي لدول الجنوب في منطقة فارس إسبوزيتو يوضح أن هذه مرحلة تاريخية وليست «سمة حضارية» خبيثاً للصعود والهبوط في الحضارات كسمة تاريخية، وسارنا وعصمة من تاريخ الحضارة الإسلامية في أيام صعودها وتوقها، وصنع التعايش بين النشطاء والأديان التي احتضنها ظل الحضارة، ومقتضى أسئلة العلاقة بين الإسلام والحداثة، باعتبارها تستحق أن الحداثة العربية عابئة، وأن عالم الإسلام يجب أن يلحق بها، ومؤكد أن الغلف والفقه الإسلامي الحديث والمعاصر حاول تقديم إجابات مركبة لتجاذب حداثة إسلامية معاصرة، وإن مراجعات الشريعة الفلماني في العرب على أبرر علماء الاجتماع الديني وإعلان أزمة

بفرد الأمريكي من جبريد العرب والرماسيا بدعم الجهاد الإسلامي في الشيشان وكشمير ولفستون

وبفرد أسبوزيتو جزءاً من كتابه لمحت في مظهره، مؤكداً أن الفقه الإسلامي قدم رؤية لجهاد وضوابطه ومستوياته، وأن هذا الفقه في ناصلة للجهاد ضد الله الآخر قد انحصر في مدرسه الفكرية لرؤية الجهاد الفاعسة، وأن المعرفات ايراديكية للجهاد كانت ولبد ظروفي راديكالية، وهذا للإسلام لا تختلف عن الديانات السماوية الأخرى ويمكن تسوية إجراء مقارنات مع المسيحية واليهودية، وتاريخ نظرية الفقه والفكر في الثمانين عبر التاريخ للحرب وضوابطها، مؤكداً أن التمييز بين الدفاع عن النفس والدفاع عن مصالح مدعومة في الفقه الإسلامي لا يقارن التجسيد للإرهاب ولا العاقبة بالعم، وعرضها الفلماني التريفي في هذا الحسد يبروز بآلية تسمية، ومحمد بن عسوارها، وصولاً إلى فعل قطيع، وأحداث الحزم التي ١٩٧٩، ويحدث في دور الولاية، باد في تغذية رد الفعل المتطرف.

ويقف إسبوزيتو أمام تجربة «خمس»، فيؤكد أن «إسرائيل» «خمس» هي «حركة إرهابية»، اختزل سطحي، خارجة حركة اجتماعية عمادية طورت جناحاً عسكرياً لطبيعية وضع الاختلال والصراع مع العدو الإسرائيلي، ويرصد إسبوزيتو أن أول استخدام للنسب في عملته استهداف كان في بداية التسعينيات في أعقاب أحداث الحرم الإبراهيمي، لدى قتل فيها متطرف إسرائيلي العشرات وهم في صلاتهم بالمنسجد، أي أنها بدأت كرد فعل للمتطرف الوحشي الإسرائيلي، وإن علف الجنازات على الطرف الآخر فخرته مصاره الديمقراطية التي اختار فيها الناس التنازل لإسلامي في مواجهة سلطة العسكر وهي حقائق يتكرر بأن إسبوزيتو حتى لا تضيق في حل طران المخرفة ضد الإرهاب، مؤكداً أن لسلطة الاسلامية الاستيعابية متعددة البرز، بل والغتوا في جعلها تدن العنف ضد الإرهاب، وهذا أمر لتسلط الضوء على حركات العنف وتضاحل التنابر الوسطي التجديدي الواسع في العلف وبين الحركات في عالم الإسلام بالشرق الأوسط وفي آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا هو موقوف لا يساعد كتحليل على الفهم، تلهي عن صمغ سياسة ردمدة

الخيار الديمقراطي والإسلام-العضضاري

الصلح الآخر من كتاب إسبوزيتو هو حقاً الصعاب الفللة التي يجد أن يقرأها صامع

جواب نهائي؟



إلحظ انت كمان ، فيه جوائز جديدة لكل كسبنا



إكسب

الاجازة الكبرى

٣٠٠٠ جنيه نقد

الاجازة الثانية

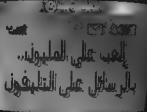
إقامة ليلتين وكرتونة مزدوجة شاملة الإفطار في فندق من الخمس فنادق القاهرة فندق ماريوت القاهرة

الاجازة الثالثة والرابعة والخامسة

٥٠٠٠ جنيه نقد

الاجازة السادسة - العاشرة

٥٠٠٠ جنيه نقد



ارأي؟

إلحظ رسالة SMS مكتوبة من جيبك (١٢١) رقم الرسالة الاجازة الكبرى (٣٠٠٠) جنيه نقد

إلحظ رسالة SMS مكتوبة من جيبك (١٢١) رقم الرسالة الاجازة الكبرى (٣٠٠٠) جنيه نقد

من موبينيل وبس

سهر الرسالة القصيرة ٢٥ قرش للأشتراك الشهري ٥٠ قرش لمستخدمي الـ

celador



MOTOROLA

C MRO Marriott HOTEL AND OMAR KAYYAM CASINO

MobiNil

المحمول في يد الجميع

شبهات الغزالة

سبيل إلى غفلة و...
ميرور - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - ١٩٩٢ صفحة



غزالة بثت عبد الطوفان في السنين التي توارت خلفه الكثابة نسج من العنار والمنازل وتربياته الحميمية، وقل من شيايبكها على واقع إنسان الأرض امبريوية اللسنة في فلسطين وسعاناه المومية، حديث الغزالة عن الحارة والأب والام والدرسة ولعب الهذا تذلل الكثرة لم يذهب عينا، أبقى الشيايب حبة البائع... وكان الضياع تتسدد في كل حال، وكان اليلاد لآثر قائمه وتو عديته جميع الحارط... والعكة الأثيرة التي تقتضب بها احاديث الغزالة اعنيها على نكي لا مومت عليك ان تذكره عليك ان تفلل التاريخ كما هو.

التي اتمى خذمت بيت كبير به حديقة زهو واشجار بلغت حاميها مضطرة. حين اضطررت للخروج بنفسها كي تعمل في مصنع للحصاة بعد حرب بوسو ١٩٦٧، واكتفت بيت قديم عماره عن غرفة واحدة واسعة، شمرت بيدها وحرجت إلى العمل كي تصنع احلامه بندها، والاب عبد الطوفان الناطق في حياء شوية عية، اما بسيط، يشغل دائما ويشتغل دائما، وهو عني الحكمة، اسخمة التي صعب من غزالة شاعرة، او هكذا تمتد لنس في موب عاجره مفهورة، سافت عراره انما يوماً في الكائنات اعنيته ومسيرها عن الكائنات الارضية، لخال الابن منهم فكم لهم متعلقون، ذات احمارت غزالة وعلاوت السواول، فاجاب الاب انهم يتكلمون وبمرووس ومرووس كما يموت، هل الارض، انه صير عني فاسلانة،

أنا بم متعلقون عتا؟
فاجاب الاب، لا لالام
دع يجيب الجواب غزالة ومساقت متاف صدم اسكن ان تكون الاحلام مهجة في هذه الصبر، ويجيب الاب بمتمعية قاطعة لا يوجد لها منها
ومن كنت غراره موضوع ابداء بم تصدق مرسلها بها في التي كمنته وكان مصيب صغر، كثيرا، لم تعصب

الاب وإنما كان متشباً بالسعادة، قال لها مستحسبين شاعرة يا غزالة وسفغزير فوق الزمن، ويكون لك شاي كتير بين العرب، ولتحد غزالة: الست غاصاً مني ولا ان الصغر الكبير، وبمز عسدة الطوفان راسه: لمن لخل الناس حبال، وما رأيت الصغر بخالي موعاً لك مع الكلمات
فلج غزالة وسأل لها لي ايها قبل ان يتزوجا، ويدهشها ان امها انضاً شاعرة، وتكبان ان الشعر ورائه، وتعادف امها قيا بينها وبين نفسها، صاحب يوماً كما احببت وسأكت الرسل كما كتبت واحتفظت كما احتفظت، لكن التاريخ بعيد نفسه وهذه المرة على شكل ماساة، فاشعر اني كذب للحب يوماً، سيكتب للروح والمعد والدم البعيد.
بريت الاب لي ان ظهر غزالة - راحت للسنان يا غزالة،
وتصر غزالة: انلي فات ما مات ويسال الاب؟ من علمت هذه الكلمات وهذا الحما؟
لتحبب تعلمتها منك، لكك ستيت واما مارلت انك.

ويقول الاب كلمته الأخيرة قبل الرحيل: حافظي على هذا الكثر، الفاكرة، وزائر غزالة الكاتبة في الغام واوصتها حين ثومت ان تشتري لها لوباً فواضلة بلانوم علم الويل لتعليها فيها، لوباً واسناً كي تعمل معها انكثريات لقي ايها ان تموت
هذا بعض ما روتته الغزالة.



ماذا يأكل مريض السكري؟
كارولي ليتورس
ترجمة دانيال فدمري
الرياض مكتبة المبيكان - ٢٢٥، ٢٠١
سبعة



المصابون بمرض السكري ليسوا مختلفين قطعاً، لكنهم يتباينون أولاً خطاً من أمراض صائين بالمرض لكنهم لم يعرفوا ذلك بعد، او معروفه بعد ان ظهرت عليهم اعراضه في اجزاء الجسم المختلفة
السؤال الاساسي الذي يواجه مريض السكر هو: هل علي ان اتخلى عما عداك من صنوف الطعام، المألوفة مدعو مرضى السكري في التخلي عن تلك الامور: التمتع والاعتدال والوازون ان احدي تسهل طرق الاكل الصحي

تكون بتصنيف انواع عديدة من المأكولات بعكس تحصل على الفائدة الغذائية والتمتع في الوقت نفسه، مثلاً: ان تاكل رغيفاً من الخبز مضاً محشواً بطعم من اللحم مضاً ايها رقائق من اسنخ والطماطم، فإذا شريت مع ذلك كله كوناً من الخبز تكون قد حصلت على وجبة غذاء كاملة.

اما الاعتدال فيصني ان تختار وحفظ من الاطعمة التي تحتوي على السمن والسكر، باختصار: ركز على الطعام الجيد والمغذى، واكثر من الفاكهة بدلاً عن الحلويات ولا تخف من فاسوس غلاك! الاطعمة المتنوعة كما ينصح عادة، بل والتم بين جميع مأكولات الخفضة في وقت آخر

اما مفهوم التوازن، فهو المفهوم الذي يجمع التوزيع والاعتدال معاً، والوازون لا يعني فقط ان تاكل انواعاً مختلفة من الغذاء، وإنما ان تاكل الكميات الصحيحة منه.

الناس عمومًا لديهم فكرة خاطئة مؤداها ان احتياجاتهم من البروتين تتوافر فقط في اللحم والأسماك، كما ان الناس تتصور ان الكميات الكبيرة من البروتين تعني صحة الفعل، والصورا غير صحيحة، فالبروتين يوجد في مواد عديدة أخرى، كما ان الإنسان يحتاج لاكثر من ٣٠ جراماً من البروتين يومياً، وما يعني ان التوازن هو ان تاكل الاغذية الصحيحة بكميات صحيحة
هه نيل الغذاء الذي يتصح به الانبياء عسدة، و نيل للاكل مهم ويتضمن إلى جانب ذلك تصالح مهمة تؤكد على سواول الوجبات في اوقات منتظمة، ان يساعد على الوجبات الرئيسية في خمس إلى ست ساعات، كي تعطي جسمك فرصة للضمه.
بعض الناس يقولون ان تناول وست وجبات صغيرة، بدلاً عن ثلاث وجبات اساسية، وهذا يعني ان عليهم توزيع السعرات الحرارية على مدى الوجبات الست، وهذا امر غير نسياناً.

نشير المألوفة تلك إلى عادات الاكل، وهي تختلف بحسب تراث الشعوب وقوة اكل الطعام في مناسبات اجتماعية بما يقدم الطعام الغذائي كله، وتعدد المناسبات التي ترتبط في معظمها بالاكل، يجعل الاكل من انقاص الوزن او اتباع أسلوب غذائي محتمل ومتوازن محض خيال

ان تناول وجبات منتظمة مهمة للغاية، خصوصاً ان نحو ٨٨ من مرضى السكر انساب السبب الاساسي لاصابهم به من مسبقهم للمفخرة، ويساعد تناول الوجبات المنتظمة لتقوية في سعراتها الحرارية على ضبط السكر في الدم للإنسان بصورة كبيرة، فضلاً عن ممارسة الرياضة والوجود التي يبدلها الشخص لإنقاص وزنه

المؤلة تقدم عن صحف كتابها وصفاً لوجبة الصلصة والتمتع وخطة للتغذية، وأخرى لإنقاص الوزن، فالطعام الصحي سيساعد في نهاية

المطاف - حتى ان لو تكن مريضاً السكري - على ان تعيش حياة مديدة وانت صحيح معالي.



كشف الأخطاء عن نظريات التنمية الاقتصادية

جمال أمين
القاهرة دار الهلال - ٢٠٠٢، ٢٧٧ صفحة



لم يرتبط الحديث عن التنمية لدى الاقتصاديين بالرغبة الحقيقية في إحداثها، وإنما ارتبط بمصالح وتحتيزات جعلتهم يبدون وكأنهم يقولون جهواً كسيرة لتفديم الحقيرات النظرية لسياسات يمينية، لها شريكاً حول 'جنتهاهم التي بدت مشرقة إلى حد الانقراض، خصوصاً خلال الخسين عاماً الأخيرة

المؤلف يتابع الكتابات التي تناولت موضوع التنمية في هذه الحقبة، ويقدم عليها استعراضاً عاماً لما جرى حول المسألة ذاتها يرداً من عصر التجاربيين (١٩٥٠ - ١٩٧٥)، وهؤلاء لم يلموا نظرية حقيقية في التنمية، وإنما كانت لديهم قناعة ان على الدولة ان تلعب دوراً في الاقتصاد القومي، وأنه كلما زادت الصادرات زادت ثروة الدولة، في هذا العصر كان للناس حداً دين الدول الاستعمارية على مناطق القود فيما وراء البحار، وكانت اسلحة ماسة إلى حكومة قنات تسقط استجاتها على احتامات عدة.

وحين ظهر ازم سميث (١٧٧٧) وراقه من الاقتصاديين الكلاسيين الذين ساس التكريم إلى ما بعد نهاية القرن التاسع عشر، كانت سياسة حربية الحكومية الأكثرية بعد انش في التدخل الاقتصادي لتألم الصالح البرطانية في ذلك الوقت، ولما كان الصنف الذي ظهرت كتاباته اساساً في الفكر اللاني من القرن التاسع عشر (سواءً مضاداً لم بقية له الشيوع ذات انصاره مع مصالح المؤسسات السائدة.

أما أكثر من زيادة لاداء القرن (١٨٧٠ - ١٩٤٥) كانت تضام موضوع النمو الاقتصادي والتنمية، لأن التنمية كانت متعلقة فعلاً في أوروبا، أما تنمية العالم الثالث لم تكن موضوعاً ذا ل

كاملاً، ولو أنه دون الجينوم البشري،
يعدل حرف واحد في كل مليون حرف
النص الذي سيكتشفه سيكون بطول نهر
الدانوب
المؤلف يبيع الكروموسومات الثلاثة
والعشرين والثلثون موسوعات داخل في
كتاب على النحو التالي: «الحياة» - النوح
- التاريخ - المصراع - المدينة - الذكاء
- القرينة - المصراع - الامتصاص - البات
- المرض - التوتر - الشخصية - تجسيم
- الذات - ما قبل التاريخ - الخلود
- الجنس - المذكر - الموت - المصراع
- الوفاة - السياسة - تجميع النسل -
الإرادة الحرة.

يطرح الكتاب تساؤلات عميقة ومهمة
ملاً عن توابير الذكاء، وما إذا كان غباء
الشخص أو نبوغه موروثة أم مكتسبة،
وجيب الذكاء موجود على كروموسوم ٦،
لكن اختبارات الذكاء التي أجراها العلماء
طوال عقود لم تثرهن عن أن جين الذكاء
هو المحدد الوحيد لذكاء الشخص، بمعنى
«خفية» ما يكون الابن ذكياً لأن الأب كان
كذلك، وزاد الأمر صعوبة لأنه لا يوجد
تعريف واحد للذكاء، فهل هو سرعة
التفكير أو القدرة على الاستدلال أو
الحساب الذهني أو المعلومات العامة.
ويشكل هامش هام نسبة تدافع بين
الميلد والجنين - بين الطبع والتمتع.
والفاصلة التي يمارسها نحن الإنسان تكون
نتيجة لتعامل خارجي جديد قدر ما تكون
نتيجة لجيناتنا، فإفطن بلنفس بيخته
ويحاطيها في الوقت نفسه، فإذا كان له
ترعة ميكانيكية فإنه يمارس مهارات
ميكانيكية، وإذا كان دودة ثكن فإنه
سيهوي الغرامه وهكذا، ما لا يمكن فهمه
عائلاً أمام تمام تلاكته وهما أمر وارد في
كثير من الأحيان.

ما يقلل من جين الذكاء تجد مثله عن
بقية الجينات بدرجات متفاوتة أي أنها
محكومون بجينياتنا الوراثية، كما أننا أيضاً
أصحاب إرادة حرة تمنحنا الشمازين
والاختلاف

□ □

العرب والأمم والصورة

مصطفى العقلي

القاهرة دار الشرق ٢٠٠٢ - ٣١٥ صفحة



الاصم والصورة

يشتمل الكتاب على نحو ٥٠٠ صفلاً
صهلاً المؤلف تحت عناوين عظم الماضي
تحدثت العرب والعالم، العفة العظيمة
العرب خصوصية وتوحده، القضية

فؤاد وعدي وثروت وقصر النيل والأهرام
وأبراهيم باشا وعبد الدين وسليمان
باشا وميدان محطة مصر وأشجار نكتة
وأحياء شعرا والنظار والسككيني
والفجالة وحديق القبة. وتمثل هذه
المجموعة من الصور سجلاً أدبي الفسارة
التي أخذها التاريخ في كل ما صور جنان
ومشأت قد دمرت، بعضها أعيد بناؤه
لأحيا وبعضها اختفى للأبد مع انتهاء
هذه المرحلة من تاريخ المدينة. نادراً ما
يظهر الأهرام والمراوطون في هذا السجل
ولربما هناك علاقة ما لعدم ظهورهم في
سجل القاهرة بعد احتلالها
هذه صور نادرة للقاهرة في لحظة
تاريخية فاصلة مغلقة صور مشات
اجتمعية شروكات، مطاعم، ملاء،
وسيمات من صور القاهرة الأربعة
صور لتفقد شبره الذي كان مسرحاً
لأحداث سياسية كثيرة في فترة تاريخية
ما بحيث كان لاحتراقه... ما كان لاحتراق
القاهرة... دلالات سياسية عميقة.

□ □ □

الجنينوم
الميرة الثانية للوع البشرى

مات زيلبي
ترجمة مصطفى إبراهيم همدى
الكثير عالم العال ٢٠٠١ - ٤٠٠ صفحة



يحتوي الجسم البشري على ما يقرب
من ١٠٠ تريليون (مليون مليون) من خلية
الخلايا، معظمها يال مرضه عن غير من
المختبر، ويوجد في النخل من كل خلية
بعض سواد منسوبة النوا، وإفطن النوا
مجموعات كانت من الجينوم، عدا
خلايا البيضاء والخلايا والخلايا العنيفة
التي يحوي كل منها نسخة كاملة من اللف
وتأتي إحدى مجموعتي الجينوم من اللف
والأخرى من الأبي.

تحدثني كل مجموعة على الجينات
نفسها التي يبلغ عددها ما بين ١٠٠ إلى
٨٠ ألف جين - موسوعة على
الكروموسومات الثلاثة والعشرين التي
يضمها الجينوم البشري.
هذا هو النخل الذي إشارته المؤلف
كما يشرح سلسلة موضوع ما يلي مشيراً
ومعدداً في الوقت نفسه، اللف افتتحو
كما يقرر المؤلف - أن الجينوم كتاب،
فإنه يتحوى على بدون كلمة، ولو قرر
المؤلف أن يقرأ كتاب الجينوم سنسرعها
ثانية واحدة كل كلمة هذه ٨ ساعات
يوماً، إن ذلك سيستهلك من قرناً

تتأخر سرعة هذه الثورة التكنولوجية
الراهمة، ونصف قدرتها على صنع
الأعاجيب الخارقة للعادة.

□ □ □

مصر المحروسة: إطلاقة على ذاكرة الوطن
فائزة مائتين، يناير ٢٠٠٢



تعني هذه الدورية بتاريخ مصر
الحديث خلال فترة الاحتلال البريطاني
وقبل قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ وإن
كانت تتناول هذا التاريخ من وجهة نظر
الهوى غير الأكاديمي. وقد خصصت
الدورية عددها الصادر في يناير ٢٠٠٢
لتناول حريق القاهرة الشهير في يناير
١٩٥٢ والذي قضى عليه خمسون عاماً.
يضم هذا العدد مقالاً واحداً فقط كتبه
المهندس صلاح الدين حلمي تحت عنوان
«حريق القاهرة ١٩٥٢» يسرد فيه
الوقائع التاريخية الأساسية التي
شهدتها مصر في الفترة السابقة للثورة
من حيث الاحتلال معاهدة ١٩٣٦ والأمصال
الدولية ضد الاحتلال البريطاني التي قام
بها المصريون كما يتناول محاولات
سلطات الاحتلال لمنع فكرة الحركة الوطنية
السلطة من خلال هذه فكرة عهد
بالسويس لم جيزة الإسماعيلية
ويغرض الكاتب سريعاً لعدة وجهات
نظر حول الحريق للتيك المختلفة
للأول التي يعتقد أن تكون القصر أو
حزب النوا أو سلطات الاحتلال قد
لعبوا دوراً في القرب إلى موجز لآراء
السلطة عن حريق القاهرة منه أي
محاوله لرصد أو تحليل وإفطن هذا
الحريق، كما أنه - يتجأ كثر الدورية
تعني بالتاريخ الهوى غير المختص -
يقف الهواش التي تشير إلى مصادر
إفطن الكاتب وإن كان المقال قد ذيل
بعض الفقرات من تقرير اللجنة التي
شكلتها السفارة البريطانية لتقصي
الحقائق بعد اندلاع الحريق.

إن ما يميز هذا العدد من مصر
المحروسة هو مجموعة القصص
الغوغرافية التي نشرت من صفحة ١٨
في صفحة ١٢٨ وهي عبارة عن لفظ
العمل الذي صورته ستوديو رياض
شحاتة كتبها من الملك فاروق وفي
أصمير جزءاً من تقرير الحوادث التي رغب
لجائته. تعرض الصور لخلق للشتات
التي تم تمريرها بلعل الحريق وقد ردت
بجيت يشتر القارئ وكأنه في جولة في
شوارع القاهرة سائراً على قديمه وتبدأ
الجولة من شارع يلي بقى موريا بشوارع

من زاوية تسهيل وصول المواد الخام
وعقبة استغلالها في دول المستعمرات
القديمة، وحتى ما بدأ اهتمام بالتعليم
وتدريب الكوادر ومظاهر التنمية البشرية
الأخرى، كل صعب في الاتجاه ذاته.

ولم يختلف الأمر كثيراً مع الاستعمار
الحديث، بقي الهدف واحداً لكن تعددت
صور الاستغلال، فبعد أن كانت الأهداف
هي الحصول على مواد أولية رخيصة
ولادة عمل رخيصة وتصريف الفائض
السلع، تضاعفت أهمية الهدفين الأول
والثاني واحتاج تحقيق الثالث إلى خلق
طبقة جديدة قادرة على استهلاك المنتج
الغربي الجديد، الأكثر تقنية والأعلى
سعرًا، وهو ما يقسم لثاني طبقة
المخبرين وتضاعف زعمات الاستغلال
والاحتكاك، وتوجه مليارات الدولارات
للاستثمار في مناطق الاستعمار القديم
من فواش راس المال الغربي، أي يصيح
السوق أكثر انفتاحاً وأكثر قدرة على
استهلاك المنتج الغربي في صورته
الحديثة.

ما يجري على هذا هو ليس تنمية
بجالب، إلا يعني هؤلاء أن يقصروا
إمكانيات وميالك الاقتصادية وسياسية
وقانونية قادرة بداتها على إحداث تنمية
حقيقية تلي بإفطن الحاجات الأساسية
والتوزيع العادل للثروة وليس فقط رفع
المستويات المعيشية. ما يجري هو
عملية نمو يروج لها التصانيد الغرب
بما هو، وما يروجون كذلك نظرية
«السايف» وسؤالها أن الرأى النادر
وتعزيز القوة في يد حفنة قليلة لإرثه
سبب «العوام» في نهاية المطاف، إذ
ستضطر هذه الحفنة القليلة إلى توجيه
ثرواتها في اتجاه الاستثمار وإدخال
فواش وعوائد هذا الاستثمار، بما يعني
فرص عمل جديدة ومشروعات جديدة
تخدم الإصمير، والشرط الوحيد هنا أن
تبقى الدولة بعيدة تماماً عما يجري وإن
تترك الأمور تسير وفق قوانين السوق
وقوى العرض والطلب دون فرض
إجراءات محلية من أي نوع

لصع أسباب موضوعية وعوامل
تؤكدها يجمع بها المشهد الدولي الراهن
نقد شعوب وسيادة هذه الفترة انهمال
الاحتلال السوفياتي والنفط الولايات
المتحدة ونموذجها الرأسمالي بالسر.
لجدة الجدايد الإصمير صارت الآن بعد
عين، الموات تراحت لتلحل محلها
الاستثمارات الأجنبية، حكومات العالم
الثالث ضعفت وتزلزلت، ثم كان العامل
الحاسم هو نمو الشركات العالمية
مستعدة الجسيمات التي يغطي نشاطها
أكثر الأراضي كلها.

المؤلف يتحذر - وتظني معه - إلى
تعريف نموذج للتنمية لا يتوقف فقط عند
رفع مستويات الدخل العامة، - قدمه -
هذه المرة - عالم إنترولوجيا يرى أن
التنمية هي «التحقيق الذاتي لقيم وثقافة
الجماعة الخاصة»
ودعونا نأخذ معه أن يعود الاهتمام
بفصاحة التنمية الحقيقية بمبرر أن

وخالد فهي دارس جاد يجعل امتداداً
مساعداً في قسم دراسات الشرق الأوسط
في جامعة نيويورك

□ □ □

By order of the President FDR
and the Internment of Japanese
American

(إبراهيم الرئيس)

Gref Robinson
Harvard University Press, 2002,
322PP . £19.50.



BY ORDER OF
THE PRESIDENT
F. D. ROOSEVELT

بروتستانتسي وأن الكاثوليك واليهود
موجودين هنا لأننا سمحنا بذلك ولعلم
أن نغذوا أي شيء أريد منكم في هذه
الأيام، ولأن كانت تلك هي طريقة تعامل
رؤسنا مع العقول واليهود فمن الممكن
نحسركم كفاً وضع السبائين
«الذين» وبناء الميثاق، سواء بتحت
ولاً لشيء يسبق على حسابه
بالنسبة للبشر، فإن أول الأمريكيين
من أصل ياباني حاشياً تحسنت بصورة لا
يمكن تصديقها بالمقارنة بسنوات
الربعينيات للقرن العشرين وما قبلها،
فالمجتمع الياباني في أمريكا حاشياً يحل
أفضل التوافق خاصة في شركات
التكنولوجيا والمعلومات، ويحصل عدد
من اليابانيين من أصل أمريكي مراكز
همة في المجتمع، وقد مرت جاليات
كبيرة بما مر به اليابانيون في الولايات
المتحدة بدرجة قد تختلف إلى حد ما، مثل
الجالية الإيطالية التي ارتبطت باسمها
عصابات المافيا والمخدرات والجرائم ثم
تحسنت أحوالها بعد ذلك، واعتمد الأمر
كثيراً على جهود أبناء تلك الجاليات
والفهم المجتمعي الأمريكي بأنهم جادون
وجديرون بأن يشغلوا مكانة جيدة في
المجتمع الأمريكي.

□ □ □

Batrae and the little Chinese
Seamstress

(بارك والحياطة الصينية الصغيرة)

Dar Sipe
Translated by: Ina Rike
London: Vintage, 2002, 172PP .
£6.99



مؤلف هذه الرواية صيني ولد في
عام 1904 وعاش في آثار الثورة الثقافية
في عهد الرئيس الماركسي ماو تسي تونغ،
حيث ظل تراجع إعادة التعليم في
المفكرة من 1971 إلى 1974 وغادر
الصين عام 1981 وهو يكتب بالفرنسية.
ومؤلفه «مزارع والحياطة الصينية
الصغيرة» يرسم آثار الثورة الثقافية من
خلال مغامرات كوميدية لاثنتين من
المراهقين اللتين ولدا في المدينة، ويعيش
هذان الصبيتان في قرية تافهة وجبيلة
في الصين، ويحاول الصبيتان التكيف
مع حياة اللاجئين في بيجان في حد أبنة
ترزى في القروية

وقد فازت الرواية بحصص جولان في
برنسا كما تحولت إلى فيلم حتى

ماهاما كبير خاصة في «مهرجان خان»
السبتاني العربي، ويمنع المؤلف
روح فكاهية وأدبية ولعب
الفرح، وقد أسد مجموعته من النقاد
البريطانيين بالرواية والمؤلف إلى طلت
بمثل ناعمة أخرى على الصين التي طلت
لستوات طويلة غاضبة على الغرب.

□ □ □

We Won the Victory

(فازنا بالنصر)

Ian Crawford Centre, Fire-
mington Arts centre Australia
Distributed in the uk by Central
Books, 2002, £15.99



يعيد المؤلف في هذا الكتاب بعض
الحقائق والملاحظات التي تحدث عنها
الغربيون في بداية مواجهتهم أو تقاعهم
كما يقول المؤلف مع «الأيربيين» وهم
السكان الأصليون لأستراليا على الشاطئ
الشمالي الغربي بل القارة الكنتشة،
ويؤمن أن ينكر الصليبة الوحشية
والخليفة للغزو الأوربي يحاول الكتاب
أن يوضح طبيعة ثقافة «الأيربيين»،
ويشير إلى أن بعض مثقفي كمبرلي وعدم
تناسلها مع المرأة الحرة إلى حد ما
ساعه في أن تحفظ الحماة الأصلية
بارضها واستقلالاً لغزات ريفية أكبر من
الواقع الغربي من مراكز تجمع
المستوطنين الغربيين في سيدني
وملبورن، ولأن هذه الحماة كانت
قريبة من الساحل لهذا كانت في وسول
البريطانيين، على اتصال بالصيادين
الإنوسيين على سبيل المثال لقرون
كثيرة فالت، ويحاول المؤلف بأن هذا
التاريخ من التفاعل الثقافي بين جماعات
الأيربيين في كمبرلي من أن يواجهوا
الغربيين الذين أصبحوا «البريطانيين»
كأناداء وأن يعاولوا لحماة صحتهم
وأن المؤلف عالم آثار ومؤرخ ثقافي
فإنه عمل في مثقفة كمبرلي مع جماعات
الأيربيين لمدة عشر إلى أربعين عاماً
ولذلك فإن الكتاب شرح في بالملومات
وبالقدر على كسر وصيغته وادخل
التفاهة التي تحاول الأيربيين الحفاظ
عليها في كل طعن الثقافة الغربية التي
أصبحت منذ مثل سيدني وملبورن
وكانبرا مواقع مهمة لها، ومن خلال هذا
التفاعل مع السكان الأصليين وايضاً
قراءة الوثائق الغربية مع المؤلف على
«ببنة» تاريخ مروي للثقافة

□ □ □

Oscar Wilde: A Certain Genius
(أوسكار وايلد على حدتي)
Barbara Belford
London: Bloomsbury, 2002, £8.99



الأحداث السياسية في حياة الكاتب
الشهير أوسكار وايلد معروفة، فقد عاش
ظولته في أيرلندا وتعلم في كلية ترينيتي
في دبلن وفي أكسفورد وحقق نجاحاً
كبيراً عندما عاش في لندن في نهاية
القرن التاسع عشر وكان معروفها كانت
وهي وفي أوقات شباب وسعد جميل
النداء والتحدث
ولذلك لا يتي من الأحداث الضالفة
يحمل أوسكار وايلد سوى نصيبه القليل
التي قيمته ضد اتهامه ناشدود
الحسن والنفقة الكبيرة التي صحت
بها حماهته ومودع كمر سمحه من
سفره إلى فرنسا كما في أن شخصيه
وايلد الساحرة لآزت تحبب اهتمام
الكثيرين، ومن حين إلى آخر يضاف
إهتمام به ليس في بريطانيا ودخا بل
في دول عديدة وإلّا وايلد هو أوسكار
الكتاب الذين يتم القماش الوهم بعد
ولاد سشوبر

وقد استلقت المؤنة الإهتمام الكسر
بوايلد لكي تحرد هذه السيرة الذاتية
الحديثة عنه.

□ □ □

فكر صهيون

الحمد مصطفى دلاس
مقدار داف طلاس، ٢٠٠٢

الصهيونية مع التأييد الجدد، هذا ما برهنت عليه الأحداث الأخيرة في الشرق الأوسط المحتلة، وإسرائيل وأراضي وزبانتها رغم كل مبادئ المجتمع الدولي ورغم الضغوط الأوروبية وغيرها ماضية في دفع نحو تصفية الشعب الفلسطيني والقضاء عليه، المؤلف يلقى أخواء على مجاز الصهيونية على مر العصور، ويكرر على جريمة قتل الراهب توما الكوشوي وخادمه في دمشق، ويجريها مما يبين الدعة الدمية في العقيدة الإسرائيلية



Six Days of War: June 1967 and the Making of the Modern Middle East
(سبعة أيام من الحرب: يونيو ١٩٦٧)

وتشكيل الشرق الأوسط المعاصر
M chue, B Oren
Oxford University, 2002, 512PP., \$30.00

عمل مايكل أورين مديراً لإدارة العلاقات ما بين الأديان في إسرائيل وتشكيل أولاد إسرائيل في الأمم المتحدة وهو الآن زميل في مركز شاميل بالقدس وعقابه هذا الذي يصور في يونيو القادم، يبلل اهتماماً واسعاً، فهو يروي قصة حرب ١٩٦٧، مستخدماً آلاف من الوثائق السريّة وأوراق وسواري وعربية وقابلات شخصية إسرائيلية، كما يروي إعادة خلق السياق الدولي والحلي في هذه الفترة والأزمات الداخلية التي تطهرت في الدول الأخرى، يقترح الكتاب ذلك الشخصيات الرئيسية في الصراع، جمال عبد الناصر، موسى ديان، حافظ الأسد، صوري راين، لدون دوسون والعيسى كوسيجين

المصادر والمطالعة في شبهة الخلافة

ومتابعة الخلفاء
عبد الله الجمعة

٢٠٠١
دراسة تحليلية لنظير الدراما الملتصق في كتابات فلكية الخلفاء، وتجميع الأمم الكتابيات والواردات الشعبية التي تضمنتها وتأتي هذه الكتابات على ألفن القصص في ثرائها السردى وللاطلاع



في بهان الحاجة إلى الطب والأطباء

وصاياهم

تطبيق ودراسة محمد فؤاد الداركي
الإمارات مركز زباد التراث والتاريخ، ٢٠٠٢
دراسة في تاريخ الطب والعلاجات الطبية القديمة ومدى الارتباط بين الطب والحكمة، ويجعل المؤلف في الطب النبوي وإسهاماته في تطوير مدارس الطب القديمة، ويحقق مسألاً ثلاثاً عن وصايا الأطباء في عصور مختلفة لعلاج عدد من الأمراض، وسنلون الطب والخطايات.



الصهيونية الإخبارية

مروى مذكور
المعاصرة دار الشرق، ٢٠٠٢

فرضت التطورات التي شهدتها الدنيا في السنوات الأخيرة تشكلاً جديدة ومختلفة على الصهيونية الإخبارية بسبب اختلافات الفروقات عليها من وسائل الاتصال الحديثة والانترنت والشبكات الفضائية، هذا التطور يضع الصهيونية الإخبارية في موقف لا تحسد عليه ويرسم لها آفاقاً اصلاحيّة وتنشويّة وتنويرية لم تكن مطلوبة في الماضي.



Minocracy: How the Media's Obsession with Polling Twists the News, Alters Elections and Undermines Democracy

(حكم القوماء: كيف يؤدي الولع الإعلامي باستطلاعات الرأي إلى التغيير والعبث بالانتخابات وإفساد الديمقراطية)

Mathew Robinson
Prima, 2002, 272PP., \$ 24.94

هجوم شديد على استطلاعات الرأي الإعلامية من جانب المؤلف ويعني إلى التيار المحافظ في الولايات المتحدة، ويبين في كتابه التحليلية المبنية وغير المنقبة التي تتجلى في معظم الاستطلاعات، كما يعتقد أن وسائل الإعلام لعدم انصافها عن الأساليب والعمليات التي تم بها جمع البيانات، وهو يوجه هذه الانتقادات في إطار اتهام الإعلام الأمريكي بالتحيز لصالح الليبراليين، مدعياً أن سبيل الحل أن الاستطلاعات الإعلامية هذه هي التي التفتت كلياً على من حكم القانون.

المدينة المنورة في العصر المملوكي

عبد الرحمن العيسى
الرياض مركز الملك فيصل، ٢٠٠١

سكن الأسماء والملاطين المالكات حواضر مديدة عن ماضي التاريخ الإسلامي الحديفي في مكة المكرمة والمدينة المنورة مثل مصر والشام، ولم تدر في تاريخهم صور التحريم الشريطي، وهذا هو العهد الرئيسي الذي اشرع به المؤلف حيث يرمس صورة لهما اجتماعياً وثقافياً وسياسياً ودينيّاً في تلك الحقبة.

دراسات في التاريخ والثقافة العربية

علاء كحلة وأخرون

الظاهر الدار للدراسة العلمية، ٢٠٠٢
مجموعة من الدراسات والبحوث حول التاريخ والثقافة العربية مهداة إلى الدكتور رموف عباس حامد بمناسبة بلوغه السبعين، وتعرض بعض الدراسات دور رموف عباس في تطوير الدراسات التاريخية ومنهج في التاريخ.

George Soros on Globalization

(جورج سوروس يكتب عن العولمة)
George Soros

Public Affairs, 2002, 160PP., \$20

سوروس المالية الإيز في عالمنا المعاصر جورج سوروس تولى منصبه بإسهامه بالمجتمع الموح وسننه سياسة خارجية تقديرية في جانب مشروعة الأخيرة المتعددة، في هذه الرسالة التي يعكسها كتابه الأحمر، قدم جورج سوروس للعالم حلاً لازمه العولمة من أجل أن تصبح الرأسمالية العالمية أكثر استقراراً وأكثر مساواة.

يلتزم جورج سوروس إصلاح المؤسسات المالية الدولية بدلاً من إعلانها كما يماري المعلنون للعولمة وهو يقر إجراءات محددة وسياسات مفصلة توفر الدعم من الدول الغنية للدول الفقيرة من خلال صندوق ثنائي الدول.

The China Dream: The Quest for the Last Great Untapped Market on Earth

(حلم الصين: البحث عن آخر سوق كبير على الأرض لم يُستغل حتى الآن)

Joc Studwell
Atlantic Monthly, 2002, 384PP., \$ 26

ما أكثر من الكي عام مثل عدد السكان الضخم للصين إقرأه المصدرون والتجار والمستثمرين في جميع أنحاء العالم أما في التسميات فقد تم سكب ثلاثة ملايين دولار في الصين، كراس مال استثماري اجنبي وبدأت كثير من السفات من أجل صناعات مختلفة هناك واستثمارات قليلة، هذه المشاريع كانت كارثية، كما يقول المؤلف هذا الكتاب، وهو صحتي الاقتصادي تفحص في تغطية الصين، يحلل ستادويل في كتابه العوامل المتغيرة التي تجعل السوق الصينية غير قابلة للاختراق الاجنبي، كما يشي بارمة اقتصادية - سياسية قادمة في الصين.

اعلام واتصالات

الاتصال في عصر العولمة

عبد الله عيسى
بهرت دار للتعمية العربية، ٢٠٠٢
دراسة نظرية من خمسة أقسام تتحدث عن الإطار المنهجي والنظري والوسائل الاتصالية وتوسع أشكال الاتصال ووسائل الاتصال الحديثة في العالم العربي ولبيان واستخدامات وسائل الاتصال، كما أخيراً وضع الاتصالات في لبنان مستقبلاً والتحديات التي تواجهها

التنظيم القانوني لشبكة الانترنت

طوي عيسى

بهرت دار للتعمية الجامعية، ٢٠٠١
عن مصادر القانون السليبي عن شبكة الانترنت، وكيفية ترديد استحداثها لاستغاثة القضي مما تملكه من إمكانات إيجابية ويجب السليبيات إلى أدنى حد ممكن

من كتاب الحب

سأور لالح

ساعة الفجر الجديدة لتمامي، ٢٠٠١

ساعة وصول لتمامي حياة وسيرة النعمان العزيرين في أمثال عطره وعلة والمرقش الأحمر وإسماء والمرقش الأصغر وعاطفه وعبد الله من العجيان وهند وقبس من الحداوية ونعم وعمر بن كعب وعقبة، وفي الفصل الثاني تتناول بعضاً من سيرة شهيد الغرام الخفيف جميل شينة، وفي القسم الثالث، صفحات من كتاب الحديث، وفي الفصل الرابع شيء من سيرة إمام فرطية أبو حريم الاندلسي صاحب «دوايق الحسان»، وهو كتاب في الحد الطيب، وفي الخامس عن سيرة الصوفيّة والعب، وفي السادس: السانين، إمامهم الشاعر عمر بن الفاريز، وتخصص المؤلف القسم الأخير من كتابه بـ «أوقية» صاحب كتاب في الهوى



في حثايا الوعلن منهم

أحمد علي

بهرت دار الفارسي، ٢٠٠١

أغنية حب لتمامي هذا الوط الجليل العزيز على كل عربي، وإسهاماته في الثقافة والعلوم والتطوير وعقله الذي لم ينقطع حسرتي في أحلك ظروفه وطوال سلطان حبيب الألفية العباسية، والمؤلف ينسج من ذكريته وعقيدة أبطال الساحرة وعقله العاشر صفحات كتابه



مكان اسمه كميث

محمد ولي

أسود دار الفارسي، ٢٠٠٢

نص مبدئي فكرة خيرية من حياة المجتمع العراقي، وهي الفترة التي سبقت الحرب العراقية الإيرانية في أواخر السبعينيات والتعودت التي عاينها لحراسين ومنها اشهاد وظلة الفروق انصافية وإسعاد الهوة بين الأغنياء والفقراء وأماير السياسية العباسية التي حكمت اعداء العراقيين

دور الملكية الفكرية والصناعية والتجارة

الاكترونية في عمية التنمية

أحمد

عن أهمية دور ادرى نعمة الملكية الفكرية في جميع الاتجاهات وتأثيرها بادات على الاقتصاد الدولي، يقدمها المؤلف وهو مصاحف من زاوية قانونية ومدرجة



معجم صفات النساء

عبد الحليم النعم

الكتاب على طعة الزلف ٢٠٠١

دراسة لأهم صفات المرأة والمعايير المعتمدة لجمال الزكاة والفراسة والاشتمال، إلخ، مستعينة بالشعر والأشعار ومعدلة من قصائدهم على اختلاف هذه المعايير من زمن آخر ومن شاعر لآخر.

العلاق في طريق إنشائها، قدم على يدية رحيل آلاف من السكان الفقراء من وسط المدينة، وتخطيط عدة من تاريخية. هذا الكتاب يلقى الضوء على حياة هاشم بن مشرورة وهو من سكان مدينة باريس، والمعاملات الصحفية التي قامت عنده والاحتجاجات الشعبية التي واجهها بسبب الآثار التي كانت تنتج عن تنفيذ مشروعاته.

دوريات

تربية

مكررات ثقافة الطفل العربي

حسن ممد وأخرون

الإمارات: دائرة الثقافة والإعلام ٢٠٠١

مجموعة من الدراسات التي ترسم خطة منهجية لتنمية الطفل خصوصاً على الصعيد الثقافي والعلمي، وتقدم بدائل لأطوار التوجيه السلك الذي يتركز فيما لا يتصل بالجدول وإزاء ملكات التسلسل والمشاركة من أجل مظهر عربي جديد.

Killing Monsters: Why Children Need Fantasy, Super Heroes, and Make-Believe Violence

(تجوزوا القتل: لماذا نحتاج الأطفال إلى الخيال والبطال الخواريق، والتعنف المحاكى)

Gerard James

Basic 2002, 288pp., \$25.00

يدافع المؤلف عن تقديم جربسات من العنف في وسائل التسلية المتخيلة للأطفال، فعلى عكس ما كتب في السابق، يرى المؤلف أن تجميع مشاهدة مثل هذا العنف غير الحقيقي يؤدي إلى التطور العاطفي لدى الأطفال. فالأطفال تعرف جيداً الفرق بين الخيال والواقع، وفي الوقت الذي يفرغ الكبار من الوعي الحضري والمخبري من بعض أسرارهم، إلا أن الأطفال يملكون على هذه أسرارهم من أجل شحذها العاطفية، التي تعيد في جملهم يفرغون على مثل هذه الأشعار القوية ويشعرون بالقدرة على السيطرة عليها، سواء كانت مشاعر غمض أو غف أو جنس.

تحتل بيت

Hausman, His Life and Times, and the Making of Modern Paris (هاوسمان: حياته وعصره، وإنشاء باريس الحديثة)

Michel Carmona
Translated from the French by: Patrick Camiller

han R Dec, 2002, 630pp. \$35.00

قام البارون جورج هوجو هاوسمان في عهد نابليون الثالث بتحويل باريس في عهدها الحديثة مسافة تقتني للعصور الوسطى إلى مدينة إمبريالية متحضرة. وكان هاوسمان يؤمن بالاشواوع الرئيسية والعفوية والمتسعة رأياً ما كان

العدد الرابع عشر - مايو ٢٠٠٢ م

عن تاريخه وأسرتة وعائلته التي يحل وجهه الأسر منهاجاً. وفي أسرة بوميه هاجرت إلى القاهرة في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وتحتل ذاكرة الراوي الأوضاع السياسية والثقافة والاجتماعية التي ميزت تلك الفترة وأهم التحولات الاجتماعية فيها.

لصوص متقاعدون

حمدي أوحييل

القاهرة دار ميريت ٢٠٠٢

مجموعة قصصية جديدة عن المهنيين في المجتمع المصري وحاصل حياتهم وأعمالهم الصغيرة وعلاقتهم بالمنتج وروايتهم للشحولات من حولهم ومفطرة لجمع لهم.

The Doctor's House

Ann Beattie

Scenber, 2002, 283pp., \$24.00

الرواية الأحدث لحدي نعم الأبيات الأمريكية، وهي رواية مظلمة وكهنية إلى حد كبير، حيث تتناول الآثار المدمرة التي تخلفها السياسات الزوجية للوالد على زوجته والأطفال المضطربة التي تولد من الحب، واللاتر يدوم فهم لكيفية إعطاء واستقبال الحب مع الآخرين.

The Weather in Berlin

(الطقس في برلين)

Ward Just

Houghton Mifflin, 2002, 320pp., \$24.00

مثل الرواية مخرج عمره أربعة وستون عاماً، يدعي فيسكو جرينوف، أول أواخر الستينيات، واشتهر بوصفه من الأعلام للعداوة للحرب، ويعد خمسة عشر عاماً من الصفات الإبداعية، افتتح جرينوف أنه فقد جمهوره ووعيدته، ويبدو في برلين عام ١٩٩٩ متخامسة حصوله على الزمالة في أحد المعاهد الألمانية هناك.

The Ultimate Golf Book: A History and a Celebration of the World's Greatest Game

(كتاب الصولب الأساسي تاريخ واحفاً، عظم لعبة رياضية عرفها العالم)

Charles Mc Grath, David Mc Cormick, (editors), John Garrity (Historical Text)

Houghton Mifflin, 2002, 272pp., \$40.00

مصدر هذا الكتاب هو رئيس تحرير ملحق الكتب التابع لصحيفة الواشنطن بوست، وهو يمد في هذا الكتاب الخاص، ثمانية عشر عاماً من تاريخ وأواعد ومفطرة لعبة الدولف.

هذه المقالات كتبها شخصيات أمية وسياسية مرموقة مثل جون ديدلاند وديفيد أوبن، كذلك يصيب الكتاب ثلثاته صوره فونوغرافية.

اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل

محمد موري عبد القصور

المقدمة دار تيدبة للنشر وموري ٢٠٠٢

يلعب الفكر التربوي في إسرائيل دوراً بالغ الأهمية داخل المجتمع الصهيوني تدعياً لأفكار ونظريات الصهاينة، الأوانع ومقاومة أفكار الصهيونية العربية المؤلفة يربط لهذه الاتجاهات كما يبين سير صاوسية هذا المخطط يخطط وعمية واستراتيجية بعيدة المدى.

القدس في السياسة الأمريكية

إبراهيم أبو حسيوة

بيروت مركز الدراسات الاستراتيجية ٢٠٠١

يستغل القدس في العدوان العالم للصراع بين العرب واليهود، ولا حل للصراع في منطقة الشرق الأوسط إلا بحد القضية القدس حلاً جذرياً، الدراسة تقدم رؤية لموضوع القدس في السياسة الأمريكية منذ الأربعينيات حتى اليوم، وتوضح الانكسار المدفوع بالصهيونية في الموقف من القدس كما تتبداه السياسة الأمريكية.

دب الاشواك - صبا - الانتفاضة

السلطة

عماد عبد الحميد العالمر

لبنان دار الشرق ٢٠٠٢

عن بدايات تكوين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وأهم لقادة فيها ولقدور التي تلعب حماس في دور صفوف المقاومة الفلسطينية لمواجهة الصهيونية العنصرية الإسرائيلية المتنامية، في الوقت الذي غيرت سياساتها في التعامل الفلسطيني معور وأشكال المقاومة منذ انشائها وحتى الآن.

حال الأمة العربية: الواقع، الضراوة

اليات

مجموعة من محث

سروت مركز دراسات العربية ٢٠٠٢

أباحت الأحداث الأخيرة في الأراضي الفلسطينية الحديثة وتجليات الانتفاضة التي كانت تدور بقوة الفلسطيني، وسأله دعاة عن الأرض والمتخلف في صهاينة التي العسكرية الإسرائيلية المتنامية، في الوقت الذي غيرت سياساتها في التعامل الفلسطيني معور وأشكال المقاومة منذ انشائها وحتى الآن.

صهيونية القرن ٢١

مارك بنيت
٢٠٠١ مار سال
يقوم الأدبولوجيه الصهيونيه على اساس عصبونه واسمخاليه مستفاد من افكار ثيمونه توراوت لا صلة لها بصحيح الدينيه اليهوديه، لكنها تقدم التفسيرات كاختلافه لتقدم الحمد الصهيوني القديم بله شمل الاقليات اليهوديه المعترده في العالم كله، وحشرها في ارض الجهاد، وهو طرد سكانها الاصليين، ولي سبيل تحقيق هذه الحلم الاستيطاني تستخدم كل الوسائل عسكريه وسياسيه وغيرها والمؤلف يتابع مسيره هذه الابدولوجه وسعها لتحقيق اهدافها

لعبة الانتخابات النيابيه

سليم الحشم
الطاهر ٢٠٠٢
تحليلات سياسيه عن الوضع في لبنان، وما وصل اليه الحال في اعتكاف الحزب الاذله التي استمرت ربع قرن بلرئيسا والتي ادت الي جبرية الاثام من جمعها الي خارج حدود الوطن، ثم انتفاه حذوة حزب الله الفصيه وعودة الناس ومشهد حربه الحرب
ثم يتناول الفكر الاكثر اربنا في لبنان وهو المشهد السياسي الذي تتداخل فيه الصالح بالاعمال الفصليه والتدخلات الخارجية ومصالح القوى الكبرى

من نهج الثورة الي فكر الاصلاح

مصطفى العتي
لقرة دار الشروق ٢٠٠٢
في نهاية لعيد بين اسطوريين في صناعه التاريخ، اسلوب الثورة حلا جديريا لا يدل على اصلاص النظام السياسي ويتكبد ابراهه الحكم وتحديق العدالة على الصعيد الاجتماعي، واسلوب آخر يرى الاصلاح عليه مبريه مبروه وليس انقلابيا حداثيا، عليه نستشهد بالثورات على علاقة متوازنة مع عصر الزمن، وقد كان لكل المنهجين مناصروه في مسيره الميامة والثقافة المصرية منذ محمد علي وحتى اليوم.

نهاية عمليه السلام - اوسلو وما بعدها

دوائر سفير
بيروت دار الاولى ٢٠٠١
مضموع من المقالات نشرها الفكر تكسر على مدى السنوات الماضية وفيها سعيد بعدم اعترابه تحقيق سلام بين الفلسطينيين واسرائيليين وفي ثقافيات اوسلو التي عكست خلا شديدا في ثوارى القوى واوجرت الفلسطينيين والطرف اللقى على قبول مارات ضحكه فرغ السلام من مصونه
والمعروف ن إدوارد سعيد ولك منذ الدانه ضد انتفاك اوسلو واعتبرها محقة بحق العرب والفلسطينيين

How Democratic is the American Constitution?

(إلى أي مدى الدستور الأمريكي ديمقراطي؟)

Robert A. Dahl
Yale Univ.- 2002. 184PP. \$19.95
بعد زويت داخل من أهم سائفة العلوم السياسية وعلمائه عن الأسس النظرية أهم المراجع للديمقراطية، أما في كتابه هذا، فقدم زويت داخل نظرة نقدية للمستور الأمريكي الذي لا زال يحكم الحياة السياسية في أمريكا يقول بروفيسور داخل: «هذه الوثيقة تم إنتاجها منذ قرنين من الزمان على يد خمسة وخمسين رجلاً فانيًا، وفيها تسعة وثلاثون منهم فقط، وتتمثل ثلاث عشرة ولاية فقط».

والدستور الأمريكي من وجهة نظره مثل كرادل حكومة ديمقراطية حقيقية، فقد تضمن الدستور عدداً من العناصر غير الديمقراطية مثل القبول بالعبودية، وقصر التأخيرين على الرجال من البيض، إلى جانب جفيس الشوج والهيمنة الاستحداية. الاسر الذي يربط الاسوات بالجنرال فيها وليس بالساكن، ويفرز سياسات محابية لجماعات الضغط القوية بدلاً من محابية اكبر عدد من المواطنين، على عكس الفلز لاتي تنتمي نظام التمثيل الذي يفرز نظام التعددية الحزبية والحكومات الانتقالية ويقدم مساواة ديمقراطية أكثر ماء

The Shield of Achilles

مصطفى العتي
(دردع أخيل)
Philip Bobbit
Knopf. 2002. 884PP. \$46.00
هذه دراسة وألفة في عمليه تحول النظام السياسي المعاصر من نظام الدولة القومية إلى نظام الدولة التجارية، فالدولة القومية التي تطورت خلال سلة قرون ماضية باعتبارها المؤسسة الأعلى لشن الحرب وتطبيق السلام أصبحت في طريقها للزواي خلف الدولة التجارية التي تسعى لتفكير في شرب شعبها عن طريق العلاقات التجارية المختلفة، بينما الدولة القومية تستخدم القوة والقانون لتحقيق الرضاء المادي لواطنها

الديمقراطية

ميخائيل اضافية
براهيم دارود
لقرة دار ميريت ٢٠٠٢
ديوان احير لآحد الاسوات الشعرية المهمة في التصنيعية والتي يدلها ديوانه لقاصيل مسيرة - وهو هنا يتواصل مقاربة الواقع على طريقة (أسماء لوزات لقاصيا عميدة لا يخب عنها الوطن والدم والمستقبل

دعنا نتحدث مع غلايين

حسن حشر
القاهرة الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠٢
الديوان الثاني للشاعر برغم بنيانته الشعرية البكرة، وفيه تصاضر مشاعر الحزن الناتجة عن الهوم والاعساء والاضواء ثات الاعاء الوطنية والاجتماعية وهو ما يميز إبداع الشاعر عموماً.

الديوان

قبل أن يبرد الهاميم
سرب المؤسسة العربية للدراسات والشرب
٢٠٠٢
عبد بوريريات يرسمها الشاعر مستخدماً خيال المديح وأدواته، وتخالعا فيها صور للعدو العاصب والوطن وشباب مقاومه واطفال الانتفاضة

الديوان

عبد بوريريات يرسمها الشاعر مستخدماً خيال المديح وأدواته، وتخالعا فيها صور للعدو العاصب والوطن وشباب مقاومه واطفال الانتفاضة

الديوان

العلوم الطبيعية، خواصه وملائح تاريخها وبعض أعلامها
سبحر حنا حيدر
القاهرة الهيئة المصرية العام للكتاب ٢٠٠٢
لم مؤثر شيء في مسيرة التطور والفكر العربي منذ نشوءه من العلوم وتطبيقاته وغياب النظرة العلمية التي تحلى بالهدامة والتفكير وتبحث عن علمية وعملية، وبالتالي، الفال يؤكد هنا أهمية العلم في حياتنا ودوره في تطور الأمم من خلال تركيزه على العلوم الطبيعية تاريخها وتطورها، والأعلام من العلماء الذين ساهموا في هذه المسيرة

الديوان

سؤال المثلخ
طه عبد الرحمن
الرباط بيروت المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١
يحمل الكتاب عنواناً فرعياً آخر هو مساهمة في الفكر الأخلاقي للحدادة العربية، والكتاب يبحث في الرباط بين الأخلاق والدين وبين الاثنين والهدامة بمنظورها المختلفة

الديوان

كيف تعدد الشعوب الخاصة ضد الاستبداد
جودة سعيد، جالس جابي، هشام على حافظ
بيروت رياض الريس للنشر ٢٠٠١
تحليل النفس البشرية وخصوصاً في لحظات ضعفها وكيف يمكنها قبول الاستبداد والقبول، واستشفاة المبرح والاستبداد أن يجعلها إلى أطفان تصبح قابلية للفرور وعامرة عن المخالبة بحقوقها في الحياة والحرة

الديوان

في Response to Place: Photographs from the Nature Conservancy
(استجابة للمكان) صور فوتوغرافية من لخصائص الطبيعية
Terry Tempest Williams, Andy Grundberg
Baffn Press 2001, 160pp. \$ 50.00
يجلي هذا الكتاب بالصور الطبيعية حول العالم، ويصو على ٢٠٠ صورة فوتوغرافية من هذه الأماكن لكتاب المصورين في العالم

فكر

التقريب في المسألة الإيرانية الحديثة
عبد طمان
بيروت بيت للنشر ٢٠٠٢
سلمات الثقافة العربية مصبب وإكر في الحضارة الإسلامية من خلال علماء الفادي في علوم اللغة والصديق والفلسفة وحتى في العلوم الطبيعية، وهو فضل غير منكور لعلماء المسلمين من الفرس تكن كيف تساهم هذه الثقافة في المشهد الثقافي المعاصر وما هو مستقبلها في ضوء الإنشكايات الراضة.

الديوان

القرب والاسلام
رسول محمد رسول
عبد دار الفارس، ٢٠٠١
تسخر ثقافة العرب بالإسلام مساحه كبيرة في الفكر للقرنين من الجاهليين، ومع بروز كشتيات عنكوباسا عن نهاية التاريخ ومقتضيات عن صراع الحضارات زادت هذه المساحه وربما زادها أحداث ١١ سبتمبر إرتباطاً، هذا الكتاب إضافة في هذا السبيل.

الديوان

سؤال المثلخ
طه عبد الرحمن
الرباط بيروت المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١
يحمل الكتاب عنواناً فرعياً آخر هو مساهمة في الفكر الأخلاقي للحدادة العربية، والكتاب يبحث في الرباط بين الأخلاق والدين وبين الاثنين والهدامة بمنظورها المختلفة

الديوان

كيف تعدد الشعوب الخاصة ضد الاستبداد
جودة سعيد، جالس جابي، هشام على حافظ
بيروت رياض الريس للنشر ٢٠٠١
تحليل النفس البشرية وخصوصاً في لحظات ضعفها وكيف يمكنها قبول الاستبداد والقبول، واستشفاة المبرح والاستبداد أن يجعلها إلى أطفان تصبح قابلية للفرور وعامرة عن المخالبة بحقوقها في الحياة والحرة

الديوان

في Response to Place: Photographs from the Nature Conservancy
(استجابة للمكان) صور فوتوغرافية من لخصائص الطبيعية
Terry Tempest Williams, Andy Grundberg
Baffn Press 2001, 160pp. \$ 50.00
يجلي هذا الكتاب بالصور الطبيعية حول العالم، ويصو على ٢٠٠ صورة فوتوغرافية من هذه الأماكن لكتاب المصورين في العالم

الديوان

في Response to Place: Photographs from the Nature Conservancy
(استجابة للمكان) صور فوتوغرافية من لخصائص الطبيعية
Terry Tempest Williams, Andy Grundberg
Baffn Press 2001, 160pp. \$ 50.00
يجلي هذا الكتاب بالصور الطبيعية حول العالم، ويصو على ٢٠٠ صورة فوتوغرافية من هذه الأماكن لكتاب المصورين في العالم

Sundance to Sarajevo: Film Festivals and the World they Made (عن مسانداتس في إسرائيل- المهرجانات السينمائية والعالم الذي تصنعه)

Kenneth Turan
Univ. of California, 2002, 192PP., \$24.95

المالدي السينمائي في جزيرة دولس انجوسون تايرس، يبرز تاريخ الفيلم بأبواب الرحلات وكتب عن تفاصيل التي عشر مهرجانات سينمائية من بين أربع مئة مهرجان سينمائي في العالم يبين المؤلف كيف توفى هذه المهرجانات بيئة صالحة للعلاقات العامة ومع صناعة الفيلم ككل.

العربية القصص شملة لا تلتفت
حرمان سمور

بيروت بيت الحكمة، ٢٠٠١

سيعمل القرآن الكريم حافلاً للغة العربية من الإنشاد إلى القصص على السنة أهلها آخرين لو عرفوا لأدبها وجماليتها، انصروا عنها إلى غيرها تحداً وإبداعاً، هذا الكتاب يلقى الضوء على بعض جماليات اللغة العربية والأساليب البديعة والصور البيانية والبلاغية التي تخرز بها

المفصل في صنعة الإبرار
المرشدي

تحقيق محمد عبد القدوس وحسن عبد القدوس

القاهرة بيروت دار الكتاب المصري اللبناني، ٢٠٠١

هذا هو أول تحقيق على الكتاب رغم شهرته الكبيرة، وهو أول كتب الدراسات الحوالية التي تناولت مسائل النحو بتبويب منظم، وقد دعم المحققان الكتاب بمجموعة فهرس غنية اشتملت على فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد الشعرية وغيرها

علم الاكتفاء العربي الإسلامي
قامس اساماني

الرياض مركز الملك فيصل للبحوث، ٢٠٠١
رواية لمؤرخ علم الاكتفاء في اللغة العربية ومقارنة بين المجهود العربي لهذا العلم ونظيره في الغرب، وتكفي اشارة هذا العمل إلى القهصرية والتسويق وحفظ المؤلفات من الخط والضياع.

الدليل للوحد لمصطلحات الإمالة

جمال الخطيب وآخرون
المصري للكتاب العربي لجلس وزراء العمل من مجلس التعاون ٢٠٠١
شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً حقيقياً بالباحثين ودون الاحتياجات

الخاصة في سعي حديث لإمالة هؤلاء في الجهد والشعارهم بأنفسهم وإمكانية مشاركتهم الفاعلة في الحياة، لهذا هذا الكتاب جسراً للتواصل بين الباحثين ومحاولة لحل مشكلة الإمالة.

المستوى وبيع العمر الجليل

عبد التراب يوسف
القاهرة دار الفكر العربي اللبنانية ٢٠٠١
كثيرون ما إن تجاوزوا العمر بهم العقد الخامس، حتى يبدأوا من حياتهم وبقوا شهيقهم للحياة والتفاعل معها، لكن الحظيفة التي يبرزها الكتاب هي أن لهذا العمر جماله وكنائبات الاستمتاع به، والمجتمع ذاته لابد أن يستثمر هذه الخبرات التي لا يچوز تركها ليد الإهمال دون أن يستفاد منها.

زوجات قاتلات

سراج الدين الزوين
القاهرة دار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١
شهدت السنوات الأخيرة في مصر توعية من الجرائل لم تكن مستعدة في المجتمع المصري الذي عرف بتسامحه على المستوى الأسري، وقد هزت حوادث قتل الأرواح المجتمع، وصارت مشاير تندر واستلمت منها السبعين بعض الأعمال التي فعلها استناداً إلى قصص واقعية، المؤلف يحكم خبرته وتجاريه في جهاز الشرطة، يرصد بعض هذه الجنايات ودواعي القاتلات وحيلهن واعتراقلهن في المخاض الرسمية.

The Common Thread: Mothers, Daughters and the Power of Empathy (الحيط المشترك: الأمهات وبناهن و قوة التعاطف العائلي)

Martha Manning
Marrow, 2002, 368PP., \$ 25.95

تبدا العلاقة بين الأم وابنتها منذ لحظة الحمل وتمتد إلى ما بعد موت ابنتها، تقوم رواية المؤلف لهذه العلاقة على فترة التسعينات المصطفية، أو قد تقرر أن من الأمهات على تفهم مشاعر الأخرى، وهي تقدم قراءة لكفائات تقدمت لتؤد هذه العلاقة بالتدخل وتقدم لصاحبتها خاصة إلهامات المرافعات في كيفية إدارة هذه العلاقة في المفترقات والواقف الصريحة. كما تقدم نصائحاً للنساء الأكبر في كيفية معاملة أمهاتهن في سن الشيخوخة.

مذكرات وسير

مذكرات هرجوب

مكرى أبلة
القاهرة دار الهلال، ٢٠٠٢

أوراق من حياة الضاحك الباتكي مكرى أبلة، صاحب الجلالة الملكية المهمة في بلاط صاحبة الجلالة، تقدم إضافة على عالم هذا الصحفي والكتاب البارز وتلقى انشوا على مرحلة زمنية طويلة من وجهة نظره.

الملكي العراقي، حيث أتاح له هذا الاقتراب أن يشعق أكثر في النواحي الإنسانية والفكرية لدى الأمير عبد الإله وفي مجيئة لكل من تناول سيرته ومسيرته.

المتجج التريخي عند القنشدني
طهارة الساراني

الرياض مركز الملك فيصل ٢٠٠٢
شباب المؤلفات المعجم الذي يتبعه القنشدني في مؤلفاته، فضلاً عن سيرة حياته اجتماعياً وثقافياً وأهم مؤلفاته ورويته التاريخية للأحداث.

خالد بن الوليد - بمثل ومسيح
محمد ميميل شحاسي

دمشق على طقة المؤلف، ٢٠٠١
تحليل القائد الإسلامي خالد بن الوليد مكانة مهمة في التاريخ المعاصر الإسلامي بفروحاته العظيمة التي كان لها أكبر الأثر في بناء وإسراع رابعة دولة الإسلام، المؤلف يقدم سيرة هذا البطل المصداق ويحدثنا أيضاً عن المسجد الذي يحمل اسمه، تاريخه وأهم معالنه

رحلة في فكر زكي نجيب محمود
من مرسى رباته إلى مرسى الجبر الثالثي
إمام بعلبناح إمام
القاهرة المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٢
سيرة حياة المفكر الفيلسوف ومرحاح تطوره وتاريخه من العمل والدين ثم محاولة الخروج من العقل والدين والبحث عن قواسم مشتركة بين البرجماتية والروحانية في الفلسفة الإنسانية.

في جانب مضموعة كبيرة من الدراسات التي كتبها لتلاميذه وأصدقائه يعرض المؤلف لأرى زكي نجيب محمود في موضوع حرية الإرادة عند الإنسان، والذي شغله سنوات طويلة.

سليمان الجزائري، مع فتاواه وسلكه
أبو القاسم كرو

تونس مؤسسة عبد الله للشر، ٢٠٠١
عاش الفقيه الكبير سليمان الجزائري عاش التسعين عشر وتوفي فيه أيضاً.

لكن الأثر الذي تركه في مجال الفقه والدراسات الفقهية والدينية، مازال باقياً حتى اليوم لدى عديد من تلامذته وتلاميذه أيضاً

مذكرات هرجوب
مكرى أبلة

القاهرة دار الهلال، ٢٠٠٢
أوراق من حياة الضاحك الباتكي مكرى أبلة، صاحب الجلالة الملكية المهمة في بلاط صاحبة الجلالة، تقدم إضافة على عالم هذا الصحفي والكتاب البارز وتلقى انشوا على مرحلة زمنية طويلة من وجهة نظره.

من حياتي مع لوسيت
سعد الحولي

القاهرة دار الشروق، ٢٠٠٢

تقدم المؤلف في هذا الكتاب خلاصة لفضول تتناول خلالها فرسان الموسيقى والفنانين من أمثال سيد درويش وسلامة حجازي، فضلاً عن آخرين سامعو كمناباتهم في تنمية الوعي الموسيقي في أطفال الحاضر ووعي وتعطلي الماضي والباسترو يوسف السبيسي، ودور المؤلفات أنتها في القصدي في محاولون تشويه الموسيقى الشرقية.

Herman Melville: A Biography, Volume 2, 1851 - 1891

(هرمان ميلفيل: سيرة حياته، الجزء الثاني، ١٨٥١-١٨٩١)

Hershel Parker
John Hopkins Univ. 2002, 184PP., \$49

يبدأ هذا الجزء من حياة هيرمان ميلفيل بمسيرة روايته الشهيرة عن لحنوت الأبيض موبى ديك، عام ١٨٥١، وكانت هذه السيرة أيام ميلفيل ولكنها شهدت تحوياً من كاتب شهير إلى شعبيته بين جمهور القراء كاول كاتب أمريكي يكتب في الجنس، إلى أدبي يلقى روايات ينفذ بها البلاط، إلى ناشئ ببيعيات، وهكذا أصبحت الروي عليه واضطر للعمل في الجمارك الذي أسرته، وتم تسميته شيئاً شيناً

غلبة الوفاين في رحلة العلم والنهضة

محمد إدريس

دمشق دار الري، ٢٠٠٢

ترك الوفاين تركاً شعرياً مهماً ليس في مسيرة الشعر الكوفي فحسب وإنما في مسيرة الشعر العربي كله، وهذه الدراسة تشير إلى سيرة الوفاين الشعرية ورواه ثقافته وإبداعه والفكر التي عني بها أكثر من غيرها.

زمن للشعر والشعراء

فاروق شوشة

القاهرة الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٢
تمة مقولة شاعرت في السنوات الأخيرة مؤامراً أن الشعر لم يعد ديوان العرب وإن الرواية احتلت مكانه ومكانته، وهي مقولة خطها من الصحة ليس كقول المؤلف ربما عن غير قصد يؤكد هذه المقولة حيث يمدتها في نقق الشعر في القدم وكيف كانت القصائد تحظى بالشاعر وتقيم مؤلفات الشعر لشعوبه، ثم يخطئ الأسباب التي أدت إلى عروف الناس عن الشعر والنقص عن قرائه، ويقدم نماذج لشعراء كبار تركوا بصماتهم في مسيرة الشعر العربي مثل أحمد شوقي وسلاح عبدالصبور والمهشيري ومحمود حسن إسماعيل وآخرون

ملاحظات مستمدة من اسم المجلة

اعتقد أن «وجهات نظر» لم تعد بحاجة إلى رسائل الإهداء بقدر حاجتها إلى طرفة نقدية مثالية، وإذا كنت أرى أنه فوق طاقتي تناول المجلة بال نقد والتحليل فإنني أظن أنه يوسعني إبداع بعض الملاحظات غايتها أن تصل المجلة إلى درجة إشباع حاجات القارئ.

هذه الملاحظات استخدمها من عنوان

الكتب - وجهات نظر في - الثقافة -

والسياسة - والفكر

١ - الكتب: من الضروري تخصيص أبواب ثابتة لمناقشة الكتب باعتبارها آخر إصدارات المطابع ولكن مناقشة أهم أعمال كبار المفكرين ومناقشة وأسمة متخصصة أي كان الذي تتطلبه هذه المناقشة، فعلى سبيل المثال نحن بحاجة ملحة إلى قراءة وأغية ورسمية لأعمال ملحق مثل المبرير جمال حمدان، ويبحث مبدع مثل الدكتور المنيري، أو صطفى مناقش مثل الأستاذ هبيل، أو أعمال طه حسين والبقاع وأبين خلدون... فالحالوب إن مناقشة أفكار المدعين وليس غرض كتبهم فقط منفصلة عن مشروعاتهم الفكرية.

٢ - وجهات نظر: من المهم وجود ملف ثابت للمناقشة وطرح وجهات النظر المختلفة حول أهم الموضوعات التي تثير نقاشا على الساحة الفكرية، الأمر الذي يفتح للناظر مجالاً أوسع لتعميق الرؤى وربما إمكانية المشاركة والحوار.

٣ - في السياسة: الإنتاج في هذا الباب عزيز ومتعين ولهم وتعد مشاركة المجلة ومناقشة الأحداث الهامة السياسية أسبقاً لاسمها بعد ١١ ديسمبر المناسبة ممتازة لأحداث الفرصة لهم صريح وسليم، وعلى وجه الخصوص كتابات الأستاذ هبيل الرائد.

٤ - الثقافة والفكر: هناك قصور وإهمال في تناول مجالات ثقافية وفكرية هي في الحقيقة على درجاة الفكر وعلى راسها الفكر الفلسفي، ففتح في الحقيقة نقاشاً معاصرة جادة للفكر الفلسفي الإنساني على اختلاف توجهاتها كان أمراً في أشد الحاجة إلى محاولة لتقييم الفكر الفلسفي القريب الحديث على سبيل المثال واعتقد أن «وجهات نظر» قادرة بجدارة على النهوض بهذا الدور.

٥ - كتب اللغة: في تقديرين أن عودة الأستاذ هبيل إلى الكتابة المتفردة هو أهم إنجازات المجلة فكتاباته الأستاذ هبيل - في اعتقادي على الأقل - هي أحد مكونات فكر وصميمه وأهمها إلى جانب كونها شعاعاً ينير الطريق أمام القارئ في محاولاته الشاقة والمضنية للبحث عن الحقيقة.

٦ - في القضايا هناك غياب مؤثر لمجموعة من كبار المفكرين والمفكرين، من خلال حرصنا أن إسهام الدكتور المنيري مقالة واحدة عن التفكير،

واسهام الأستاذ فهى هويدى خمسة مقالات أحدها كان تعليقاً على مقالة أخرى، ابن كتابات الأستاذ جميل طر التي تفيض غزوبة وسهولة وعمقاً وإساقاً، وابن الدكتور أنور عبدالحق، السيد سى، نعمات لؤلا، محمد عمار، أحمد صدقي الجبالي، محمد جابر الأنصاري، محمد عابد الجابري ومحمود أمين العالم... إلخ؟

٧ - هناك تجاهل في متابعة أحداث تاريخية مهمة ومؤثرة في واقعنا السياسي الذي تهتم المجلة في واقعنا، فعلى سبيل المثال كان إسهام المجلة في التعليق على حريق القاهرة مجرد مقال ضعيف لم تصل إليه في التعريف على أساليب والجهات المسؤولة عنه، أيضاً تجاهلت المجلة أحداث ١٩٦٧ الذي مر عليه هذا العام ٦٠ عاماً رغم تأثيره الواضح، وهذا العام هو العام الخمسون على ثورة يوليو وأرى أن المجلة يجب أن تقوم بدور يرضه عليها ضميرها المهني ودورها الثوري وهو محاولة فتح ملفات يوليو ومناقشتها بصورة هادئة وعميقة ورسمية بعيداً عن التفتات العدائية الفجة أو العدائية غير الأمينة التي تربعتا عن جوهر الحقيقة ومعركة ما حدث.

٨ - أخيراً... تحتاج كثيراً للفرس سنوية ترسخنا من غناء البعث عن الموضوعات السالفة وتحافظ على أهميتها من عهد التقييم المستمر في أرواحها يعرضها للفكر ونحن في أسوأ الحالة إليها.

مصطفى عبدالعزيز ربحان

الوليمة الشهيرة

هذه أول مرة أكتب إلى باب رسائل منذ السعد الأول وحسن الضمان والسياسيين من عهد «المجلة» / الكتب / الفكر / النظر. قرأت وحوادث استيعاب وتمتعت وفكرت وحمدت الله على أوليائه الشهيرة. وكل عده، والولائم اليومية بكل مقال أو

تلخيص كتاب. ما حيداً لو مع كل مقال أو تلخيص كتاب أن تذكر نيذة قصيرة من المخرج إذا كان الكتاب صادر في الأصل بغير غير عربية (الجسبية) - العمل الأصلي (التخصص) - إذا كان ذلك يقرب المخرج إلى القارئ ويؤوي استبداده بما قام به المخرج، كذلك أن تكتب جسيمة أي مؤلف مع اسمه.

تحية وتقديرين إلى كل من يساهم في الوليمة الشهيرة.

مصطفى عبد الوهاب صالح

مهندس - استشاري - القاهرة

تبرعاً للفلسطينيين

أود أن أقدّم بالشكر على نشر مقالتي في العدد التاسع والعشرين (٢٠٠٦) (أبريل) والتي أنتمى أن أواصل مقالتي في هذه المجلة الرائعة الغاية من تفتي كل تقدير من المصريين والحرب على السواء.

إنني أعمل أساساً كطبيب وأعتقد أن أي كتابات أو مساهمات لي لا أتوقع عنها أجر، وإنما هو شرف كبير لي أن أكتب شيئاً في مجتكم العظيمة، وحيث إن المجلة قدمت شيئاً لي مكافئة عن المغانة وأن الشيك قد تم إصداره بالفعل فإنني أرجو أن تتبرع به المجلة إلى دعم الشعب الفلسطيني، وأشكركم وأحييكم.

محمد أبو الغار

استاذ طب القاهرة

الأوبرا والبنك المركزي

في عدد أبريل ٢٠٠٦، وفي مقال الأستاذ الكبير محمد حسين بيوت ثورة يوليو... خمسون عاماً وتعدّياً على العصر رقم ١٥ «وأن تقوم في كل العاصمة المصرية داراً لتأويل وفهمها وسيفار

إيطاليا مثل فردي باويرا خصبيناً لتحل الأزمات مثل فردي باويرا».

المعلومات الواردة في هذه الفقرة خطأ شاع استخدامه وصحة المعلومة كما يلي: دار الأوبرا الخديوية بعمدان الأوبرا أو ميدان إبراهيم باشا (١٨٦٩ - ١٨٧١) تم اغتصابها رسمياً في ١٨٧١/١١/١١ إبان احتفالات افتتاح قناة السويس، وقد طلب الخديوي إسماعيل من فردي إعدا تشيد أو أوبرا بمناسبة افتتاح فرغش الأخير (كما لم يكن مؤلفاً للمناسبات

وعليه تم افتتاح في موعده بدينتي كاتشا وأوبرا ريجوليوتو من أعمال فردي، وغابت أوبرا عادية من حفل الافتتاح، ولكن تم تقديم فردي عادية - الافتتاح - مرة في مصر - في ١٨٧١/١٢/٢٤ حيث حضر الافتتاح الخديوي إسماعيل الذي انضم إلى الموسيقار الإيطالي بوسام العثمانية من رتبة كونتانتو.

وفي الصفحة رقم ١٩، العمود الثاني، في الصفحة الثالثة من نفس المقال يقول بالتحس، «مثل محافظة القليوبية (البنك المركزي وقشها) جيس كوك وتونكو» للفق على عودتها إليها الأستاذ الكبير فإن السيد كوك Conk كان محافظاً للقليوبية في الفترة من ١٩ مارس ١٩٢١ وحتى أكتوبر ١٩٢٠، ولم يكن محافظاً إدارياً إرمة أيسر فيبرير ١٩٢٢، وجاء بعده السيد نيكسون Nixon محافظاً للبنك المركزي من عام ١٩٢٠ وحتى عام ١٩٢٦ كما لم يكن هناك ما يسمى بالبنك المركزي وحتى عام ١٩٦٠. في العام ١٨٩٨ تم إنشاء البنك الأهلي

بنك تجاري له استبان إصدار النقد لمدة ٥٠ سنة، وفي ١٩/٧/١٩٦٠ صدر القانون رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مؤسسة مصر - منظمة تحت اسم «البنك المركزي المصري» وأباح القانون للبنك الأهلي مزاوله جميع الصلاحيات المصرفية العادية بنك تجاري مسجل لدى البنك المركزي ومنذ العام ١٩٦١ تولى البنك المركزي المصري إصدار أوراق النقد المصرية.

مهندس / شريف سيد علت

استشاري - القاهرة

فهرس كامل للمجلة

أرجو إليكم أخلص التفتاني على إصدار هذه المجلة الرائعة، التي تعتبر إنجازاً ثقافياً كبيراً، وإضافة مهمة بعد أن أصبحت من المعالم الحضارية في البلاد العربية.

وخيت إنني جشعت كافة الأعداد وقمت بتجديدها في مجلدات نصف سنة أعداد في مجلد واحد، فإنني أرجوكم التكرم بنشر فهرس كامل في أي عدد قادم لجميع المقالات حسب موضوع كل مقال وتاريخ نشره، وهذا الفهرس الشامل مهم جداً وأساسياً لمن يرغب في الاحتفاظ بجميع الأعداد في مجلدات.

عمر الشايلسي

عمان - الأردن

هذه فكرة جيدة، والمجلة بعدد تنفيذها قريباً.

البحر

الثقافة العالية

الإذوة في «وجهات نظر» في الواقع بشرقي أن تكون هناك قضية بهذا المستوى على عالم وصلت فيه الثقافة إلى الحدود التي تساوي فيها حقله من الجوانب، وطبعاً ربما يكون هذا الكلام نابهاً من الجنون إلى الماضي حيث كان استمرام القارئ هو الأساس وبالتالي تكون الأدب جديدة، وفي نفس الوقت متفردة على العموم، أرجو من الإذوة في المجلة الكريمة أن يمدوني عن اتحاد المجلة الثقافي، بمعنى هل هو أكاديمي بحث، حيث لا يحق لغير أصحاب الشهادات العلمية الكتابة فيها ولا يحق لتخصص في حقها غير الإجابة عن الفلسفة إن قلتي فيها؟

فلذا كان لديكم الإفادة اللازمة فأرجو ذلك بعد تفتي زمن الثقافة العالية وحل محلها زمن الفلسفة السنويوتش ولايس قليس أمام الإزلة إن تفرغ.

محمد محمود - لبنان

” نهو “

الطريق المسدود أمام الشباب

في العالم العربي

■ فبشرت موجة المظاهرات العاصفية التي اجتاحت العالم العربي، احتجاجاً على العنصرية الأممية التي خاضها الشعب الفلسطيني، شعوراً قوياً بأن أجيال الشباب التي أرزحت في معظم المجتمعات العربية إلى زاوية الإهمال، نحت وطأة اليد الثقيلة لأنتلجة سياسية متآكلة، وجيل من الأبناء المحبطين للهازمين، قد استأقلت ألبيراً واستعانت وعيها الشباب على وقع أصداء قصف الدبابات الإسرائيلية وصواريخ طائرات الأباتشي الأمريكية والعلميات الاستشهادية التي دفع الشباب الفلسطيني، فتياناً وفتيات، شديداً من حياتهم ومات.

وحيات هذه الصخرة وسط أسباب قوية تدعو للاعتقاد بأن أجيال الشباب في العالم العربي تمر بأزمة خانقة، تحولت بينها وبين معارضة دورها الطبيعي إلى حركة التمر والتقدم العسالي التي يعجز عن أن تكون المجتمعات العربية جزءاً منها. وقد ظهر أن كثيراً من الأعراس المرصية التي أصابت هذه المجتمعات وأقعدتها عن ملاحقة التقدم في مجالات متعددة، ترجع إلى أن أجيال الشباب قد فقدت عمداً وتدبير مسبق من الحكومات العربية عن الفروض في السياسات الداخلية والخارجية وعن المشاركة الفعلية في إدارة مشاكلها بحيث يمكن للباب بال الشباب العربي دون وضع في صيولات وأجراء مصنوعة، بحيث عنه عوامل الخلق الطبيعية، وحيات بينه وبين الاحتكاك بالثقافة الواعدة، وإقنعه تمت الوضاعة المرفوضة بإحكام الطوارئ واستئثار السلطة بالسلطة.

وقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك والتي أثارت ومزقت تأثير الصورة والإحباط، ما لوحظ في السنوات الأوساط الاستشهادية من مظاهر عدم الاكتراث والسلبيّة واللامبالاة، وكانهم تمردوا لفعلهم في مجتمع غير قانوني على المشاركة في الاهتمام بقضايا مجتمعاتهم والرغبة في تغييرها إلى الأفضل. الانفصال من وجهة نظرم وليس كما يراه الكبار. والتمزق هذه السلبيّة بغبار تام للثقافة في النظام، وقد فورة واسعة بين الشباب والسلطة. وهو ما أدى إلى انتشار التشكيك في الجيل الجديد وإتهامه بما حدود الثقافة، تصرف عن الاهتمام بالحقبة العامة والقضايا القومية، أكثر إلحاحاً في الجري وراء الإغراءات المعلقة والتكاسب السريعة.

ولكن المفاجأة وقعت، حين انضطرت جموع واسعة من الشباب من أعمار مختلفة القرب بعضهم من السلوة إلى في فتیان وثقافة من شرخ الشباب، في شكل ماركوف من التناقض والتعصير عن الغضب بعفوية وثقافة غير متدبر، تنصاع مع شعب عربي آخر يتعرض لحالة الطغيان

والجهور الإسرائيلي التظم. تعجرت طاقة غضب هائلة لم تدمعها ذكريات جيل مهزوم، ولا خبرات آباء تطعوا الخضوع والانسحاق واضطرت النظم الحاكمة في الدول العربية إلى مواجهه موقف لم تكن أعادته، لقمع المشاعر المتعددة على مظاهر العجز العربي المرسوم على الوجوه والأشكال، وقيل كل شيء على الأقوال والأفعال...



هل تمثل هذه الصخرة ظاهرة عابرة، أم أنها تعبير عن نغاد صير جيل طال نتاعه وتجاهل دوره إلى المجتمع، وأصبح لا ينظر إليه إلا باعتباره إلهاماً مصدر لا يريد أحد أن يتفهمها إلا مجرد مستودع لأفكار مستقبلية لا يريد أحد أن يمتصها فيها لثقة؟

يسئل الخصامسة دون سن الخامسة والثلاثين في مصر نسبة تصل إلى ثلثي تعداد السكان. وترتد هذه النسبة عن ذلك في مجتمعات عربية كثيرة، ما يعطي للشباب أغلبية عديدة بين سكان العالم العربي، ولكننا أغلبية معاصرة ومهمرة، وأرجل شاردة في طاقات غف مشجيرة، ولكنهم في النهاية يمثلون المشكلة والجل معاً. وبينما شهد العالم خلال العقود الأخيرة تنورات متسارعة في المجتمعات المتقدمة، اهتم فيها الشباب مكان المصادرة في السياسة والحكم، وشيئا لثال والأعمال، والهيئات التقنية والإنجازات العلمية. استمرت حالة الركود والجمود في المجتمعات العربية فلم يطرأ تغيير يذكر على التزامات والقيادات السياسية إلا ما تلبه قوانين الورثة. وبينما تمرد الشباب في المجتمعات الأخرى نحو مزيد من الاستقلال عن الأسرة وعن المؤسسة وعن السلطة، تحرك شيابنا نحو مزيد من التمدية والاعتماد على الأسرة وعلى الحكومة وعلى القبيلة أو العشيرة.

في المجتمعات الأوروبية شهدت الستينيات والبعينيات ثورة الشباب ضد المؤسسة القائمة بكل أشكالها وتجلياتها، فأخزرت جيلا جديداً هو الذي يتولى مقاليد السلطة في معظم الدول الناطقة ولا الإجابات برطانية نوفي بابر، وفي ألمانيا جيرهارد شرودر، وفي أمريكا كلينتون ويدهم بوش. هذه الأجيال هي التي لغضت إلى التزاتمية التي تقوم على السن والأقدمة، وتراكب مع المجتمعات المعيشية التي تقوم على التكنولوجيا وثورة المعلومات في ظل ثقافة جديدة تختلف في طموحاتها ومهاراتها وأفلاقياتها وسلوكياتها عن تلك التي أفرزت الأجيال السابقة.

أما في المجتمعات العربية فقد أهد

الشباب عن معارسة السياسة بل وعن ممارسة التفكير المستقل والتعبير الحر في ظل نظام تعليمي عقيم ومأسود. وأصبح الشباب مطالباً إما بالانضمام إلى المؤسسة المظلمة قديراً وسياسياً وخلاقاً، إلى البحث عن مفاد أخرى أنفتت به إلى تنظيمات دينية متطرفة تتجه إلى المصوبية بحثاً عن حلول لمعضل متغير، أو إلى الإختراقات الشبابية المعروفة بالأفراق في الإختراقات والجريمة والضياع.

قد كانت الصلعة التي فرجها للجميع يها في كل المجتمعات العربية: المبالغة وغير المحافظة، القينية والعمانية أو شبه الوطنية، هذه الأعداد الكبيرة من الشباب التي هجرت مجتمعاتها وهاجرت إلى ديار وطن آخر، في ألفتانين أو الفصول أو أحرار السورن وجبال لبنان، أو هربت ومقعها إلى دول أوروبية بعد أن ووجهت بإجراحت قمعية وإمنية شنيعة، وحيزت مجتمعاتها عن استيعابها وأحتولها انتصم إلى تنظيمات وجماعات فقهية وقمعية وكثرت تحلفاً، الذين تقدم بل مفردة استوعبت نزعات التمرد والغضب والثورة الطبيعية لدى الشباب.



ومع ذلك، فمعالرات هذه التشرحية الواضحة التي تمثل قلب المجتمعات العربية وحاضرها ومستقبلها، بعيدة عن أن تأتي ما تستحق من اهتمام ودراسة وتحليل. بعيدة عن أن يستقيم على صوبها أو يكتف إلى معمرها وتوابعها ومشاكلها. بعيدة عن المشاركة في تحمل المسؤوليات أو تكون طرقاً أساساً في حوار مستجد على كافة المستويات. وقد ظل البعض أن يكفي أن تيسر للشباب فرص العمل والسكن ومكان في الفصاعة التي توفره الإسكان الادية. ولكن هذه الضروريات التي يعتبرها الشباب حقاً لهم في المجتمع، لم تسهم في عبور الهوة الفاصلة بين هذه الإجابات وبين ما زالت تسلك بالزمام. بل يمكن القول بأن الهوة تزداد اتساعاً، ويضاعف منها أن الآباء لا يتكلمون للتعرف الكافية ولا الإجابات الشافية التي تمكثهم من السخول في حوار متكامل مع أبنائهم، سواء في التكنولوجيا أو السياسة أو الدين أو الحياة العامة أو العلاقة بين الرجل والمرأة.

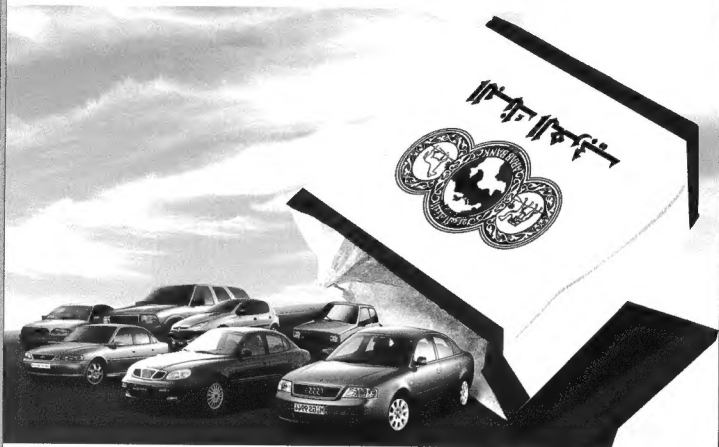
ونظرة مدققة إلى ما يحدث في المجتمع المصري على سبيل المثال تكشف عن شكل الهوة. فقد حوزت الأحزاب السياسية عن لجنات شبابية ليرة، أو استأثرت اهتمامها وحماهم حتى مجرد الدخول من أبوابها.

وعن يقدراً ما يكتفه الشباب في مواقع الإنترنت المفتوحة للتقاشن عن رأيهم في النظم السياسية القائمة والديكتاتوريات الحاكمة والشعوب البديهة. يدرك إلى أي مدى أهدت هذه الأحزاب السياسية المصنوعة والمطوية مصداقيتها لدى الشباب، ويقدر درجة الإحباط التي يعانون منها في مجتمع يصعب سلوك سبل الترفي والتقدم والفساد والفسلفة، سواء في سوق العمل أو في مجال السياسة.

وكما عجزت المؤسسة السياسية عن استيعاب طموحات الشباب ونزوعهم إلى الاستقلال والاعتماد على الذات، وهناك أسباب كثيرة تدعو إلى الاعتقاد بأن المرحلة التي انسلت فيها نسبة كبيرة من الشباب وراء الأفكار السلطوية والانتماءات الدينية المخاطفة قد أدت بزوال عدد أن لم تعد ما يهددها وبلى احتياجها للريحية والدينية. وأن شمة أسئلة جديدة تعود بهذا صموده، وتشل باهم لا يجدون الإجابة المقنعة عنها فيما تقدمه لهم وسائل الإعلام على لسان الجدد، الذين يقدمون فيها مصيرياً للدين يتسم بالبساطة والبس ولا يعادي الحداثة والتقدم، من كثر الظواهر انتشاراً إلى غير وسائل التعبير والإعلام الرسمية. ويبدو مشيراً لدفعته أن تتخلل هذه الظاهرة من مصر صير الفضائيات إلى مجتمعات عربية أخرى، لانتصام بوضوح وبقوة مع أصوات الدعاة التقليديين الذين احتكروا مناهج الساجد وميكرونيات الإذاعة والتلفزيون ويحل في هذا السبيل ما يجري من فاشات حداثا حول الشباب وعلاقة الشاب والفتاة، وما يعكس ذلك من حيرة شديدة بحثاً عن حلول وسلاحيات جديدة، تصمد بتقاليد ومواضعات استيعابية راسخة الجذور، ولا تعرض في الوقت نفسه قيوداً على العقل وتفكر في شكل الشباب في اختيار طريق بنفسه دون إكراه أو هجوم وري ويحاشي بنفسه مجتمعاته وثقافته أخرى قد لا يجد فيها مخرجاً، ولكنه يجد فيها من القواعد والمعاملات الاجتماعية ما يقرب بينه وبين الفاشات الأخرى في العالم المتقدم.

لقد قضيا ليست غير نقطة في بحر من المشاكل الشبابية التي تعبر عن نفسها في طفرات واتجاهات مفاجئة، وهي تمثل تياراً واسعاً تدرج سطح المجتمعات العربية، إلى نصل التفاعل معها بدون استهانتها ومناشأتها والاعتراف بها.

مفهوم جديد لتسوق سيارتك



الآن يمكنك الحصول على قرض سيارتك
بمميزات عديدة ...

- ✓ أقل سعر فائدة
- ✓ أعلى نسبة تمويل
- ✓ أعلى حد أقصى للقرض
- ✓ سهولة وسرعة الإجراءات
- ✓ بوليصة تأمين مجانية على الحياة
- ✓ أسعار متميزة على تأمين السيارات
- ✓ قروض للمصريين والأجانب المقيمين

لمزيد من المعلومات برجاء الاتصال بتليفون

٣٣١ ٩٩ ٢٢

٧ أيام في الأسبوع من التاسعة صباحاً وحتى التاسعة مساءً

البنك العربي



رؤية جديدة

أكبر شبكة مصرفية عربية

VAN HEUSEN

SHIRTS FOR MEN

شركة النيل للملابس

الإدارة العامة وإدارة المبيعات: ١٤ ش جزيرة العرب - المهندسين هاتف: ٣٤٥٧٣٧٧ - ٣٤٦٨٠٩١ - ٣٠٣٠٩٣١ فاكس: ٣٤٦٩١٩٦